مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العــدد ٣٨

السنة الرابعة عشرة

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العـــدد ٣٨ | السنة الرابعة عشرة

جمادى الأولى - شوال ١٤١٠ هـ | كانون الثاني - حزيران ١٩٩٠م

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر ، وان تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	ديناران سنوياً
في البلاد العربية	ثلاثة دنانير سنوياً او ما يعادلها .

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الاردنية الهاشمية - عمان - ص.ب ١٣٢٦٨ هاتف ٨٤٣٥٠٠ - تلكس MAGMA -JO. 23441

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة تحرير المجلة

فهرست العدد ٣٨ لعام ١٩٩٠

أولاً : البحوث ٩

١ ـ المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية
.... د. عبد الكريم خليفة رئيس المجمع ٠١١
٢ ـ أشتات من فوضى الكلم .... د. ابراهيم السامرائي ٠٢٣
٣ ـ المرأة في بلاد الشام ، متعلمة ومعلمة ... د. عبد الجليل عبد المهدي ٠٣٥
٤ ـ عباس بن فرناس ، شاعراً .... د. صلاح جرار ٠٧٧
٥ ـ مسألة في الاشتقاق .. لابن مالك، تقديم وتحقيق محمد وجيه تكريتي ١٢٣
٦ ـ المشهد الحربي في الشعر الجاهلي .... د. اسماعيل العالم ١٣٥
٧ ـ دراسة ميدانية للاساليب المستخدمة في تقويم
مادة الانشاء .... د. خلف المخزومي ، د.مفيق دوشق ١٧٧

ثانياً : مع الكتب ٢٠٩

١ ـ كتاب حروف المعاني .... د. حسن حمزة ٢١١
٢ ـ نظرات في فهارس لسان العرب .... د. حنا حداد ٢٤١

ثالثاً : تعليقات ومناقشات ٢٧٩

١ ـ المستدرك الثاني على ديوان أبي النجم العجلي .... محمد أديب جمران ٢٨١
٢ ـ قصيدة : عرس العربية في عمان .... د. ابراهيم الكيلاني ٣١١
٣ ـ التبيين في فوائت القدماء والعصريين .... للاستاذ صبحي البصام ٣١٧

رابعاً : أخبار مجمعية ٣٣٥

أولا : البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

المُخْتَصَرات
وطريقة أدائها باللغة العربيّة

الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

تهدف هذه الكلمة الى طرح قضية من قضايا كثيرة، تخص اللغة العلمية العربية في العصر الحديث. وعلى الرغم من الجهود الخيرة التي قامت بها مجامع اللغة العربية ولا سيما مجمعنا بالقاهرة في مجال المصطلحات العلمية، فان قضايا اللغة العلمية لم تحظ بعد بالعناية اللازمة، وما زالت تنتظر مزيدا من الدراسة والتحليل في ضوء المعطيات والمناهج العلمية الحديثة، ووضع الحلول المناسبة والقواعد الضرورية لانماء اللغة العلمية العربية. فالهدف الكبير الذي ما زلنا نتطلع اليه يتجسد في تحقيق تعريب العلوم والمعرفة، وفي أن تصبح العربية لغة التدريس الجامعي في مختلف مستوياته وفي جميع فروعه، ولغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة. وبهذا الأسلوب وحده تستعيد العربية سيادتها في أوطانها، وتصبح عاملا فاعلا في رقي أمتنا وتحررها.

وإنه لمن البديهي القول باختلاف اللغة الأدبية عن اللغة العلمية من حيث أساليبها ووضوح مدلولاتها وتحديد مفرداتها. فاللغة العلمية تتحدد بصورة رئيسية بالقواعد التي تنتظم منهجية المصطلح العلمي وأدوات التعبير الأخرى من رموز علمية ومختصرات ومعادلات رياضية وأشكال أيضاحية ورسوم بيانية وغيرها من أشكال الاختزال والتركيب والرمز...

وقد بذلت جهود كبيرة، منذ مطلع هذا القرن، ولا سيما في العقود القليلة الماضية، في مجال وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية، وتحديد منهجية ترتكز

(١) ألقي هذا البحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في الدورة السادسة والخمسين وذلك في الجلسة الثالثة، صباح يوم الأربعاء ٣ من شعبان / ١٤١٠هـ الموافق ٢٨ من شباط (فبراير) سنة ١٩٩٠م.

الى قواعد ومبادىء محددة، تنظم عملية التعريب. وفي هذه العملية واجه علماؤنا قضايا ومشكلات في النقل من اللغات الحديثة المتقدمة التي انتجت هذا السيل الضخم من العلوم والمعارف الانسانية في شتى المجالات. وبدأت المجامع اللغوية العربية وبعض المؤسسات العلمية والغيارى من علماء هذه الأمة، يتلمسون طريقهم للتغلب على هذه الصعاب، دون أن تكون هنالك سياسة محددة ومناهج واضحة ودقيقة، متفق عليها، تلتزمها الجامعات والمؤسسات العلمية العربية في التطبيق. وكان نتيجة ذلك ما أشار إليه زميلنا العالم الجليل الدكتور محمود مختار، في محاضرته القيمة التي ألقاها في ندوة عمان التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في المدة الواقعة بين ٢٧ من جمادى الأولى - ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٧هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني - ٢٩ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٨٧م، اذ يقول:

«ولكن يؤسفني أن أقول: إن هذه المعاجم (يشير الى ما نشر من معاجم للمصطلحات العلمية) لم تخل من الشوائب التي أصابت اللغة العلمية ذاتها بشيء من الوهن والقصور... والتي كان من آثارها ظهور المصطلح الواحد المتخصص، بعدد من المقابلات العربية، وهو ما ترفضه اللغة العلمية تماما، لما ينشره من بلبلة ولبس بين العلميين...».

وان قضية الرموز العلمية العربية، التي كانت موضوع الدراسة في تلك الندوة، كانت في الواقع احدى المشكلات التي واجهت مجمع اللغة العربية الأردني منذ اواخر السبعينات، عندما بدأ حملته لتعريب التعليم العلمي الجامعي. فقد أقر المتخصصون أن الترجمة برموز أجنبية انما هي مجرد ترجمة، وليست تعريبا للعلم، وان التعريب، انما يتطلب إنبات العلم في بيئة عربية خاصة(١). وأن للرمز ايحاءات خاصة لا تنقل بانتقال الرمز من لغة الى اخرى.

وأدى تسارع الحركة العلمية منذ الحرب العالمية الثانية، الى دخول فيض كبير من المصطلحات العلمية والتسميات بكلمات متعددة وعبارات طويلة في اللغات الأجنبية المتقدمة مثل الانجليزية والفرنسية والألمانية والروسية. وقد رأوا في

---

(١) انظر: مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية، ص ٧.

مؤسساتهم اللغوية والعلمية أن ينأوا عن تكرار هذه العبارات الطويلة، توفيرا للوقت والجهد وتيسيرا للفهم والافهام، فلجأوا الى أسلوب المختصرات(Abbreviations)، وذلك بوضع أشكال معينة للتعبير عن المعنى بصورة رمزية مختزلة، وفق قواعد محدّدة ومتعارف عليها، فاختصروا الكلمات في حروف تكون عادة اوائل كلمات المصطلح.

لقد دلت نتائج البحوث اللغوية على أن الاتجاه العام لجميع اللغات هو نحو تقصير الصيغ للكلمات. وان هذا الاتجاه واضح كل الوضوح في مسيرة العربية عبر تاريخها التراثي الطويل. واعتبر «النحت» في العربية جنساً من «الاختصار» فكانت العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، كقولهم: «رجل عبشمي» منسوب الى اسمين وقولهم «حيعلة» من «حي على»، وتسارع هذا الاتجاه نحو «الاختصار» بعد ظهور الاسلام، فقالوا: «البسملة» من عبارة «باسم الله»، و «الهيللة» من «لا اله الا الله»، والحولقة والحوقلة من «لا حول ولا قوة الا بالله» و«الحمد له» من «الحمد لله» و «الجعفدة» من جعلت فداك والسبحلة أي من «سبحان الله»... وأصبحت «الحيعلة» تعني قول المؤذن «حي على الصلاة، حي على الفلاح»...(١)

وما زال «النحت» في اللغة يراوح مكانه في هذا المجال المحدود، وهو مع ذلك يكوّن رافدا من روافد إنماء العربية. وما فتئت العربية أن وجدت نفسها، منذ بداية القرن العشرين تستيقظ على طوفان من المصطلحات العلمية في مختلف مجالات المعرفة. ولذا كان على العربية أن تستخدم جميع أدوات التعبير من أجل استيعاب المصطلحات والمعاني الجديدة.. وكان النحت والاشتقاق والنقل والمجاز والاختزال والتركيب والتعريب، من أهم الأدوات، ولا سيما في موضوع ايجاد المقابلات العربية للمصطلحات والرموز العلمية والمختصرات... وعلى الرغم من الدراسات التي عالجت هذه القضايا اللغوية المهمة، الا أنها لم تصل الى مرحلة التنظيم وفق قواعد محدّدة. فكثيرا ما تختلط مفاهيم أدوات التعبير مثل النحت والاختزال والمختصرات والرموز.. الخ، ولا سيما أنها ذات طبيعة متداخلة.

---

(١) انظر: السيوطي، المزهر، ج١ ص ٤٨٢ ـ ٤٨٥.

وللغة العربية تجربة خصبة في استعمال مختلف أدوات التعبير هذه، وان دراسة هذه التجربة التراثية، لتشكل أساسا في وضع القواعد المحددة للإفادة من الاستعمال الواسع للرموز والمختصرات العلمية في العصر الحديث.

شاع استعمال «المختصرات» في اللغات الحية في هذا القرن، لا سيما منذ الحرب العالمية الثانية. وهي في اللغات الأجنبية المتقدمة تخضع لقواعد محددة، بصورة عامة، وتستعمل عادة أوائل حروف الكلمات التي تكوّن العبارة أو المصطلح، وتكتب وفق نظام متفق عليه. وأصبح هذا الأسلوب يجد طريقه إلى كتاباتنا العربية، ولا سيما العلمية منها في العصر الحديث. ولكن غياب الدراسات اللغوية لموضوع «المختصرات» هذه، وعدم التوصل الى وضع قواعد تحدد استخدامها في الكتابة العربية، قد أعاق انتشارها من ناحية، وأوقع الفوضى والتناقضات من ناحية أخرى. فالعفوية والاجتهادات الفردية، ما زالت مع الأسف هي الطريق الرئيسي الذي تشيع من خلاله أدوات التعبير العلمية الحديثة، سواء أكان ذلك في مجال العلوم التطبيقية والأنشائية أم في مجال الحياة الحضارية.

فاذا كانت الرموز العلمية، تتصف بالخصوصية والثّبات، فان «المختصرات» تتصف بالشمولية والتغير. إنها تتجاوز مجال العلوم الى دلالات الحياة بأوسع معانيها، وهي في الوقت ذاته، أداة تعبر عن دلالات آنيّة، تختفي من الاستعمال باختفاء هذه المدلولات من واقع الحياة. فهذا «المختصر» مثلا الذي يدل على حلف عسكري أو دولي معين، يختفي من الاستعمال بانتهاء هذه الاحلاف وتلك المنظمات...

وأدت العفوية في دخول «المختصرات» الى الكتابة العربية الحديثة الى فوضى في الاجتهاد وتناقضات تصل الى حدّ التفكه أحيانا واحيانا أخرى تفتح الباب الى ادخال الحروف الأجنبية بلفظها الأعجمي في سياق الكتابة العربية. وإن هذا الحال لشيء مؤسف حقا، والأمثلة على ذلك كثيرة.

لنأخذ مثلا اسم احدى المنظمات العربية والمختصرات التي شاعت للدلالة عليها فالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أشاعت من حيث الواقع «المختصر» (ALECSO) وهذا المختصر بحروفه الأجنبية قد تطور من الكتابة بحروف كبيرة،

يفصل بينها النقط الى كلمة واحدة، انجليزية اللفظ والدلالة . . . ثم تجاوز الامر الى كتابتها بالحروف العربية (ألكسو) على طريقة التعريب من حيث ادخال الكلمة الأعجمية كما هي في العربية، وتطبيق قواعد العربية عليها. لا شك أن هذا اللون من التعريب، تقبله العربية من حيث المبدأ ويشكل واحدا من الروافد المهمة الكثيرة التي تمد العربية بالحياة المتجددة وباستيعاب كل ما يصل اليه الفكر الانساني من معارف وعلوم ولكنه في هذا المقام يدعو الى العجب. وان نظرة فاحصة، لهذا المسار الذي سلكته «المختصرات»، على نهج المثال الذي اوردناه تبين لنا مقدار عقم هذا الأسلوب، وتناقضه واستخفافه برونق العربية وخصوصياتها من حيث هي لغة نامية ومتطورة. فان حروف (.A.L.E.C.S.O)، هي الحروف الاولى للكلمات التي يتألف منها اسم المنظمة العربية باللغة الانجليزية وهو:

Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization

وان كل حرف يوحي باللفظة التي ينتسب إليها، وأنه بسبب الشيوع أصبح المختصر كلمة واحدة، وسقطت النقط، ومع ذلك بقيت الى حد ما موحيةً تذكر بأصولها الانجليزية. ولكنها عندما انتقلت الى العربية بلفظها الاعجمي، وكتبت بالحروف العربية (ألكسو) أصبحت لفظة صماء، مقطوعة الجذور والأصول، فضلا عن الهجنة التي تكتنفها.

ومثل ذلك يقال في «المختصر» الذي أشيع استعماله في تسمية «المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة». فقد سلك «المختصر» الاسلوب ذاته وسار على الطريق إياه. فقد وضع «المختصر» لاسم المنظمة باللغة الانجليزية واسمها باللغة الانجليزية هو:

Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization

فوضع المختصر بأن أخذ الحرف الاول من كل كلمة من هذه التسمية ما عدا حروف العطف فأصبح على هذا الشكل: (.I.S.E.S.C.O) ثم سقطت النقط ليكوِّن كلمة واحدة مؤلفة من الحروف الكبيرة فأصبحت هكذا (ISESCO)، ثم وجدت طريقها مع الاسف الى الكتابة العربية بلفظها الاعجمي فأصبحت تكتب بالحروف العربية (اسيزكو) . . . .

سار هذا الاسلوب في هذين المختصرين على غرار الاسلوب الذي اتخذته منظمات الامم المتحدة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية . . . وان المثالين اللذين أوردناهما قد استوحيا تسمية المنظمة الدولية (.U.N.E.S.C.O)، فقد شاع هذا «المختصر»، ودخل في كتابة جميع اللغات تقريبا في العصر الحديث، ودخل فيما دخل في الكتابة العربية، وقد عُرِّب بكتابته بالحروف العربية، وادخال «أل» التعريف عليه . . . ونحن نجد في هذا المسار، أسلوبا صحيحا، وطريقا سليما في استيعاب العربية هذه المختصرات التي أصبح لها وجود عالمي والامثلة كثيرة على ذلك. فقد أصبح كثير من هذه المختصرات كلمات لا توحي بأصولها ولا تنم عن جذورها، وبدأت تكوِّن مصطلحات ذات دلالات علمية محدّدة مثل: الليزر والأيدز . . . الخ .

وانه لمن العبث الذي يدعو الى الاستهجان والحزن عندما تَسْتَعْمِلُ كثير من الأدبيات في الوطن العربي اسم «اليونسكو العربية» للدلالة على «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» أو «اليونسكو الاسلامية» للدلالة على المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة . . . أو أنها تشيع المختصرات بألفاظها الاعجمية مكتوبة بحروف عربية!!!

ونحن نعتقد أن هذه الفوضى التي تكتنف المختصرات، مثل ما تكتنف كثيرا من أدوات التعبير الحديثة، وهذا التخبط الذي نلمسه في أساليب لغة استخدامها، يهيبان بنا الى دراسة جميع المشكلات الخاصة بأدوات التعبير، والأساليب التي تغني العربية وتجعلها قادرة على مواكبة المسيرة العلمية الحديثة، في عصر التفجر العلمي، ونحن نحث الخطى نحو فجر القرن الواحد والعشرين . . .

فاشاعة أسلوب «المختصرات» في كتاباتنا العربية يقضي بأن تأخذ المجامع والهيئات اللغوية العربية على عاتقها دراسة المشكلات التي تنشأ عن ذيوع استخدام المختصرات، ووضع قواعد محددة تنظم كيفية صياغتها، واضفاء رونق العربية عليها، ونظمها في سياق الجملة العربية السليمة، فيتناول البحث المختصرات الاجنبية التي شاع استعمالها في حياتنا العامة مثل: اليونسكو والليزر الخ، وكذلك المختصرات التي تتداولها اللغات الاجنبية المتقدمة، ولما يَشِعْ استعمالها في لغتنا. فما

السبيل الى استيعابها؟ أيكون ذلك بأخذ هذه المختصرات بحروفها الاعجمية أم المحافظة على نطقها الاعجمي وكتابتها بالحروف العربية؟. وهل تكتب هذه الحروف العربية بشكلها المقطع مفصولة بعضها عن بعض، وهل تكون الفاصلة نقطة أم شولة؟!! أم هل تكتب هذه الحروف العربية بشكلها المتصل مكونة كلمة أو مقطعا من كلمة؟!

وربما نتحول الى أسلوب آخر، ينطلق من ترجمة المصطلح أو الاسم الى العربية، سواء أكان مؤلفا من كلمة واحدة أم عدة كلمات، وذلك بأن يؤخذ الحروف الأول من كل كلمة عربية، بعد تجريدها من أل التعريف، ويكون من أوائل هذه الكلمات مجموعة من الحروف، تكتب بشكلها الهجائي المقطع (أ ب ت ث ج... الخ) وهنا أيضا يرد التساؤل، فهل يكتب المختصر بهذه الحروف المقطعة مع فواصل بينها سواء أكانت نقطة أم شولة... أم أنها تكتب دون فواصل، ويجري نطقها بأسماء الحروف (الف باء جيم دال...)، أم أنها تكتب بالحروف المتصلة وتنطق كلمة دالة على معنى اصطلاحي معين؟ لنأخذ مثالا على ذلك، وليكن المختصر (حماس) فهو مختصر «(حركة المقاومة الاسلامية»... الخ، وربما كان لطبيعة الحروف المجتمعة وما تؤدية أحيانا من لفظ يخف على السمع ويسهل على اللسان، دور في صياغة المختصر على شكل ألفاظ مقبولة أو بقائها حروفا تنطق بأسمائها (حاء، ميم، سين)، واذا كان الاجماع تاما على تجريد الاسماء من أل التعريف، عندما يؤخذ الحرف الأول من كلّ منها، فان التساؤل ما زال باقيا حول حروف الجر وأدوات الشرط والاستفهام والضمائر المنفصلة وأسماء الاشارة والاسماء الموصولة وظروف الزمان والمكان... الخ، التي قد تؤلف جزءا من تلك التسمية أو ذلك المصطلح الذي نريد وضع «مختصر» له. وربما تدعو الحاجة الى استعمال «النسبة» الى هذا الاسم أو المصطلح فكيف تتم النسبة؟، ومتى تستساغ النسبة الى «المختصر»؟ ومتى يمكن أن تكون النسبة الى التراكيب والعبارات؟ وما هي القواعد اللغوية التي تضبط ذلك كله؟؟... الخ

وجملة القول، فإن ذلك كله يتطلب من المجامع اللغوية العربية وضع قواعد محدّدة ومنهجية ملزمة، يتم الاتفاق عليها، تحدد طريقة وضع «المختصرات» وغيرها

من أدوات التعبير التي راج استعمالها في اللغات الأجنبية المتقدمة، وتوضح أساليب استعمالها في الكتابة العربية. وقد هداني الاهتمام بهذا الموضوع، والاطلاع على بعض ما كتب حوله، قديما وحديثا الى أن اتقدم الى مؤتمرنا العتيد ببعض الأفكار التي يمكن أن تشكل الخطوط العريضة لقواعد محدّدة يتم الاتفاق عليها، تنظم طريقة أداء «المختصرات» وكيفية استعمالها باللغة العربية. وقبل أن أجمل هذه الأفكار، أقول: عَرَفَت العربية منذ تاريخها المبكر أدوات التعبير المختلفة من رموز ومختصرات وغيرها. ولكن ظروف استعمالها كانت محدودة وفي مجالات معينة. وان التطور العلمي الحديث وتفجر المعرفة وتسارعها، يحتم علينا ايجاد قواعد محددة يلتزم بها في وضع الرموز والمختصرات وتعميمها في الكتابة العربية، من أجل أن تفي العربية بمتطلبات العصر الحديث وتواكب مسيرة اللغات الأجنبية المتقدمة. فالعربية الخالدة، لغة القرآن الكريم، ثابتة من حيث نحوها وصرفها، ولكنها لغة نامية ومتطورة من حيث أساليبها ومفرداتها فلها من خصائصها الذاتية وأدوات التعبير ما يجعلها قادرة على استيعاب كل ما يجد من معارف في مختلف العصور.

واني اذ أعزو الفضل لاصحابه من العلماء والباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع من جوانبه المختلفة، لأود أن أورد القواعد العامة التي تصلح ان تكون منطلقا للاتفاق على قواعد محددة توضح كيفية وضع «المختصرات» وأساليب استعمالها في الكتابة العربية، وذلك على الشكل التالي:

أولا: يؤخذ ما جاء في التراث من «مختصرات» كما هي، سواء أكانت عن طريق النحت أم عن طريق التركيب او الاختزال أو الرمز، باعتبارها نقلية سماعية، لا يقاس عليها، ولا نخضعها لقواعد «المختصرات» الحديثة، مثال ذلك: البسملة والحوقلة، والحمد له والحيعلة... الخ. ونقول بعدم القياس في وضع هذه الكلمات، كي نتجنب الخروج عن القاعدة والدخول في فوضى الاجتهادات الفردية.

ثانيا: قبول «المختصرات» الأجنبية التي أصبح لها وجود عالمي في اللغات المتقدمة، وادخالها في الكتابة العربية باعتبارها كلمات أعجمية، دون النظر الى أصولها أو ايحاءاتها. وتكتب الحروف العربية المتصلة، وذلك على سبيل «التعريب».

وتجري عليها قواعد العربية من حيث التعريف والتنكير والتثنية والجمع والنسبة عند الحاجة، ومن حيث السياق والتركيب: فنقول: اليونسكو والليزر والرادار والأيدز. . . الخ وتقول في النسبة «الليزري والراداري واليونسكي. . الخ».

ثالثا: قبول «المختصرات» الأجنبية لاسماء الأعلام، كما هي، وكتابتها بالحروف العربية وفق نطقها الأعجمي.

رابعا: يوضع «المختصر» للتسميات العربية، سواء أكانت هذه التسميات عربية الأصل والمنشأ أم أنها تستعمل في الدوائر الرسمية أو الجيش أو المؤسسات العامة والخاصة او الشركات أو يكثر استعمالها وترددها في الحياة العامة، وذلك وفق القواعد التالية:

١ ـ يؤخذ الحرف الاول من كل اسم بعد تجريده من «أل» التعريف، ومن كل كلمة بعد تجريدها من «الزوائد». ويكتب المختصر بالحروف المنفصلة دون وضع اشارة فصل بينها. وتلفظ الحروف العربية بأسمائها، فنقول مثلا: جيم ميم عين، عند كتابة (ج م ع). واذا كان المختصر يشكل كلمة واحدة سهلة اللفظ، سائغة الاستعمال، فتكتب بالحروف المتصلة، وتلفظ الحروف بأصواتها في بنية الكلمة فنقول مثلا: مآب بدلا من «مؤسسة آل البيت». .

واذا كان المصطلح أو الاسم كلمة واحدة، يؤخذ الحرف الاول والثاني من الكلمة، بعد تجريدها من أل التعريف والزوائد. ويكتب بأشكال الحروف المتصلة، وتلفظ الحروف بأسمائها فنقول:

«سين ميم» للمختصر «سم» بدلا من «سنتمتر».

و «تاء عين» للمختصر «تع» بدلا من «تعاونية».

و «ميم خاء» للمختصر «مخ» بدلا من «مخطوطة».

وهكذا. . . .

٢ ـ لا ينظر في العبارة التي تكون التسمية أو المصطلح، الى حروف الجر والعطف وأدوات الاستفهام والشرط والتنبية وأدوات النداء، ولا الى الضمائر وأسماء

الاشارة والأسماء الموصولة . . .

٣ ـ يؤخذ الحرفان الأول والثاني من الكلمات الدالة على الظرف، وتلفظ الحروف بأصواتها أي باعتبار بنية الكلمة، وتكتب بالحروف المتصلة، مثال ذلك: «قَبْ» بدلا من «قبل» و «تَحْ» بدلا من «تحت» و «شَمْ» بدلا من «شمال»، و «بَعْ» بدلا من «بعد».

خامسا: **وبالنسبة للمختصرات الأجنبية التي تدعو الحاجة الى استعمالها في الكتابة العربية، فيتم ترجمة المصطلح أو التسمية، كما هو في الأصل، إلى اللغة العربية. ثم يعامل في كيفية وضع «المختصر» معاملة التسميات العربية كما ورد في البند الرابع. مثال ذلك:**

المختصر الأنجليزي (M.O.) يعني بدلا من المصطلح الانجليزي (Money Order)، فيترجم هذا المصطلح إلى العربية، ويصبح: «حوالة مالية»، ثم يوضع له المختصر باللغة العربية، وفق القواعد التي ذكرناها فيكون على الشكل التالي (ح م) ويلفظ بأسماء الحروف أي: (حاء، ميم). . .

وإذا كان المصطلح او الاسم كلمة واحدة وأردنا أن نضع له مختصرا، فتجرى عليه القواعد نفسها التي ذكرت سابقا، مثال ذلك: فان المختصر «باللغة الانجليزية (M S.) يعني بدلا من التسمية الانجليزية (Manuscript). يترجم هذا المصطلح الأخير إلى العربية فيصبح «مخطوطة»، ثم يوضع له «المختصر» باللغة العربية: «مخ»، بأن يؤخذ الحرف الأول والثاني من كلمة «مخطوطة»، ويكتبان بالحروف المتصلة، ويلفظان حسب اسماء الحروف، وقد يوحي «المختصر» بان تلفظ عبارة المصطلح بكاملها، اذا أصبح ذلك شائعا، كما هو الحال في مختصر «ص». فيكون النطق دائما بلفظ العبارة «ﷺ». وهنا يتداخل مفهوم «الرمز» مع مفهوم «المختصر». . .

سادسا: الالتزام باستعمال قواعد وضع «المختصرات» واستعمالها في الكتابة العربية، وأن تحتوي المعاجم والموسوعات والكتب العلمية العربية المتخصصة والعامة ثَبَتاً بالمختصرات التي استعملت في هذه المصنفات، ترجمة او تأليفا. . .

سيدي الرئيس الجليل، أيها الأساتذة العلماء:

لا أزعم أنني أتيت بشيء جديد، بما عرضته من أفكار عامة وخطوط عريضة في محاولتي تلمس الطريق في هذه المسألة اللغوية، ولكنني أرجو أن أكون قد وفقت في جلب الانتباه الى ضرورة دراسة المشكلات التي تواجهها العربية، ونحن نستشرف القرن الواحد والعشرين، حيث يلوح في الأفق البعيد فجر حضارة جديدة. وان أمتنا العربية لمدعوة الى اللحاق بركب الحضارة، والمشاركة المبدعة فيها، وأنه لا يجوز لها التخلف او التقصير والاختلاف، فالقضية تمس هويتها ووجودها الحضاري. وانها مدعوة بكل امكاناتها، لتجاوز مرحلة التبعية الفكرية والاستعمار العلمي الذي أبعد العربية عن أن تمارس سيادتها في أوطانها، وأن تكون لغة التدريس العلمي الجامعي ولغة البحث العلمي في جميع مستوياته، ولغة التقنيات الحديثة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصـــادر

١ . ابراهيم السامرائي، المختصرات والرموز في التراث العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٢)، عمان، سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٢ . سيد رمضان هدارة، المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب. ندوة عمان (اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية)، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٣ . عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١ ـ ٢ ، القاهرة، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م .

٤ . عبد المجيد نصير، منحوتات البدوء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٢)، عمان، سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٥ . مجلة «اللسان العربي»، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، العدد الرابع والعشرون .

٦ . محمود شكري الألوسي، كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، تحقيق محمد بهجة الأثرى، بغداد، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

٧ . محمود مختار، اللغة العلمية العربية، سماتها ومفرداتها ورموزها، ندوة عمان (اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية)، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٨ . مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية العربية، عمان سنة ١٩٨٥م .

٩ . نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، الرياض، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .

أشتات من فوضى الكلم ....

د. إبراهيم السامرائي

جهل المعربون والكتّاب حدّ الكلمة فلم يضعوها موضعها، وربما أخذوا بالجديد الوافد فذهبوا بها يمنة ويسرة. ولو أنهم سعوا الى هذا الضرب من المعرفة لأدركوا «ان لكل مقام مقالاً». وأنت واقف في «الصحف» على «الغرائب» كل يوم، وكأنّ الكتابة في «الصحف» تقتضي الأقل من النَّصَب. ان لغة «الصحف» عربية خاصة ضاع فيها حد الخطأ والصواب، ولكن لهذه العربية خطراً خاصاً، ذلك أنها اكتسبت الشيوع والسيرورة، حتى انك لتجد «خطبة» صلاة الجمعة قد نالها شيء من هذه العربية حمل الضيم عليها. وقد كان يفترض في هذه العربية ان تحتفظ بطابع خاص، وأن تكون بمنأى عن الوافد الجديد، وأن يكون لها من لوازمها ثوابت تؤدي الغرض.

ان هذا لا يدخل في باب الخطأ والصواب، ولكنه يدخل في المسيرة التاريخية للكلمة فيسيء اليها. أترى ان لغة «الخطبة» في غنىً عن أن تشتمل على قول أحد الخطباء مثلاً في الحديث عن طائفة من أهل هذا العصر: «إنهم يذرّون الرماد في العيون»، و«إنهم يذرفون دموع التماسيح»، و«أن الأكثرية الساحقة منهم» لا تقيم حدود الله. إن هذه لنماذج من القول قد أبت العربية أن تحس فيها قربى منها، ولو كان ذلك على طريق الولاء. ان هذا الأدب الجديد لا يدخل في باب الخطأ إن كان في مقالة سياسية أو اجتماعية، ولكنه جنوح بل نكسة ان يكون في أدب «خطبة» للجمعة.

ربما أُخِذَ نفر من المشايخ الجدد بفتنة المعاصرة، فلم يشعروا بهذه الغرائب التي وفدت الينا فكانت من العربية المعاصرة. وما أريد أن أعرض لشيء يتصل بهؤلاء المشايخ الذين أقبل عليهم الجمهور يستمعون الى كلماتهم الطيبات فيؤخذون بما فيها من فصيح ودارج. وكأن هذا الخلط في الكلم ضرب من مواعظ العصر. أترى أن أحدهم، وهو ممن يستمع اليه خلق كثير يضيق به حرم المسجد، فينفسح سامعوه في

المنفرج الفسيح من الأمكنة، قال: ان هـذه «المعادلـة الصعبة» تفضي الى نتـائج وخيمة، وقليل ما هم الذين يدركون «معادلته الصعبة». وذهب آخر الى القول: ولم يبق لأحدهم إلا «الورقة الأخيرة» يلعبها ليدرك ما يريد.

أقول: تعالى الله عما نهرف بما لا نعرف علوّاً كبيراً.

ثم ماذا؟

إنه حشد كثير من أدب جديد لا يشعرك بالعافية، وأي عافية تنالها وأنت تقرأ في صحيفة الثورة ليوم الخميس (١٩٨٩/٥/٢٥) في الصفحة الأخيرة:

«إنتاج «معاني القرآن» الكريم تلفزيونياً».

أقول: إن «معاني القرآن» باب من أدب القرآن، صنف فيه اللغويون القدامى طائفة من تصانيفهم منها «معاني القرآن» للفرَّاء، و «معاني القـرآن» للأخفش، وغيـر هذا. فهل لنا ان نستعير لـ «معـاني القرآن» كلمـة من مصطلح المسـرح والسينما والتلفزيون، وهي «الانتاج»؟ ان هذا لا يدخل في باب «الكبائر»، وليس هو كفراً، ولكنه خروج على أدب الذكر، وخروج على حرمة الكلمة التي تقتضي الكاتب ان يعرف لها مكانها الذي تسعَد فيه.

اذا كان لي ان استعمل «الإنتاج»، وهو من مصطلح الفن في عصرنـا، في الكلام على «معاني القرآن»، كان جائزاً أيضاً ان استعمل مصطلح «السناريو» في الموضوع نفسه!! اللهم إني أعوذ بك من سوء تشقى به نفوسنا.

وقرأت شيئاً يندرج في هذا الذي ذكرت في جريدة الثورة، وهو أن أحداً ممن يتعاورون على كتابة مقالات الصفحة الأخيرة قد ذكر في أول مقالته ما معناه:

كان الأمر في هذا كيت كيت، وتم ما أراد، و «لا هم يحزنون».

أقول: لقد ختم الكاتب كلامه بقوله: «ولا هم يحزنون»، وكأنه جهل انها شيء من آيات عدة في جملة من السـور هي البقرة وآل عمـران والمائـدة والأنعام والأعراف ويونس والزمر والأحقاف. وان عبارة «ولا هم يحزنون» في الآيات في تلك

السور، شيء يقتضيه معنى الآية ونظامها. على حين أنها في عبارة الكاتب وكثير غيره تتمة لا يقتضيها المعنى ولا السياق، ولا النظام، إذ لم يكن في نظام «المقالة» نظام للفواصل على نحو النسق البليغ الممتع في أدب القرآن.

ثم ان الكاتب قد يكون جاهلاً ان قوله: «ولا هم يحزنون» من أجزاء آيات عدة في سور عدة. وهذا أعظم أيضاً.

ومن هذا الجديد الذي تساهل فيه الكتّابُ فاقترفوا الإثم، قولهم مثلاً:

إن مقولة فلان «ما أنزل الله بها من سلطان».

أقول: ان قولهم: «ما أنزل الله بها من سلطان» بعض الآية الثالثة والعشرين من سورة النجم وهي قوله تعالى:

﴿إن هي إلّا أسماءٌ سمَّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾.

إن ما ورد في الآية في قوله تعالى «ما أنزل الله بها من سلطان» شيء يقتضيه الغرض من الآية، ذلك ان الذي جاء به المشركون هو أسماء سموها هم وآباؤهم، لم تأت في أدب القرآن، ولم تكن من دين الله.

فهل لنا ان نقتطع هذه التكملة من حيّزها فنستعملها في كلامنا في سياق بشري لا يتصل بأدب القرآن؟ إن هذا لتجاوز عظيم وابتعاد عن العلم.

وأذكر أني قرأت في إحدى الصحف الافريقية العربية ان احدهم استشهد فقال: كما في قوله تعالى: «وجعلنا لكل شيء سبباً»، وهذا قول الكاتب وقول آخرين في الصحف، وليس قول الله تعالى. وهذا يدخل في باب العبث في الكلم الذي بدأنا به هذه الأشتات.

ومن هذا أيضاً قولهم في تساهل:

وقد انتهى الجدل والنزاع، والله يحب المحسنين».

أقول: وقولهم «والله يحب المحسنين» مأخوذ من بعض آيات وهو قوله تعالى: «ان الله يحب المحسنين»: وهو شيء مفيد في سياق الآية كقوله تعالى مثلاً: «فاعف

عنهم واصفح إن الله يحبّ المحسنين»، ومثل هذا في آيات أخرى. ولكننا نقتطع هذا فنلصقه في كلام يأباه، ولا تتم به فائدة خاصة.

وكأن هؤلاء المتساهلين لم يدركوا ان الكلم القرآني قد وضع في موضعه معنىً وسياقاً ونظاماً ومن هذا ما وجدته في مقالة في إحدى الصحف في الأردن قول أحدهم وهو يتكلم على أحوال الناس وغرائبهم فأكمل كلامه بقوله، وقال تعالى: ولله في خلقه شؤون.

وعبارته هذه ليست من القرآن، ولم ترد كلمة «شؤون» في مفردات القرآن، ولكن العبارة شاعت فحسبها من لا علم له بالقرآن، ولم يطل قراءته أنها من الكلم الشريف.

ومن هذا التساهل المخلّ استعمال الكثيرين، وهم يذكرون شيئاً فيختمونه بقولهم: «وما على الرسول إلّا البلاغ المبين».
أقول: ان كلامهم الذي ختموه بهذه العبارة ليس «البلاغ المبين»، وأن ليس لهم أن يستعيروا بعض آية يجردونه من سياقه فيستعملونه في كلام يصح فيه الصدق والكذب. وقد يستعيرون بعض «الحديث»، ولا يدركون أنه «حديث» كقولهم لمن يقوم بالقليل من العمل أو يقول كلمة في شيءٍ حقه كلام كثير: وهذا «أضعف الإيمان». وليس هذا سياق «أضعف الايمان»، ذلك انه دفع المنكر مثلاً «بقلبه» وهو أضعف من أن تدفعه بيدك أو لسانك. واستعمالهم لـ«أضعف الايمان» في غير ما وردت فيه من سياق تساهل في وضع الكلمة في غير موضعها.

ومثل هذا استعمالهم لكلمة «اللهم»، وهي عبارة دعاء، والمعنى كما قال النحاة والمفسرون: يا الله ووصلوا الى هذا فقالوا ان «الميم» عوض من «يا» أداة النداء. وأهل النظر اللغوي التاريخي يرون ان «الميم» أضيفت في اللغات السامية ومنها العربية فأدت أغراضاً عدة منها «التمييم» الذي يقابل «التنوين»، ومنها الجمع، وهو يقابل النون، والكلمة دعاء.

ولكن المعاصرين حرفوها الى غير الدعاء جهلا منهم باستعمالها، فكانت لديهم كلمة زائدة في اسلوب الاستثناء، كقولهم: هذا ما أرفضه اللهم إلا في

الضرورة، ويريدون: عند الاضطرار. ان كلمة «اللهم» في هذا الكلام الدارج زائدة، وليس لها في السياق موضع.

ولنتحول عن هذا الكلم الذي أسيء استعماله فذهب به الى غير ما أريد منه، الى نماذج جدّت في العربية فأخرجت مخرجاً لا نعرفه في المشهور المعروف من التركيب، ومن هذا قولهم: حبذا لو تحقق لك ما تريد.

لم يرد في العربية الفصيحة استعمال «حبذا» على هذا النحو مَتْلُوَّةً بـ«لو» التي تنصرف الى ضرب من الطلب يقرب من الترجي. وقد استعملت «حبذا» استعمال ما يفيد المدح والذم، ولا«أريد أن أدخل فيها دخول النحاة فأجعلها مركبة من «حَبَّ» و «ذا» فاعلها، ولكني أشير الى استعمالها ليس غير. يلي «حبذا» اسم مرفوع او في محل رفع، قال الشاعر:

لا حبّـذا أنتِ يـا صنعـاء مـن بلد ولا شَعـوب هـوىً منّي ولا نُـقُـمُ

واتخذ النحويون من قول جرير شاهداً لهم:

يـا حبّذا جبلُ الريّـان من جبـلٍ وحبَّـذا ساكنِ الـريّان من كـانـا
وحبَّـذا نَفَحـاتٌ مـن يمـانـيـةٍ تـأتيك من قِبَـل الـريّـانِ أحيـانـا

وعرف الدرج العامي هذه الكلمة وشاعت في كلام العامة.

وذهب بها المعاصرون في نهج من الاشتقاق والتوليد فصاغوا منها الفعل «حبَّذ» «يحبِّذ»، مقتطعين، وطارحين للألف الأخيرة، بمعنى «استحسنَ» غير بعيد من معنى الأصل «حبَّذا».

ومن هذا استعمال المعاصرين لمادة «لا سيما» التي خرجت فيه عما وضعت له. ومن هذا ما أجده كثيراً من أنها وردت متلوّة بـ«اذا»، يقال: ينبغي الحرص على الشيء لا سيما اذا صار قليلاً. وهذا بعيد عما ورثنا من استعمال «لا سيما» في قول امرىء القيس، وهو من شواهد النحاة:

«ولا سيما يومٌ بدارة جُلجلِ»

ان تركيب «لا سيما» باب من أبواب النحو، رصد فيه النحاة بعد استقراء كلام العرب أسلوباً خاصاً باعتبار متلوّها إن كان معرفة او نكرة.

غير ان اللغة المحكية في عصرنا وقبل عصرنا قد درج فيها المعربون الى الاجتزاء بـ«سيما»، وكأنهم وجدوا ان المعنى المراد حاصل فيها، وهو الدلالة على الخصوصية، وطرحوا «لا»، وهي أمّ الباب. ان باب «لا سيما» في النحو القديم يعطي منزلة لـ«لا» التي تتبع «إنّ» في العمل، مع إرادة الخصوصية في هذا النفي، ثم لحق بـ«لا سيما» شيء آخر يدخل في جوهر استعمالها كالذي عرضنا له.

ولنعرض لكلمة «أبد» التي انصرفت من افادة الدوام والبقاء الى «الظرفية» من الأسماء. وقد صرفت في هذا الظرفية الى الظرف الدائم. وقد يكون لي أن أذهب الى هذا، بل ابتدعه معتمداً على قوله تعالى: خالدين فيها أبداً لهم أزواج مطهرة» (٥٧ سورة النساء). ومثل هذه الآية يتكرر في عدة آيات فقوله تعالى «خالدين فيها أبداً» أريد بها البقاء الخالد. على اننا نجد هذا الظرف يترشّح للمستقبل في آيات أخرى منها:

«ولن يتمنَّونَه أبداً بما قدَّمت أيديهم».

وكلمة «أبداً» بمعناها «الى الابد» وبالسياق الذي نستفيده من قوله تعالى: «ولن يَتمنَّونه» تنصرف الى المستقبل.

على ان هذا السياق لن ينصرف الى المستقبل دائما، وذلك اذا قيد بشيء آخر يستفاد من السياق، ومعنى ذلك ان النفي بـ «لن» لا يفيد في دلالته على المستقبل على التأبيد كقوله تعالى:

﴿إنّا لن ندخلها ما داموا فيها﴾ **٢٤** سورة المائدة.

ان عدم الدخول مرتبط بدوامهم فيها، وهذا واضح في النفي بـ«لن» في قوله تعالى:

﴿لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا مما تحبّون﴾ **٩٢** سورة آل عمران.

قلت ان «ابداً» تنصرف الى المستقبل ويأتي السياق مؤكداً هذا، وذلك في قوله تعالى:

﴿ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات أبداً، ولا تقُم على نبره﴾ ٨٤ سورة التوبة.
﴿يرجموكُم أو يُعيدوكم في مِلّتهم، ولن تفلحوا إذاً أبداً﴾ ٢٠ سورة الكهف.
﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾ ٤ سورة النور.
﴿يَعِظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً﴾ ١٧ سورة النور.

أقول: إن هذه الآيات ما اجتزىء به من آيات أخرى، خلصت فيها كلمة «أبداً» لهذه الظرفية المستقبلية «الخاصة» المرتبطة بمعنى أبداً، وهو الدوام والبقاء والأبدية.

لقد غُمَّ هذا الأمر على المعاصرين، وجهلوا هذه الدلالة فراحوا يستعملون في نفي الزمن الماضي، وكأنهم جهلوا حقيقية «لم» في النفي، فأنت تسمع وتقرأ من هذا قولهم: «لم أفعل هذا أبداً» وفي استعمالهم هذا لـ«ابداً» جهل لمعناها وخلوصها الى «الأبدية».

ثم ان المعاصرين قد فهموا ان «أبداً» لا بد أن تكون في حشو النفي، وملازمة له، وهي ليست كما توهموا ذلك أنها تفيد الدوام والأبدية في الإثبات والنفي، وأنت تدرك هذا في قوله تعالى: «خالدين فيها أبداً».

وقد يسوقنا الكلام على «أبداً» وحضورها في سياق الجمل المنفية، وذهاب المعاصرين جهلاً الى أنها ملازمة لهذا السياق، الى كلمة أخرى هي «مطلقاً» أو «إطلاقاً». لقد صرفها المعاصرون جهلاً بحقيقتها ومعناها الى حيّز النفي، فهم يقولون: لا أفعله، ولم أفعله ولن أفعلَه مطلقاً أو إطلاقاً.

ان «المطلق» هو ضد «المقيّد»، و«الإطلاق» ضد «التقييد» اصطلاحاً، فقولنا مثلاً: إن «لا» تفيد النفي المطلق، ذلك أنها تنفي الماضي والحاضر والمستقبل، وأن «لن» تفيد النفي «المقيد»، وذلك أنها تنفي ما هو مستقبل ليس غير.

ومن هنا كان قولنا «مطلقاً» او «إطلاقاً» مرتبط بمعناه، فقد يأتي في الإثبات كما

يأتي في النفي. غير أن المعاصرين يجهلون هذه الخصوصيات فيذهبون في اللفظ ذهاباً قائماً على الجهل فيحدث التجاوز، ويشيع الخطأ.

وربما ساقنا هذا أيضاً الى الكلام على «قطُّ»، وهي ظرف زمان، مبني على الضم، لاستغراق الزمن الماضي المنفي كله نحو قول الفرزدق في مدح علي بن الحسين (زين العابدين):

ما قال «لا» قطُّ إلاّ في تشهُّدِهِ — لولا التشهُّدُ كانت لاؤه نَعَمُ

ولكن المعاصرين جهلوا خصوصية «قطّ» هذه، فقالوا: لا أفعل ذلك قط، ولن أفعله قطّ.. وهذا كله خطأ وتجاوز.

أقول: مهما جرينا في اللغة في سبيل التطور، وقبلنا الجديد، ووجدنا له باباً من القبول، فإننا محكومون بالقول بالخطأ والتجاوز، ذلك ان في اللغة ثوابت لا يمكن تجاوزها على ما نعرف من سعة العربية وسماحتها.

وقد يقودنا الكلام على «قطُّ» هذه الى النظر في «قط» الساكنة الآخر، وهي بمعنى «حَسْب». وقد قالوا في هذه الأخيرة: انها اسم بمعنى «حَسْب»، وقالوا أيضاً: انها اسم فعل مضارع بمعنى «يكفي» فقالوا في مثلهم المصنوع: «قَطْ سعيدٍ أو سعيداً درهم» بمعنى «يكفي».

أقول: لم يدرك المعاصرون الفَرْقَ بين «قطُّ» الظرف المضموم لاستغراق الزمن الماضي المنفي، وبين «قطّ» هذه الساكنة التي لا صلة لها بالنفي، فقد استعملوا الساكنة في حيز النفي كما استعملوها في الإثبات، مزيّنة بالفاء فقالوا في هذا: أخذت هذا فقط.

وأظلّ مع هذا الكلم القديم الذي ما زلنا نخوض فيه فلم نحتفظ بما كان له، ومن هذا قول المعاصرين: «لم أتسلم رسالتك بعدُ». ان المعنى يفهم بوضوح، وهو أن القائل لم يتسلم الى زمن القول الرسالة. وهذا يدخل في باب النفي المحصور في مدة محدودة.

أقول: وهذا الذي أراده المعاصرون من المعنى يقتضي «لما» النافية الجازمة

بمنزلة «لم» ولكن هـذه ايضاً تقلب المضـارع الى الماضي وتنفيـه الى الحال أو زمن التكلم، قال تعالى:

﴿ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخلِ الإيمان في قلوبكم﴾ ١٤ سورة الحجرات.

وقال الشاعر:

فـإنْ كنت مـأكـولاً فكن خـيرُ آكـلٍ وإلاّ فـأدركْـني ولمـا أُمَـزَّقِ

إنّ «لمّا» هذه اوشكت ان تزول في العربية المعاصرة، وان المعربين، لجهلهم لخصوصيتها المفيدة، ذهبوا الى توليدهم الخطأ، وهو استعمال «لم» يليها «بعـد»، وهذا مولّد لا تعرفه العربية.

وقد يسوقنا الكلام على «لما» هذه النافية ذات الخصوصية في النفي، والجازمة، الى الكلام على «لما» الظرف المفيد للشرط ولكنها لا تجزم، ولا بد ان يكون فعـل الشرط معها ماضياً مثبتاً، وجواب الشرط يكون إما ماضياً مثبتاً أو ماضياً منفياً أو مضارعاً منفياً بـ«لم»، وهذه تحوله الى المضي، قال تعالى:

﴿لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخِزي﴾ ٩٨ سورة يونس.

﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يُغني عنهم من الله من شيء﴾ ٦٨ سورة يوسف.

ولك ان تقول: لما كنت قائماً بالقسط لم يذهب عنك حقّك».

وقد جاء الجواب أيضاً جملة اسمية مقترنة بـ«اذا» للفجاءة، قال تعالى:

﴿فلمّا نجيناهم اذا هم ينكُثون﴾ ٥٠ سورة الزخرف.

غير ان المعاصرين قد جهلوا هذه الحدود فتجاوزوها الى الخطأ الذي لم تعرفه العربية، فقالوا مثلاً: «لما كنت حازماً تدرك ما تصبو له»، والجواب فيها مضارع، وربما أدخلوا الفاء على هذا المضارع في قولهم: «كنت حازماً فتدرك ما تصبو له».

أقول: والذي قدّمت من خصوصية جواب «لمـا»، وهو مـا ورد في الكلام

الفصيح في الآيات الكريمة وفي غيرها من كلام العرب هـو الفصيح الجيـد، وهو حسـن، أما استعمالُ المعاصرين فخطأ، وخطؤه يحمل الضيم على الجملة فيبدو خللها وضعفها.

ثم أتحول الى «لن» النافية الناصبة التي تخلّص مدخولها الى الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿لن نبرح عليه عاكفين﴾ **٩١** سورة طه، وهي لا تفيد التأبيد المطلق خلافاً للزمخشري الذي حملها على التأبيد المطلق، ولا أدري كيف جاز هذا له، وان النفي فيها مقيد أحياناً بمستقبل قريب كقوله تعالى: ﴿فلن أكلّم اليوم انسيا﴾ **٢٦** سورة مريم، وكقوله تعالى: ﴿لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبّون﴾ **٩٢** سورة آل عمران.

غير ان المعاصرين جهلوا خصوصية «لن» في إفادتها نفي المستقبل وحدّ هذا المستقبل، واستعملوها لنفي المستقبل إرادة التأبيد فقالوا مثلاً: لم أفعل ذلك ولن أفعله.

ومن «الاشتات» التي عرض لها العبث في استعمال المعاصرين الـظرف «إذ». قال النحاة: انه ظرف لما مضى من الزمن، كقـوله تعـالى: ﴿وإذ ابتلى ابراهيم ربُّه﴾ **١٢٤** سورة البقرة. وقد يلي هذا الظرف فعل مضارع معناه المضيّ كقوله تعالى: ﴿وإذ يرفـع ابراهيم القـواعدَ من البيت واسمـاعيل﴾**١٢٧** سـورة البقرة. وقالوا: ويخلص الى المستقبل، وهو قليل نادر، كقوله تعالى: ﴿فسوف يعلمون إذ الاغلال في اعناقهم﴾ **٧٠** غافر. وقد اجتهد في هذه الآية أهل العلم بلغة القرآن فذهبوا الى أن «اذ» باقية في اختصاصها بالمضي، وانها في هذه الآية داخلة على فعل ماض، والتقدير: اذ كانت الأغلال في أعناقهم...

أقول: وهذا كله قد غاب عن المعاصرين فأنت تجد من أقوالهم مثلاً: ويحصل إذ يكون الرجل قد حضر... وهذا كثير، كما يستعملون «إذ» في وجهها الصحيح، وكأنها تصلح في هذا وذاك.

خاتمـة :

هذه «أشتات» رأيت أن أبسطها في هذا الموجز مشيراً الى تجاوز المعاصرين في استعمالها، فقد توسعوا في الاستشهاد بالآي الكريم حتى أخرجوه عن حدّه فأساءوا، وربما حسبوا ما لم يكن قرآناً شيئاً منه.

وقد تجاوزوا أصول العربية في الاستعمال في طائفة من المواد، وليس لنا أن نحمل هذا التجاوز على التطور الذي شُغلنا به في عصرنا.

المرأة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي
«متعلمة ومعلمة»

الدكتور عبد الجليل عبد المهدي
كلية الآداب - الجامعة الاردنية

مقدمـــة :

كان تعليم البنات منتشرا انتشارا ظاهرا في بلاد الشام، في العصرين الأيوبي والمملوكي، فقد تلقين تعليمهن في المراكز العلمية العديدة. وبلغت العناية بتعليمهن احضار الكثير منهن للسماع في مجالس العلم، منذ السنة الخامسة من العمر، ومنهن من احضرن في السابعة من العمر، بل ان بعضهن قد احضرن الى مجالس السماع منذ الصغر، وهن في سن الثانية، كما سنتبينه في صفحات هذا البحث. وسنتبين من مظاهر العناية بتعليمهن ان العديد منهن قد سمعن في المجالس العلمية بافادة إخوانهن، او أزواجهن.

ومما يلفت النظر ان الكثير من البنات المشاركات في مجالس السماع كن من اقارب المسمع، او المصنف، او من اقارب كاتب السماع، او من اقارب الرجال المشاركين في مجالس السماع. وكانت فتيات من الرقيق يشاركن في مجالس السماع ايضا.

قرأت البنات القرآن، وتلاه بعضهن بالقراءات السبع، كما حفظ بعضهن الشاطبية. وسمعن الحديث، واشتغلن به: صحاحه، ومسانيده، واجزائه،

ومشيخاته، واماليه. ورحلن في سبيله. وحدثن. وقرأن في الفقه، والشعر، والعربية. وحصلن على الاجازات.

ثم درّست المرأة في المراكز العلمية العديدة، وسمع عليهن طالبو العلم، واخذوا عنهن، ورحلوا اليهن. لقد تصدر بعضهن في مجالس السماع، وسمع عليهن العديد من مشهوري العلماء من امثال ابن عساكر، والمنذري، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم.

قامت المرأة بدور ملموس في مظاهر الحياة الثقافية في بلاد الشام، واسهمت بنشاط ظاهر في حركة التعليم آنذاك، فقد تتلمذ عليها الكثير من طالبي العلم وطالباته، وتزاحموا للأخذ عنها. ولهذا فليس غريبا ان نرى كتبا كثيرة خصصت للحديث عن النساء، وتعليمهن، واشعارهن، مثل: اخبار النساء لابن الجوزي، ونزهة الجلساء في اشعار النساء للسيوطي، والروضة الغناء في تواريخ النساء لياسين خير الله العمري، وغيرها. كما نرى اقساما قد خصصت في كتب اخرى، للحديث عن المرأة، مثل الضوء اللامع للسخاوي، فقد خصص الجزء الثاني عشر من كتابه للمرأة.

اماكن التعليم والتعلم:

تنوعت اماكن التعليم التي كانت المرأة تعلم فيها، او كانت طالبات العلم تتعلم فيها، بين المنزل، والمسجد، والمدرسة، والزاوية، والرباط، وغيرها، من المراكز الأخرى. ولا بد من الاشارة هنا الى ان عدداً من النساء شاركن في تأسيس مثل هذه المراكز في دمشق، وحلب، وبيت المقدس، وغيرها، ووقفن عليها اوقافا، ورتبن لها قراء، وفقهاء، وصوفية.(١) ولما كانت النصوص التي تتحدث عن تعليم المرأة في المسجد، او في المدرسة قليلة، فقد نستنتج من هذا ان تصدرها للتدريس في تلك المعاهد العلمية كان قليلا ايضا. ولعله كان قليلا في الزاوية، وفي الرباط.

---

(١) انظر: الاعلاق الخطيرة (دمشق، حلب)، الدارس، القلائد الجوهرية، مختصر تنبيه الطالب، منادمة الأطلال، مهذب الروضة الفيحاء في اخبار النساء، الأنس الجليل، خطط الشام.

ومعنى ذلك ان تصدر المرأة المعلمة للتعليم كان يتم غالبا في منزلها. وفي هذا اجابة عن اسئلة عديدة حول تعليم المرأة، منها:ـ

ـ اين كانت الفتاة تتعلم، وأين كانت المرأة المعلمة تعلم؟

ـ هل انشئت مدارس خصصت لتدريس طالبات العلم؟

ـ هل خصصت اماكن خاصة في المدارس لتدريس طالبات العلم؟

ـ هل كانت طالبات العلم يدرسن في المساجد، ويحضرن الحلقات؟

ـ هل كانت طالبات العلم تحضر دروسا في المساجد، او في المدارس من وراء حجاب؟

المنـــزل:

اتخذ كثير من النساء من منازلهن أماكن للاشتغال بالعلم والتعليم، وسمع فيها عليهن طالبو العلم، واخذوا عنهن، وحصلوا على الاجازات منهن.

يذكر الحافظ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، انه قرأ على كثير من النساء العالمات، ومنهن من اخذ عنهن في منازلهن. ويوضح ذلك قوله: «أخبرتنا أم ابيها فاطمة بت علي بن الحسين، في منزلها، بقراءتي عليها، قالت: »(١)

ومن ذلك ان الشيخة المحدثة فاطمة بنت الملك المحسن احمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٩٧ ـ ٦٦١هـ) قد سُمع عليها بمنزلها، جوار المدرسة العادلية بدمشق، أجزاء في الحديث(٢).

وكان بيت المحدثة المقرئة آسية بنت أحمد بن عبد الدائم بن نعمة (ـ ٦٨٧هـ) معمورا بالتلاوة والدرس. وقد سمع منها جماعة(٣).

ويذكر أن العالمة الفاضلة، بنت القيّم الواعظة، خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسين، أمة العزيز، البغدادية، ثم الدمشقية (٦٢٨ ـ ٦٩٩هـ)، قد قرىء

---

(١) تاريخ دمشق، قسم النساء /٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) انظر: شذرات الذهب ٥/٣٦٢، اعلام النساء ٤/٣٢.

(٣) انظر: اعلام النساء ١/٥.

عليها «بمنزلها بدمشق سنة ٦٦٩هـ، من كتاب البعث لأبي بكر بن ابي داود». كما يذكر انها قد «تفردت برواية المقامات الحريرية». وقرأها عليها البرزالي، وسمعها غيره. وسمعت عليها رسائل وكتب اخرى.(١).

ويذكر أن الشيخة المحدثة سارة بنت عمر بن أحمد بن عمر المقدسي، قد «قريء عليها الجزء العاشر من كتاب اللطيف بشرح مذاهب اهل السنة ومعرفة شرائع الدين»، بسماعها من ابن عبد الدائم، في سنة ٧١٥هـ، بمنزلها بسفح قاسيون بدمشق، واجازت بعضهم(٢).

وسمع على الشيخة المحدثة فاطمة بنت ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر المقدسية الصالحية (٦٥٤ ـ ٧٤٧هـ) بمنزلها بسفح قاسيون بدمشق، احاديث من جزء ابي مسعود احمد بن الفرات. بسماعها من احمد بن عبد الدائم»(٣).

وسُمع على الشيخة فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس بن حامد بن خُليف السكاكيني، المولودة في سنة ٦٦٠ هـ تقريبا، بمنزلها بظاهر دمشق، واجازت ما يجوز لها روايته. وكُتب عنها بإذنها(٤).

وسُمع على الشيخة المحدثة خديجة شمس الدين بن عبيد الله المقدسي، بمنزلها بقاسيون، سنة ٧٤٧هـ، كتاب ذم الكلام لعبد الله الانصاري. ويذكر انها اجازت خلقا كثيرا(٥).

ويذكر ابن طولون، في حديثه عن شيخه تقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، انه سمع على ام عبد الرحمن باي خاتون بنت علي بن محمد ابن عبدالبر السبكي، يقول: «أخبرتنا أم عبد الرحمن... سماعا عليها بمنزلها جوار دار الأطعمة، بالسبعة،...» بدمشق(٦).

---

(١) العبر ٣/٣٩٨، الوافي بالوفيات ١٣/٢٩٦، درة الحجال ١/٢٦٤.

(٢) انظر: اعلام النساء ٢/١٣٨.

(٣) ذيول العبر ٤/٤٣.

(٤) انظر: الدرر الكامنة ٣/٣١٠.

(٥) انظر: اعلام النساء ١/٣٣٣.

(٦) المعزة فيما قيل في المزة / ٢٠، وانظر الدارس ١/٥٢٦.

وربما دّرس في منزل الشيخة العالمة غَيْرُها. يذكر ابن حجر العسقلاني انه قرأ بمنزل الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية (٧١٩ - ٨٠٣هـ)(١) على ابن أختها الشيخ المسِند عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسي الصالحي. وقد قرأ عليه «من اول الحديث الحادي والعشرين من موافقات زينب بنت الكمال»، زينب بنت احمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسية، المعروفة ببنت الكمال (٦٤٦ - ٧٤٠هـ)(٢) «الى آخر الموافقات بحضوره عليها». (٣).

وربما أُحضرت شيخة عالمة لتدّرس امرأة في منزلها، أي في غير منزل الشيخة العالمة، بل في منزل طالبة العلم المتعلمة. يذكر ابن عساكر انه احضر الشيخة المحدثة فاطمة بنت علي بن الحسين بن جدا العُكْبَرية(٤)، الى منزله ومنزل زوجه عائشة بنت علي بن الخضر السُّلَمية(٥)، وسمعت الحديث من الشيخة فاطمة هذه. وهي واحدة من شيخات ابن عساكر نفسه. يقول ابن عساكر: «اسمعتها الحديث من فاطمة. . . العكبرية. في دارنا»(٦) ويدل هذا ايضا على عناية الزوج بتعليم زوجه.

المسجـــد:

تقل الأخبار حول اشتغال المرأة بالعلم في المساجد، معلمة ومتعلمة. ومن تلك الأخبار القليلة ما يذكره الرحالة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللّواتي الطنجي (٧٠٣ - ٧٧٩هـ)(٧)، اذ يذكر انه قد اجازه في من اجازه عدد من الشيخات العالمات، مثل «الشيخة الصالحة ام محمد عائشة بنت محمد بن

---

(١) انظر: الضوء اللامع ١٢/١٠٣، انباء الغمر ٤/٣١٣ - ٣١٤.

(٢) انظر: ذيول العبر/ ١١٧، وفيات ابن رافع ١/٣١٦ - ٣١٨، الدرر الكامنة ٢/٢٠٩ - الوافي بالوفيات ١٥/٦٨، مرآة الجنان ٤/٣٠٥، فهرس الفهارس ٢/٦٦، ٧١.

(٣) القلائد الجوهرية ٢/٣٩٨، ٣٩٩.

(٤) انظر: تاريخ دمشق - قسم النساء / ٢٢٢، سير اعلام النبلاء ١٢/١٤٤

(٥) انظر: تاريخ دمشق - قسم النساء / ٢٢٤.

(٦) نفسه / ٢٢١.

(٧) الدرر الكامنة ٤/١٠٠، مقدمة الرحلة / ٥ - ٩.

مسلم بن سلامة الحرّاني» (٦٤٧ ـ ٧٣٦هـ)(١)، و «الشيخة الصالحة رحلة الدنيا زينب بنت كمال الدين احمد» (٦٤٦ ـ ٧٤٠هـ) (٢)، وقد حصل على الاجازة منها عام ٧٢٦هـ. وكان سماعة على زينب بنت الكمال في جامع بني امية في دمشق. وكانت اجازته منها اجازة عامة. ويذكر انه سمع عليها فيه جميع صحيح البخاري(٣). وفيه ايضا سمع على عائشة بنت محمد الحرانية، وكان في ما سمعه عليها احاديث عوال من جزء ابن عرفة العبدي بسماعها من ابن عبد الدائم بدمشق. وقد سُمعت عليها أجزاء أخرى في الحديث(٤).

ويُذكر ان مولاة ابي اسامة، في مسجد حمص، كانت «تعلم النساء القرآن والسنن، والفرائض، وتفقههن في الدين»(٥).

المدرســة:

لم أستطع العثور الا على خبر واحد في هذا الصدد. ويبين ذلك الخبر أن المرأة قد دَرست بالمدرسة، وسُمع عليها هناك، اذ يُذكر ان الشيخة العالمة عائشة بنت سيف الدين أبي بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج، المعروفة ببنت قواليج (ـ ٧٩٣هـ) «محدثة سُمع عليها بالمدرسة الخاتونية، ظاهر دمشق، سنة ٧٩٣هـ»(٦)

ولدينا خبر آخر عن امرأة تصدرت للتدريس منذ ايام نور الدين زنكي، وهي الفقيهة فاطمة بنت أحمد السمر قندية. وكانت لها حلقة تدّرس فيها. وقد يصدق ذلك على العصرين الأيوبي والمملوكي في بلاد الشام. غير ان هذا الخبر لا يبين اين كانت فاطمة السمرقندية تعقد حلقة التدريس(٧)

---

(١) العبر ٤/١٠٥، الدرر الكامنة ٢/٣٤٢، الوافي بالوفيات ١٦/٦٠٩.

(٢) زينب بنت احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسية، المعروفة بنت الكمال. (انظر: ذيول العبر/ ١١٧، الدرر الكامنة ٢/٢٠٩ ـ ٢١٠، مرآة الجنان ٤/٣٠٥، الوافي بالوفيات ١٥/٦٨، شذرات الذهب ٦/١٢٦، اعلام النساء ٢/٤٦ ـ ٥١.

(٣) انظر: رحلة ابن بطوطة/ ١٠٤، ١٠٥.

(٤) انظر: رحلة ابن بطوطة / ١٠٥، اعلام النساء ٣/١٨٩.

(٥) حلية الأولياء ١٠/١٢٩، وانظر: التربية والتعليم في الاسلام، الديوه جي / ٣٤.

(٦) انظر: الدرر الكامنة ١٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠، شذرات الذهب ٦/٣٢٨، اعلام النساء ٣/١٣٦.

(٧) انظر: الأعلاق الخطيرة ـ حلب/ ١١٢، مفتاح السعادة ٢/٢٧٣، ٢٧٤، اعلام النساء ٤/٩٤، ٩٥.

ويذكر الأسدي، وابن مفلح، في حوادث سنة ٦٢٨هـ، انه في شهر رجب من تلك السنة دَرس بالمدرسة الصاحبية الناصح الحنبلي، ابو الفرج عبد الرحمن بن نجم ابن عبدالوهاب بن ابي الفرج الشيرازي الحنبلي (٥٥٤ ـ ٦٣٤هـ)(١)، وكان يوم الدرس ذاك يوما مشهودا. ويضيف الاسدي: «وحضرت الواقفة وراء الستر»(٢). وكانت الواقفة قد بنت المدرسة له. وهي ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب، اخت السلطان صلاح الدين (ـ ٦٤٣هـ)(٣). ومن هذا النص يتبين ان واقفة المدرسة حضرت بها درس الناصح بن الحنبلي، من وراء حجاب.

ومن الممكن الحديث عما يذكره السخاوي في مثل هذا المجال، اذ يذكر ان الشيخة هاجر (وتسمى عزيزة ايضا) ابنة محمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز القدسي القاهري (٧٩٠ ـ ٨٧٤هـ) كانت تدرس الطلبة، وقد تزاحموا عليها، وكان السخاوي نفسه واحدا ممن حملوا عنها، وقرأوا عليها. ولكنه يذكر انه قرأ عليها قليلا. ويصفها بأنها كانت على نمط كثير من العجائز في عدم التحجب ونحوه»، ثم يضيف قوله: «ثم حسن حالها، وقرأت عليها سائر ما وقفت عليه». (٤) وهو بهذا يبين سبب قراءته قليلا عليها عندما كانت غير متحجبة، وكيف انه عاد وقرأ عليها سائر ما وقف عليه بعد ان حسن حالها كما قال. ويذكر السخاوي ان «شيوخها بالسماع او الحضور كثيرون»، وكذلك كان شيوخها بالاجازة. وكان والدها قد اعتنى بها،» واسمعها الكثير جدا من عوالي الاجزاء، والمشيخات، والأربعينات، والفوائد. والكتب(٥).

ولعله تحسن الاشارة في هذا المجال الى ان فاطمة السمرقندية، الآنف ذكرها، كانت تشجع طلاب العلم بالمدرسة الحلاوية في حلب، وتحسن اليهم، كما يقول احد

---

(١) العبر ٢١٩/٣، ٢٢٠، البداية والنهاية ٤٤٦/١٣، النجوم الزاهرة ٢٩٨/٦.

(٢) القلائد الجوهرية ٢٣٩/١، ٢٤٠.

(٣) انظر: الوافي بالوفيات ١٤/ ٩٧ ـ ٩٩، الدارس ٢/ ٧٩ ـ ٨٢.

(٤) الضوء اللامع ١٣١/١٢، ١٣٢

(٥) نفسه.

طالبي العلم فيها، اضافة الى انها كانت تدّرس كما تقدم، وكانت تفتي(١).

دور الحديث الشريف:

شاركت المرأة في المجالس العلمية التي كانت تعقد في دور الحديث الشريف، مثل دار الحديث الأشرفية في دمشق. وفي تلك المجالس سمعت على العلماء من امثال المزّي، الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (-٧٤٣هـ). ومنها مجلس عقده بها في سنة ٧٣٩هـ. وسمعت فيه طبقة من الفضلاء عليه. وكان في ذلك المجلس ثلاثة وعشرون رجلا. وشاركت فيها امرأتان، وهما: ست الشهود بنت تقي الدين ابي بكر بن حسن بن ابي التائب الأنصاري، وهي زوج كاتب السماع. وعتيقة فرج بنت عبد الله النوبي. وورد في آخر كتاب السماع انه قد تم في يوم الخميس الثامن من شهر ذي الحجة، في السنة المذكورة(٢).

وشارك رجال ونساء في مجالس سماع أخرى عقدها المزي، في سنة ٧٤٠هـ، بدار الحديث الأشرفية بدمشق ايضا. وقد اجاز المزي جميع من سمعوا عليه رواية كتابه (تهذيب الكمال). وسمعت الجزء الأول من الكتاب مع تسعة عشر رجلا. وقد تم ذلك في مجلسين، عقد «ثانيهما في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٧٤١هـ». وقد اجاز لهم جميع ما تجوز له روايته. (٣).

الخوانق والربُط والزوايا:

أُنشئت خوانق وربط للنساء. يذكر عز الدين بن شداد انه كان بحلب سبع خوانق للنساء. وهي خوانق انشات اكثرها نساء(٤). وهنا نسأل: هل اقتصر الأمر في تلك الخوانق على اقامة النساء فيها ام انهن اشتغلن بالعلم فيها؟ لقد اقتصر ابن

---

(١) انظر: الاعلاق الخطيرة ـ حلب / ١١٢.
مفتاح السعادة ٢/٢٧٣، ٢٧٤، اعلام النساء ٤/٩٤، ٩٥.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/٩٦، ٩٧.

(٣) انظر: نفسه ١/١٠٦ ـ ١٠٩.

(٤) انظر: الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب/ ٩٥.

شداد على ذكر تلك الخوانق، ولم يتحدث عن الدور التعليمي الذي يمكن ان تكون قد قامت به.

ويتحدث ابن شداد عن رُبُط بدمشق تنسب الى نساء. ومنها رباط يصفه بأنه «رباط النساء»، ويذكر ان فيه مسجدا.(١) ولكنه لم يتحدث عن دور تعليمي كانت تقوم به تلك الربط.

وكان في بيت المقدس رباط للنساء بالمدرسة التنكزية، لاقامة اثنتي عشرة امرأة فيه. وكانت للرباط شيخة تؤم بالنساء، وكن يجتمعن، ويقرأن سورا من القرآن الكريم. وكن يعقدن مجالس ذكر. ولعلهن كن يشتغلن بالعلم او ببعض اقسامه.(٢). ولكننا نجد شيخة رباط المدق بدمشق امة الكريم ابنة الناصح عبد الرحمن بن نجم الحنبلي (- ٦٧٩هـ) تقريء طالبي العلم، وممن كتبوا عنها ابن الخباز، والبرزالي(٣).

ولعله يمكن القول ان تعليم المرأة في الخوانق والربط كان محدودا، لا سيما اذا نظرنا الى موازنته بتعليم المرأة في المنازل.

وكذلك كان الأمر في الزاوية. ومن الزوايا التي كان للمرأة نصيب فيها في مضمار الاشتغال بالعلم، والتعليم: الزاوية الداودية، والزاوية المعايية، والزاوية النحلاوية في دمشق، ففي الزاوية الداودية كانت الشيخة «عائشة بنت عبد الهادي» تشتغل بالعلم، وقد سمع منها طالبو العلم هناك. ويذكر ابن طولون ان الشيخ عبد الرحمن بن داود الصالحي الحنبلي (٧٨٣ - هـ) سمع منها صحيح البخاري، وان قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة الباعوني الدمشقي الصالحي (٧٧٧ - ٨٧٠هـ) قد سمع منها البخاري بفوت ايضا. وتجدر الاشارة الى انه كان في هذه الزاوية مساكن للنساء(٤).

---

(١) انظر الأعلاق الخطيرة - قسم دمشق/ ١٥١، ١٩٥، ١٩٦.

(٢) انظر: وثائق مقدسية ١/١١١، ١١٦، ١١٨.

(٣) انظر: الوافي بالوفيات ٩/٣٨٧.

(٤) انظر: القلائد الجوهرية ١/٢٧٦، ٢٩٩، ٣٠٠.

وفي الزاوية المعايية، المنسوبة الى المعلم «معاية الكيال» (المتوفى سنة ٨٧٠هـ)، وكان قد اقام مجالس الذكر فيها حتى وفاته، اقامت زوجه عائشة اخت خليل الكيال الذكر فيها بعد وفاته. واستمرت تقيم مجالس الذكر فيها الى ان توفيت(١).

وفي الزاوية النحلاوية، المنسوبة الى الشيخ علي النحلاوي المتوفى في حدود سنة ٨٥٠هـ، اقامت ابنته عائشة الوقت فيها بعد وفاة والدها. ويذكر ابن طولون انه كان وهو صغير يحضر عندها الذكر، «عقيب صلاة العصر، يوم الجمعة» واستمر كذلك الى ان توفيت(٢).

وهناك اشارات الى اماكن تلقت فيها البنت تعليها، اذ يذكر ان المحدثة ست الفقهاء ابنة احمد بن محمد بن علي العباسي الأصبهاني (ـ ٧٦٥هـ) (٣) قد احضرت في الثانية على المحدثة امة الحق شامية بنت الحسن بن محمد البكري (ـ ٦٨٥هـ)(٤) بقلعة شيزر، مجالس الجوهرى او اماليه»(٥) يروي ابن طولون قوله: «وكان ثم بيوت بأرض مَقْرَى(٦)، وهي معروفة، وَثَمَّ بيوت ببيت أبيات(٧) وَثَمَّ بيوت بقصر اللّباد(٨) «ثم يذكر انه كانت هناك شيخة محدثة، يقول: كان به كريمة راوية للحديث، وقد روى عنها الكثيرون به.»(٩).

---

(١) القلائد الجوهرية ١/٢٩٨.
(٢) نفسه ١/٣٠٢ ـ ٣٠٣.
(٣) وفيات ابن رافع ٢/٢٩٠، الدرر الكامنة ٢/٢٢١، ٢٢٢.
(٤، ٥) وفيات ابن رافع ٢/٢٩٠
(٦) مقرى: موضع بين نهري يزيد وثوري. ينسب الى مخلاف من مخاليف اليمن نزل اصحابه في موضع قاسيون، قطنه كثير من العلماء. ولم يبق منه اليوم سوى طاحون ينسب الى الموضع نفسه. ذكرها ابن عنين في شعره.
انظر: القلائد الجوهرية (مقدمة المحقق) ١/٥٩ ـ ٦١
(٧) بيت أبيات: قرية في سفح قاسيون. سكنها جماعة من العلماء والمحدثين.
انظر: القلائد الجوهرية (مقدمة المحقق ١/٥٩).
(٨) يسمى الآن بستان قصر اللبان شرقي مقري. وقف جزء منه على المدرسة الدماغية بدمشق.
(انظر: الدارس ١/٢٣٧، ٤١٢، القلائد الجوهرية ١/٦١، ٦٢، ٨٦، منادمة الاطلال ٩٧، ٩٨.
(٩) القلائد الجوهرية ١/٨٥، ٨٦.

المرأة في مجالس السماع مستمعة ومسمعة:

كثرت مجالس السماع التي كانت تعقد وتشارك فيها طالبات العلم، ويبدو هذا واضحا من النظر في اجازات السماع الواردة في مخطوطات او كتب. وفي تلك السماعات، نجد اثباتا لأسماء المشاركين في مجالس السماع تلك، مرتبة على طبقات. وقد كثرت تلك السماعات في القرنين السادس والسابع للهجرة، واكثرها في كتب الحديث، تليها كتب التاريخ والتراجم، وكتب اللغة والآدب.(١).

ومن تلك المجالس التي شاركت طالبات العلم فيها مجلس سمعن فيه مع غيرهن من طالبي العلم اجزاء من كتاب تهذيب الكمال للمزي. لقد سمعت بعض اجزاء الكتاب على مصنفه، بقراءة الأمام جمال الدين ابي محمد رافع بن ابي محمد السلامي. وتجدر الاشارة الى انه قد شارك في ذلك المجلس محمد ابن المصنف، وزينب ابنته، وابن اخيها عمر بن عبد الرحمن، واخته خديجة، وامهما فاطمة بنت محمد بن عبد الخالق، وبنت خالهم خديجة بنت محمد بن ابراهيم بن صديق السلمي، واختها آسية. كما شارك فيه محمد ابن قاريء السماع جمال الدين السلامي، وعلاء الدين طيبرس بن عبد الله الفاروخي. وكان ذلك في يوم الأحد، العاشر من جماي الآخرة، سنة ٧١٤هـ(٢) ومن الواضح ان معظم المشاركين في مجلس السماع كانوا من اقارب المزي: اولاده، واولاد احد ابنائه وامهم، وبنات خالهم. الى جانب ابن قاريء السماع، وطيبرس بن عبد الله. وهكذا كان السامعون اربعة من الذكور، وخمسا من الاناث. ولم يحدد مكان السماع الذي ثم فيه ذلك المجلس.

ويذكر المزي في آخر الجزء الثالث والستين من كتابه انه سمع منه، بمنزله في دمشق، ابنه وابنته، وحفيده، وخليل بن كيكلدي العلائي، يقول المزي: «سمع

---

(١) انظر: اجازات السماع في المخطوطات القديمة ـ د. المنجد ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ـ ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م/٣٢/٢ ـ ٢٣٥.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١٠٥/١، الدرر الكامنة ٣٣٠/٢، ٣٣١، ٢٤٥/٣، ٦٥/٥، اجازات السماع في المخطوطات القديمة/ ٢٤٣.

وانظر مثل ذلك في: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١٠٣/١.

هذا الجزء عليّ بقراءتي من لفظي اولادي محمد، وزينب، وابن اخيهما عمر بن عبد الرحمن، وصلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (٦٩٤ ـ ٧٦١هـ)(١) وكان ذلك في يوم الاثنين، ذي القعدة، سنة ٧١٣هـ(٢).

وفي مجلس سماع للمزي، عقده في يوم الأربعاء، الثاني عشر من شهر رجب سنة ٧١٩هـ، بدار الحديث الأشرفية بدمشق، شارك رجال ونساء، طالبو علم، وطالبات علم، وسمعوا الجزءين الخامس والسادس على المصنف نفسه، بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت ٧٣٩هـ)(٣) واما النساء اللواتي شاركن في ذلك المجلس، فقد كن من اقارب بعض الرجال المشاركين فيه، وهن ابنة احد السامعين المشاركين في المجلس، وامها، واخت سامع آخر حضر ذلك المجلس. ورد في مجلس السماع ما نصه: «سمع جميع هذا الجزء السادس، والجزء الخامس قبله بكمالهما، على المؤلف...: شمس الدين محمد بن عبد الله بن احمد المصري المالكي المعروف بابن رُشَيِّق، وابنته عائشة، وامها خاتون بنت عبد العزيز بن سليمان التاجر..، وزين الدين عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن مروان الفارقي...، ونفيسة بنت عبد العزيز بن الفارقي، اخت عمر المذكور». وقد اجاز لهم المزي» ما يرويه، وما يجوز له تسميعه»(٤).

وقد عقدت مجالس سماع اخرى في دار الحديث الأشرفية. وشاركت زوج كاتب السماع في احدها، وهي ست الشهود بنت تقي الدين ابي بكر بن حسن بن ابي التائب الأنصاري، كما شاركت فيه عتيقة فرج بن عبد الله النوبي(٥).

وفي مجلس آخر منها عقد بدار الحديث الأشرفية بدمشق ايضا، في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٧٤١هـ، سمعت طبقة من طالبي العلم،

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٥، ٣٦، الدرر الكامنة ٢/١٨٠، ١٨١، ذيل تذكرة الحفاظ ٤٣، الأنس الجليل ٢/١٠٦، الدارس ١/٥٩ ـ ٦١.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠٥.

(٣) انظر: الدرر الكامنة ٢/٣٢١ ـ ٣٢٣.

(٤) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠١، ١٠٢.

(٥) انظر: نفسه ١/٩٦، ٩٧.

وطالباته، الجزء الأول من كتاب تهذيب الكمال، على مصنفة. ومن النساء اللواتي شاركن في ذلك المجلس: قُطْلو بنت عبد الله الرومية فتاة زينب بنت المسمع، وحبيبة بنت ايوب بن يوسف، زوج المصنف المسمع، وفاطمة، واسماء ابنتا الامام تقي الدين الجعبري، محمد بن سليمان بن عبد الله. وهما اختا شرف الدين عبد الله بن الامام تقي الدين الجعبري، وبرهان الدين ابراهيم بن الامام تقي الدين الجعبري. وكان هذان الأخوان من المشاركين في مجلس السماع ذاك(١). ومن هذا يتبين ان تلك المشاركات في مجلس السماع كن من قريبات المسمع، او فتاة ابنته، او من قريبات بعض السامعين من طالبي العلم. ولكن تجدر الاشارة الى امرأة اخرى شاركت في مجلس السماع ذاك، وهي أنملك بنت محمد بن عبد الله الحلبي. ولم يكن لها قريبة بين السامعين. وقد اجاز لهم المسمع جميع ما تجوز له روايته بسؤال كاتب الطبقة(٢). ومن الواضح ان عددا من الرقيق كانوا يحضرون مجالس السماع. وفي هذا المجال حضرت فتاة بنت المسمع كما تقدم.

واستقلت المرأة الشيخة العالمة المحدثة احيانا بعقد مجلس السماع، ويذكر ان العديد من اجازات السماع، او السماعات كانت من نساء الحنابلة بدمشق، فقد ظهر منهن شيخات عالمات محدثات. وكن «يُسْمِعْن في رباطات الحنابلة، او في ديرهن بسفح قاسيون»(٣).

عقدت الشيخة الصالحة المحدثة ام محمد هدية بنت علي بن عسكر الهرّاس البغدادية الصالحية (٦٢٦ ـ ٧١٢هـ)(٤) مجلس سماع، وسُمع عليها جزء في الحديث. وقد ورد في مخطوطة هذا الجزء انه قد سُمع عليها «بسماعها من جعفر الهمذاني بسنده، بقراءة الفقيه الفاضل صلاح الدين خليل بن بدر الدين كيكلدي العلائي». وقد سمع منها في ذلك المجلس محمد بن القاسم بن محمد بن يوسف البِرْزالي (٦٩٥ ـ ٧١٣هـ) كاتب السماع. وشارك في السماع اخته فاطمة، وامهما

---

(١) تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠٧، ١٠٨، وانظر: الدرر الكامنة ٣/٣٢٩.
(٢) تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠٨.
(٣) انظر: اجازات السماع في المخطوطات القديمة/ ٢٣٦.
(٤) الدرر الكامنة ٥/١٧٧، شذرات الذهب ٦/٣١، اعلام النساء ٥/٢٠٨ ـ ٢٠٩.

دنيا بنت حسن بن بَلَبان السلوقي (٦٧٨ ـ ٧٥٩هـ)(١)، وفتاهما ياقوت بن عبد الله، ولطيفة بنت الشيخ محمد بن عمران بن عامر الحرّاني المقريء الضرير». وكان ذلك في يوم الثلاثاء السادس من شهر جمادي الآخرة سنة ٧٠١هـ(٢). وتبين من نص هذا السماع ان المشاركين فيه كانوا خمسة، ثلاثة منهم اقارب، وهم اخ واخت، وامهما. ورابعهم فتاهم ياقوت. وكان واحد من المشاركين في المجلس من الرقيق.

وتجدر الاشارة الى ان سن محمد البرزالي كان ست سنوات، وكان سن كل من فاطمة ولطيفة خمس سنوات(٣). وكان سن ام عمر وفاطمة ثلاثا وعشرين سنة.

كان سماع النساء على اقاربهن في الغالب، اي انهن يتلقين العلم في منازلهن، بل في منازل آبائهن، او ذويهن غالبا. كما سمعن من اجدادهن، او آبائهن، او امهاتهن او غيرهم. يذكر ابو شامة المقدسي نقلا عن ابي المظفر سبط بن الجوزي، يقول: «قال ابو المظفر: كان لجدي عدة بنات منهن والدتي رابعة، وشرف النساء، وزينب، وجوهرة، وست العلماء الكبرى، وست العلماء الصغرى، وكلهن سمعن الحديث من جدي وغيره»(٤). ومن الواضح ان سماعهن لم يقتصر على السماع من والدهن، فقد سمعن من غيره من العلماء.

كان العديد من البنات اللواتي سمعن على اجدادهن وابائهن من بيوتات الحديث، ومنهن الشيخة المحدثة عزيزة ابنة علي بن يحيى بن علي بن الطرّاح المتوفاة سنة ٦٠٠هـ، واختها الشيخة الصالحة ست الكتبة نعمة المتوفاة سنة ٦٠٤هـ. يقول المنذري في حديثه عن الشيخة عزيزة: «وهي من بيت الحديث، حدثت هي، واخوها ابو جعفر محمد، واختها نعمة، وابوهم ابو الحسن علي، وجدهم ابو محمد يحيى، وجد ابيهم ابو الحسن علي،» وقد سمعت عزيزة من جدها وابيها. كما سمعت نعمة من جدها يحيى، وروت الكثير عنه بدمشق. وكانتا قد سمعتا من علماء آخرين. وكذلك كان شأن اختها جوهرة(٥).

(١) الدرر الكامنة ٤/٢٥٩.

(٢) نفسه ٢/١٩٣.

(٣) انظر: اجازات السماع في المخطوطات القديمة / ٢٤٦.

(٤) ذيل الروضتين /٢٦، ٢٧.

(٥) انظر: التكملة لوفيات النقلة ٣/٤٨، الذيل على الروضتين /٦٣.

وسمعت الشيخة الصالحة المسندة عائشة بنت عيسى بن احمد المقدسي (٦١١ ـ ٦٩٧هـ) من جدها موفق الدين، وروت عنه. كما سمعت من علماء آخرين. وسمعت من عدد من الشيخات العالمات. ومنهن زينب بنت عبد الواحد، وسارة بنت عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة، وصفية بنت الموفق(١).

واستمرت هذه الظاهرة التعليمية في القرن الثامن الهجري، كما كانت من قبل. سمعت الشيخة الصالحة المسندة ست الوزراء بنت عمر بن اسعد بن المنّجا بن ابي البركات التنوخية الدمشقية الحنبلية (٦٢٤ ـ ٧١٦هـ) من والدها اجزاء في الحديث. وكانت خاتمة من روى عنه بالسماع، كما سمعت من غيره من العلماء. ومما سمعته صحيح البخاري، ومسند الشافعي.(٢).

وسمعت المحدثة اسماء بنت محمد بن سالم بن الحسن البعلبكي، المعروف بابن صَصْرى، (٦٣٨ ـ ٧٣٣هـ) على جدها لأمها اجزاء في الحديث(٣).

وسمعت المحدثة فاطمة بنت عبد الدائم بن احمد بن عبد الدائم (٦٦٦ ـ ٧٣٤هـ) من جدها، وحضرت عليه اجزاء في الحديث(٤).

وأُحضرت الشيخة المسندة فاطمة بنت عبد الرحمن بن المسلّم الصالحية (٦٥٦ ـ ٧٤٠هـ) على جدها لامها التقي الواسطي، تقي الدين إبراهيم بن علي الواسطي الصالحي الحنبلي، مسند الشام (٦٠٢ ـ ٦٩٢هـ)(٥) كما احضرت على غيره من العلماء. وسمعت، وحصلت على اجازات عديدة(٦).

وسمعت المحدثة امامة بنت عبد السلام بن عبد الخالق بن سعيد البعلبكية (ـ ٧٤٤هـ) من جدتها ست الأهل بنت علوان بن سعد بن علوان بن كامل البعلبكية

---

(١) انظر: القلائد الجوهرية ٢/٤٢٨، شذرات الذهب ٥/٤٣٨، اعلام النساء ٣/١٨١.

(٢) انظر: ذيول العبر/ ٤٤، الدرر الكامنة ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤، الوافي بالوفيات ١٥/١١٧، البداية والنهاية ١٤/٧٩، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٧، القلائد الجوهرية ٢/٥٠٠.

(٣) انظر: ذيول العبر/ ٩٧، الدرر الكامنة ١/٣٨٤، ٣٨٥.

(٤) الدرر الكامنة ٣/٣٠٤.

(٥) انظر: العبر ٣/٣٧٨، الوافي بالوفيات ٦/٦٦ ـ ٦٧.

(٦) انظر: وفيات ابن رافع ١/٣٠٤، الدرر الكامنة ٣/٣٠٤، ٣٠٥.

الحنبلية (ـ ٧٠٣هـ(١).

وسمعت الشيخة الصالحة المسندة فاطمة بنت ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر المقدسية (٦٥٦ ـ ٧٤٧هـ) على والدها، وعم والدها. وكانت قد أُحضرت على عدد من العلماء. وقد سمعت مشيخة ابن عبد الدائم ، واجزاء في الحديث، ثم حصلت على عدد من الاجازات. وتفردت بالرواية عن عدد من شيوخها(٢).

واستمرت هذه الظاهرة بارزة في القرن التاسع الهجري، كما كانت في القرون السابقة.

يذكر ابن حجر العسقلاني والسخاوي ان فاطمة ابنة احمد بن محمد بن علي الحسينية الحلبية (٧٣٢ ـ ٨١٧هـ) قد «أُسمعت الكثير من جدها لأمها الجمال ابراهيم بن الشهاب محمود»، وحصلت على اجازات(٣).

واحضرت المحدثة فاطمة ابنة خليل بن علي الحرستاني الدمشقية الصالحية المتوفاة بعد سنة ٨٧٣هـ على جدها لأمها عبد الله بن خليل الحرستاني الدمشقي الصالحي الحنبلي (٧٢٧ ـ ٨٠٥هـ)(٤). وقد سمعت منه عددا من الكتب والأجزاء والأمالي، واجازها بها. وتتنوع موضوعاتها بين الحديث والشعر، والتاريخ، وفضائل البلدان، وغير ذلك(٥).

وأُحضرت اسماء ابنة احمد بن اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المِزِّي، المتوفاة بعد سنة ٨٦٠هـ، وهي في الخامسة من عمرها لتسمع على ابنة عم والدها ست القضاة ابنة عبد الوهاب بن كثير المتوفاة سنة ٨٠١هـ(٦). وكانت اسماء هذه من بيت علم ورواية. كما يقول السخاوي(٧).

---

(١) انظر: ذيول العبر/ ٨، الدرر الكامنة ١/ ٤٤٠، ٢/ ٢١٩

(٢) انظر: ذيول العبر/ ١٤٣، وفيات ابن رافع ٢/ ٣٦، الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٠

(٣) انظر: انباء الغمر ٢/ ٤٧٤، الضوء اللامع ١٢/ ٨٨، ٨٩

(٤) انباء الغمر ٥/ ١٨، الضوء اللامع ١٢/ ٩١

(٥) الضوء اللامع ١٢/ ٩١.

(٦) انباء الغمر ٤/ ٦٠، الضوء اللامع ١٢/ ٦

(٧) الضوء اللامع ١٢/ ٦.

ويذكر السخاوي ان ست القضاة حفصة ابنة يحيى بن محمد بن عمر بن حجي المتوفاة بعد سنة ٨٩٦هـ، «قرأت، وتعلمت الخط، وتميزت بتدريب عمتها زبيدة ابنة محمد». وكانت عمتها رئيسة وجيهة. ويذكر انها قرأت اربعين النووي، وعمدة الأحكام(١).

وسمعت آسية ابنة محمد بن ابراهيم الدمشقية المتوفاة بعد سنة ٨٩٦هـ على جدتها ست القضاة ابنة ابن زريق (ابنة ابي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد القرشي العمري المقدسي الحنبلي، ويعرف ابوها بابن زريق) (٧٩٧ - ٨٦٤هـ)(٢). وقد سمعت مع السخاوي وغيره من طالبي العلم، بحضور اخيها. يقول السخاوي: «وسمعت معنا بدمشق مع اخيها على جدتها ست القضاة ابنة زريق»(٣) ولعل آسية كانت عند سماعها في ذلك المجلس في حوالي العاشرة من عمرها، فقد ولدت في سنة ٨٥٢هـ(٤). وتوفيت جدتها في سنة ٨٦٤هـ، كما تقدم. واذا كان ذلك المجلس الذي سمعت فيه مع اخيها هو المجلس الذي يشير السخاوي اليه، في ترجمته لأخيها ابراهيم، فانها كانت في السابعة من عمرها. يقول السخاوي: «وسمع معنا ابراهيم بدمشق في سنة تسع وخمسين على جدته»(٥).

ومن الملحوظ انها قد سمعت بحضور اخيها ابراهيم (٨٤٣ - بعد ٨٩٥هـ،) وكان عمره يزيد على عمر اخته تسع سنوات(٦).

وسمعت البنت في المجالس العلمية التي كان العلماء يعقدونها. وقد سمعت في تلك المجالس التي ضمت الكثير من طالبي العلم، وكان سماعها بافادة اخيها.

سمعت المحدثة اي ملك ابنة ابراهيم بن خليل بن عبد الله البعلبكية الدمشقية، المعروفة بابنة الشرائحي (-٨١٥هـ)، من ابن أميلة، ابي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة بن جمعة المراغي ثم الحلبي، ثم الدمشقي، ثم المِزّي

(١، ٢) الضوء اللامع ١٢/٢١، ٣٧.
(٣) نفسه ١٢/٥٦، ٥٧.
(٤) نفسه ١٢/٣.
(٥) نفسه ١/١٢٤.
(٦) نفسه ١/١٢٣ - ١٢٥.

(٦٧٩ ـ ٧٧٨هـ)(١) «بافادة اخيها، ومعه الكثير».ويذكر السخاوي انها سمعت مع شيخه ابن حجر العسقلاني(٢). ولم تحدد الرواية عدد طالبي العلم الذين سمعت معهم، ولكنهم كثيرون كما تقدم. وقد كان سماعها بافادة اخيها جمال الدين عبد الله ابن ابراهيم بن خليل، المعروف بابن الشرائحي (٧٤٨ ـ ٨٢٠هـ)(٣). وقدسمعت ابنة الشرائحي هذه اجزاء في الحديث، وحصلت على اجازات عديدة من علماء وعالمات(٤).

وسمعت المحدثة نفيسة بنت ابراهيم بن سالم بن بركات الانصاري (٦٦٣ ـ ٧٤٩هـ) «بافادة اخيها» اسماعيل، المعروف بابن الخبّار الدمشقي (٦٢٩ ـ ٧٠٣هـ)(٥)، على ابن عبد الدائم جزء الدعاء، وجزء ابن عرفة»، كما سمعت قسما من مشيخته التي خرّجها اخوها. وسمعت من علماء آخرين، وحصلت على اجازات عديدة. وكان ابو شامة المقدسي واحدا من العلماء الذين اجازوا لها(٦).

وسمعت الزوجة بافادة زوجها، من العديد من الشيوخ العلماء والشيخات العالمات. ومن ذلك ان المحدثة فاطمة بنت محمد بن نصر الله بن القمر الدمشقية، زوج الحافظ الذهبي، المتوفاة سنة ٧٥٠هـ، سمعت بافادة زوجها من عدد من العلماء والعالمات. وممن سمعت عليهم المحدثة هدية بنت علي بن عسكر البغدادية ثم الصالحية (٦٢٦ ـ ٧١٢هـ)(٧)، ثم روى عنها ولده وغيره(٨).

وسمعت بركة ابنة ابي بكر بن احمد الصالحية الدمشقية (ـ ٨٤٠هـ) مع زوجها الصدر الياسوفي الحافظ، في سنة ٧٨٢هـ، من عائشة ابنة ابي بكر بن قواليج(٩).

---

(١) الدرر الكامنة ٣/٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٢) الضوء اللامع ١٢/١١
(٣) نفسه ٥/٢ ـ ٣.
(٤) انظر: نفسه ١٢/١١.
(٥) الدرر الكامنة ١/٣٨٦ ـ ٣٨٧.
(٦) انظر: الدرر الكامنة ٥/١٦٩ ـ ١٧٠، وفيات ابن رافع ٢/٧٦، لحظ الالحاظ / ١٢٣.
(٧) انظر: الدرر الكامنة ٥/١٧٧، شذرات الذهب ٦/٣١، اعلام النساء ٥/٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٨) الدرر الكامنة ٣/٣١٠.
(٩) الضوء اللامع ١٢/٣.

المرأة تعلم طالبي العلم من الرجال:

سمع طالبو العلم على الشيخات العالمات، واخذوا عنهن، وقرأوا عليهن، دون تحديد المكان الذي سمعوا فيه، او قرأوا، تحديدا دقيقا، اذ يكتفي بالقول: بدمشق، او بسفح قاسيون، او بالصالحية، او بالمزة، او بقلعة كذا، او مقام كذا، او في حلب، او في بيت المقدس، وهكذا.

يذكر الحافظ المنذري انه لقي الشيخة المسندة ام الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن خضر القرشية الزبيرية الدمشقية (ـ ٦٤١هـ)(١) ببيت لهيا ظاهر دمشق، وسمع منها. وكانت قد اجازت له في سنة ٥٩٥هـ(٢).

وروت المحدثة خديجة بنت عبد الرحمن المقدسي (٦١٧ ـ ٧٠٢هـ)، واجازت وقريء عليها، وسمع منها بسفح قاسيون(٣).

وحدثت الشيخة المحدثة نفيسة بنت محمد بن تمام بن يحيى الحميرية (ـ ٧١٩هـ)، وسُمع عليها بالمِّزة(٤).

ومن ذلك ان الكثير من الشيخات العالمات أُسمعن، واقرأن بصالحية دمشق كما تذكر الروايات. لقد أثر بنو قدامة الجماعيليون المقدسيون في نهضة المرأة العلمية، و «احضروها حلقات العلم، فنشأ في الصالحية بدمشق حركة نسائية ثقافية جُلّ العالمات فيها كنّ من بني قدامة والحنابلة»(٥) يذكر السخاوي ان الشيخة المحدثة فاطمة ابنة خليل بن علي الحرستاني الدمشقية الصالحية المتوفاة بعد سنة ٨٧٣هـ، قد حدثت، وسمع عليها «بصالحية دمشق». وقد سمع عليها كتاب الشمائل للترمذي. وقرأ عليها يوسف بن عبد الهادي اجزاء في الحديث. وكتبا في الشعر، والتاريخ،

---

(١) انظر: ذيل الروضتين/ ١٧٣، العبر ٣/٢٤٢، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٤، النجوم الزاهرة ٦/٣٤٩، تكملة الاكمال/ ٢٨٣، ٢٨٤، الدارس ١/٥٣، ٢/٣٥. اعلام النساء ٤/٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣/١٥، ١٦، وانظر: المنذري وكتابه التكملة/ ١٢٠.

(٣) انظر: اعلام النساء ١/٣٣٤.

(٤) انظر: الدرر الكامنة ٥/١٧٠، اعلام النساء ٥/١٩٠.

(٥) انظر: القلائد الجوهرية (مقدمة المحقق) ١/١٠، في رحاب دمشق/ ٤٣.

وفضائل البلدان، وغيرها(١).

يذكر السخاوي ان شيخة ابن حجر العسقلاني، قد سمع من الشيخة المحدثة فاطمة ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الحجاجية الحورانية (٧٣٧ ـ ٨١٨هـ)(٢) يقول: «وسمع منها شيخنا قديما بصالحية دمشق. وذكرها في معجمه». وسمع منها غيره في سنة ٨١٥هـ(٣). ويذكر ابن حجر نفسه انه قد قرأ الكثير من الكتب، والأجزاء بالصالحية على الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسية (٧١٩ ـ ٨٠٣) وقد اكثر من الأخذ عنها. وذكرها في معجمه واحدة من شيخاته اللواتي اخذ عنهن(٤).

ويذكر السخاوي انه قرأ على الشيخة المحدثة عائشة ابنة محمد بن احمد القرشي الأموي الحلبي الشافعي، ابنة ابن العجمي (٨١١ ـ) في حلب. يقول: «. . . وحدثت، سمع منها الطلبة. قرأت عليها بحلب»(٥).

لقد كان طالبو العلم يرحلون في سبيل العلم، ويأخذون عن العديد من الشيخات العالمات، كما رأينا في صنيع ابن حجر العسقلاني، والسخاوي. ومثل ذلك صنيع المنذري كما يبدو في قوله، وهو يتحدث عن ست الكتبة نعمة ابنة علي بن يحيى بن علي بن الطرّاح (٥١٨ ـ ٦٠٤هـ) : «لقيتُ ست الكتبة بدمشق، وسمعت منها»(٦).

ورحل طالبو العلم الى الشيخة المحدثة زينب بنت احمد بن عمر بن ابي بكر بن شكر المقدسية ثم الصالحية (٦٤٥ ـ ٧٢٢هـ)، وكانت قد حدثت بدمشق، والقدس، ومصر، وغيرها. ومن ذلك ان العديد من طالبي العلم رحلوا الى بيت المقدس، وسمعوا فيه من زينب بنت شكر، وحصلوا على الاجازة منها.ومنهم المسند

---

(١) انظر: الضوء اللامع ١٢/٩١، اعلام النساء ٤/٥٣ ـ ٥٥.
(٢) الضوء اللامع ١٢/٩٣.
(٣) نفسه ١٢/٩٣.
(٤) انباء الغمر ٢/١٨٠، ١٨١، الضوء اللامع ١٢/ ١٠٣.
(٥) الضوء اللامع ١٢/٧٩.
(٦) التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٠٢، ٢٠٣.

بدر الدين الحسن بن علي بن عمر الصالحي (٧١٣ ـ ٧٨٨هـ)(١)، والمسند ناصر الدين محمد بن محمد بن داود المقدسي الصالحي الحنبلي (٧٠٨ ـ ٧٩٦هـ)(٢)، وشهاب الدين احمد بن ابي بكر بن احمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي الحنبلي (٧٠٧ ـ ٧٩٨هـ)(٣). وغيرهم. (٤)

اجازة الشيخات العالمات لمشهوري العلماء(٥):

ويبدو دور المرأة في التعليم جليا من النظر في تراجم العديد من أشهر العلماء الذين سمعوا من شيخات عالمات، وقرأوا عليهن، وأخذوا عنهن، وحصلوا على الإجازات منهن.

وممن يتمثل بهم في هذا المجال الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ)، فقد ترجم في قسم خاص من تاريخه، تاريخ دمشق، لمائة وست وتسعين من النساء. ويذكر أنه أخذ عن إحدى وثمانين من الشيخات العالمات اللواتي تحدث عنهن في تاريخه. ومنهن من قرأ عليهن، أو سمع منهن، أو كتب عنهن، أو حدّث(٦).

والحافظ المنذرى، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله (ـ ٦٥٦هـ) سمع من النساء، وكتب عنهن، وحصل على الاجازات منهن، فقد سمع بدمشق من الشيخة ست الكتبة نعمة بنت علي بن يحيى الطراح البغدادى، والشيخة كريمة بنت عبد الوهاب الزبيرية الدمشقية. وأجازت له من دمشق الشيخة زينب

---

(١) ذيول العبر ٤/٦٥، الدرر الكامنة ٢/٢١٠، اعلام النساء ٢/٥١ ـ ٥٢

(٢) القلائد الجوهرية ٢/٤٠٥، ٤٠٦،

(٣) نفسه ٢/٤١٠، ٤١١.

(٤) نفسه ٢/٤٥٧، ٤٥٨.

(٥) انظر: ذيول العبر/ ٦٥، الدرر الكامنة ٢/٢١٠، الوافي بالوفيات ١٥/٦٦ ـ ٦٧، القلائد الجوهرية ٢/٤٠٥، ٤٠٦، ٤٥٨، الدارس ١/٦٠، اعلام النساء ٢/٥١ ـ ٥٢.

(٦) انظر: تاريخ دمشق، قسم النساء، سير اعلام النبلاء ٢٠/١٤٨، ٥٥٠، تكملة الاكمال/ ٤٦، ٤٧، ٢٢٢، ٢٢٣، خطط الشام ٦/٧٥.

بنت ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسماعيل القيسي (ـ ٦١٠هـ)(١) سنة ٦٩٥هـ، والشيخة رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية (ـ ٦٢٠هـ)(٢)، وابنة أخيها الشيخة آمنة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية (ـ ٦٣١هـ)(٣)، وغيرهن من الشيخات العالمات(٤). لقد أورد المنذرى عددا ضخما من العالمات المسلمات في تكملته. وهذا يبين «الدور الذي لعبته المرأة المسلمة في الدراسة والتدريس، ورعاية العلم، والاهتمام به، وروايته، والعمل على نشره»(٥).

ويذكر الفخر بن البخاري، ابو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، المعروف بابن البخاري (ـ ٦٩٠هـ)(٦) في كتابه «أسنى المقاصد وأعذب الموارد» ما تيسر جمعه من مشيخة النساء سماعا وإجازة». ومن شيخاته اللواتي سمع منهن، أو قرأ عليهن الشيخة ست الكتبة نعمة بنت علي بن يحيى الطراح البغدادي، والشيخة زينب بنت ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسماعيل القيسي، والشيخة رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية، الآنف ذكرهن بين شيخات المنذرى، وغيرهن من شيخاته. وقد ذكر خمسا وعشرين شيخة من الشيخات العالمات اللواتي تلقى العلم عليهن(٧).

واستجاز محمد بن جابر الوادي آشي (ـ ٧٤٩هـ)(٨) ثلاث عشرة امرأة من العالمات المشهورات في دمشق، فقد تحدث في برنامجه عن الشيخات العالمات اللواتي منحنه الاجازات، يقول: «ومن النساء المجيزات»، ثم يذكر شيخاته الثلاث عشرة بدمشق، ومنهن: «خديجة بنت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسية (٦١٧ ـ ٧٠١هـ)، وخديجة بنت محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسية (٦١٧ ـ

(١) التكملة لوفيات النقلة ٤/٥٨ ـ ٥٩
(٢) نفسه (ط الرسالة) ٣/١٠٩ ـ ١١٠
(٣) نفسه (ط الرسالة) ٣/٣٧١.
(٤) نفسه ٣/٢٠٣، ٤/٥٨، وانظر: المنذرى وكتابة التكملة /١١٨ ـ ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥.
(٥) المنذرى وكتابة التكملة /٢٨١.
(٦) القلائد الجوهرية ٢/٣٧٨ ـ ٣٨٨.
(٧) انظر: المشيخة الفخرية (خ شستربتي)، القلائد الجوهرية ٢/٣٨٧ ـ ٣٨٨
(٨) انظر: برنامج الوادي آشي (مقدمة المحقق) ٩ ـ ١٨

٧٠١هـ)، وهدية بنت علي بن عسكر، وست الوزراء (وزيرة) بنت عمر بن أسعد ابن المّنجا، وزينب بنت الكمال. وغيرهن(١). وكان الوادي آشي قد رحل الى المشرق مرتين، كانت أولاهما في حدود سنة ٧٢٠هـ، وكانت ثانيتهما في حدود سنة ٧٣٤هـ. وكان قد أقام بدمشق مدة(٢).

ويبين الوادي آشي أن عدداً من شيوخه أخذوا عن شيخات عالمات، ومنهم الحافظ جمال الدين المزى، فقد أخذ عن شامية بنت الحسين بن محمد البكرى، وزينب بنت أحمد بن كامل بن عمر المقدسي، وغيرهما(٣). وأجازت له عائشة بنت عبد الهادي في آخرين(٤).

وسمع ابن حجر العسقلاني على العديد من الشيخات العالمات في بلاد الشام، وقرأ عليهن، وحصل على الاجازات منهن، فقد أكثر من السماع على خديجة ابنة ابراهيم بن اسحاق البعلية الدمشقية (ـ ٨٠٣هـ). وقرأ الكثير وقرأ الكثير من الكتب الكبار، والأجزاء على فاطمة ابنة محمد بن أحمد بن المنجا التنوخية الدمشقية (٧١٢ ـ ٨٠٣هـ)، وحصل على الاجازة منها. كما أجازت له فاطمة ابنة احمد بن محمد الحسينية الحلبية (٧٣٠ ـ ٨١٣هـ)، وغيرها كثيرات(٥).

وسمع السخاوى على العديد من الشيخات العالمات، وقرأ عليهن، وحصل على الاجازات منهن كتابة أو مشافهة، في دمشق، وبعلبك، والرملة، وغيرها(٦).

ويذكر إمام النحاة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطيّ

---

(١) انظر: نفسه / ١٦٩ ـ ١٧٣، الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٤، تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٦٨، ٢٦٩، درة الحجال ١/ ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣/ ٣٦، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦

(٢) انظر: برنامج الوادي آشي (مقدمة المحقق) ٢/ ١٣ ـ ١٤٣

(٣) انظر: نفسه / ٩٣

(٤) انظر: المعزة فيما قيل في المزة / ٦٢

(٥) انظر: انباء الغمر ١/ ٥٣٤، ٢/ ٢٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٠، ٤٧٤، الضوء اللامع ١٢/ ١٦، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٦٦، ٧٣، ٨١، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ١٠١، ١٢٧.

(٦) انظر: الضوء اللامع ١٢/ ٣، ٦، ١٠، ٢٨، ٢٩، ٥٣، ١٢٩، ١٤٤، ٢٤٩

(٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ)(١) ثلاث عالمات بين شيوخه، وهن: مؤنسة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادى، وشامية بنت الحسن بن محمد التميمية، وزينب بنت عبد اللطيف البغدادي. يقول: «وأما شيوخي الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير، فاذكر الآن منهم جماعة»، ويذكر العالمات الثلاث الأنف ذكرهن. (٢).

مشيخات النساء:

ومما يبين اكثار المرأة من السماع على العلماء والعالمات، تصنيف العديد من المشيخات التي تسجل السماع على الكثير من العلماء والعالمات. وهذه المشيخات ذات اتصال بنظام التعليم آنذاك.

ومنها مشيخة زينب بنت الكمال، الآنف ذكرها. وتروى «بالسند الى عائشة المقدسية، وابن جماعة، كلاهما عنها «وخرّج الحافظ علم الدين البرزالي جزءامن مروياتها». وعليه عدة سماعات لعدد من الائمة»(٣)

ومنها مشيخة زاهدة بنت محمد بن عبد الله الظاهري، في القرن الثامن الهجري(٤)، ومشيخة ام محمد زينب بنت يحيى بن عز الدين بن عبد السلام السلمية (ـ ٧٣٥هـ)(٥)، ومشيخة عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية (ـ ٧٣٦هـ)(٦)، ومشيخة فاطمة بنت العز ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر المقدسية (ـ ٧٤٧هـ) (٧)، ومشيخة زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن الخبّاز (ـ ٧٥٠هـ)(٨)، ومشيخة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية (ـ ٨١٦هـ)(٩)، وغيرها من المشيخات(١٠).

---

(١) انظر: الدرر الكامنة ٤/٣٠٢، طبقات الشافعية الكبرى ٦/٣١، نفح الطيب ٢/٥٣٥.
(٢) نفح الطيب ٢/٥٥٠ ـ ٥٥١، وانظر: ٢/٥٣٥، ٥٥٩، ٥٦٠
(٣) ذيول العبر /٢١٣، الدرر الكامنة ٢/٢٠٩، فهرس الفهارس ١/٤٦، ٢/٦٥٣
(٤) الدرر الكامنة ٢/٢٠٥
(٥) ذيول العبر /١٨٧، الدرر الكامنة ٢/٢١٥، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(٦) ذيول العبر /١٩٢، الدرر الكامنة ٢/٣٤٢، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(٧) ذيول العبر /٢٥٩، الدرر الكامنة ٣/٣٠٠، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(٨) ذيول العبر /٢٨١، الدرر الكامنة ٢/٢١١، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(٩) الضوء اللامع ١٢/٨، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(١٠) انظر: فهرس الفهارس ٢/٦٥٣ ـ ٦٥٥

وتوجد مشيخات مشتركة بين عالم وعالمة، أو بين أكثر من ذلك، وهذا يعني اشتراك العالم والعالمة في عدد من الشيوخ الذين أجازوا لهما. ومن ذلك «المشيخة الباسمة للقبابي وفاطمة»(١). وهي مما خرّجه ابن حجر العسقلاني. وكان يهدف إلى إعلام طلبته، وإرشادهم. وكان يحرص على نشرها بين تلاميذه(١).

ومنها مشيخة مشتركة بين عالمين وعالمتين، وأما العالمتان فهما زينب بنت الكمال، وحبيبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر المقدسي (٦٥٤ - ٧٣٣هـ)(٣).

وتوجد مشيخات اخرى رويت عن شيخات عالمات مثل زينب بنت الكمال، وعائشة المقدسية، وغيرهما(٤).

موضوعات التعليم وكتبه:

كانت الفتاة تتعلم موضوعات عديدة، فقد تعلمت علوما شملت العلوم الدينية، والعلوم اللغوية والأدبية، والتاريخ، وغيرها. ومن ذلك أنها تعلمت القرآن، والحديث، والشعر، والنحو، والخط، والتاريخ، وغيرها. ثم علمت المرأة تلك العلوم أيضا. كانت الشيخة رابعة بنت احمد بن محمد بن قدامة المقدسي (- ٦٢٠هـ) حافظة للقرآن الكريم، تعلم النساء(٥). وكانت الشيخة آمنة ابنة الفقيه أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسية (- ٦٣١هـ) قد حفظت القرآن الكريم، «وكانت تلقن النساء والجواري»(٦).

ويذكر أن بنت القيم الواعظة، خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسين، قد عني والدها بها، «وأسمعها الكثير، وعلّمها الخط، والقرآن، والوعظ (٦٢٨ - ٦٩٩). وغير ذلك». سمعت من العديد من العلماء، وجوّدت،» وقرأت مقدمتين في

(١) القبابي: زين الدين عبد الرحمن بن عمر القبابي المقدسي. فاطمة بنت الشيخ صلاح الدين بن أبي الفتح المقدسي.

(٢) فهرس الفهارس ١/٣٣٦، ٢/٦٣٦، وانظر: ابن حجر - شاكر عبد المنعم /٢١١، ٤٩٥ - ٤٩٧

(٣) فهرس الفهارس ٢/٦٤٤

(٤) انظر: نفسه ٢/٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٣، ٦٤٥

(٥) التكملة لوفيات النقلة / ط الرسالة ٣/١٠٩، ١١٠

(٦) نفسه ٣/٣٧١

العربية أو أكثر، وأعربت على النحاة. تفردت برواية المقامات الحريرية». ثم حدثت بدمشق، وقرأ عليها كثيرون القرآن، وجودوه عليها. وقد كانت تعقد مجالس الوعظ للنساء(١).

وكانت أسماء بنت الفخر ابراهيم بن عرصة (٦٤٦ ـ ٧٠٨هـ) «تلقن النسوة القرآن، وتعلمهن العلم»(٢).

ويذكر ابن كثير أن الشيخة الصالحة أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح ابن محمد البغدادية (ـ ٧١٤هـ) قد «خَتَّمت نساء كثيرات القرآن، ومنهن أم زوجته عائشة بنت صديق، زوج الشيخ جمال الدين المزى. وهي التي اقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب»(٣) كما يقول.

وكانت الشيخة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت ابراهيم بن صديق السّلمي الدمشقية (٦٦١ ـ ٧٤١هـ) تحفظ القرآن، وتلقنه النساء. ويذكر ابن كثير، وهو زوج ابنتها أنها «كانت عديمة النظير في نساء زمانها، لكثرة عبادتها، وتلاوتها، واقرائها القرآن العظيم بفصاحة، وبلاغة، وأداء صحيح، يعجز كثير من الرجال عن تجويده. وخَتَّمت نساء «كثيرات، وقرأ عليها من النساء خلق، وانتفعن بها»(٤).

وكانت بيرم بنت أحمد بن محمد بن أحمد بن سرور الديروطية المالكية، في القرن التاسع الهجرّي، قارئة للقرآن الكريم، تلت القرآن بالقراءات السبع على شمس الدين بن الصائغ، محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الديروطي الشافعي المقرىء (ـ ٨٩٤هـ)(٥)، وحفظت الشاطبية، وأربعين النووى، وبردة البوصيرى. وطالعت في رياض الصالحين، ورسالة أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي. ودخلت

---

(١) انظر: العبر ٣/٣٩٨، الوافي بالوفيات ١٣/٢٩٦، ٢٩٧، درة الحجال ١/٢٦٤، شذرات الذهب ٥/٤٤٧، اعلام النساء ١/٣٣٩

(٢) الدرر الكامنة ١/٣٨٣

(٣) البداية والنهاية ١٤/٧٢

(٤) انظر: البداية والنهاية ١٤/١٨٩، الدرر الكامنة ٢/٣٣٩، وفيات ابن رافع ١/٣٥٩ ـ ٣٦٠

(٥) الضوء اللامع ١٠/٨٩

بيت المقدس مع أبيها، وقرأت على عدد من الشيوخ هناك، وعقدت مجالس الوعظ ووعظت النساء(١).

واشتغلت النساء بالحديث النبوي، وعنين به عناية بالغة. وتظهر مشاركتهن في هذا المجال أكثر من ظهورها في غيره من المجالات. فقد سمعن، وأسمعن، وحضرن مجالس السماع، وعقدن مجالسه، وروين الحديث، وقد أقبلن على ذلك بشكل جلي. وتتحدث المصادر عن الكثير من النساء الشيخات المحدثات.

ويبدو أن الكثير من النساء المسلمات اللواتي اشتغلن بالحديث كن يتحلين بالصدق ويتحرين الدقة في الرواية. يقول الحافظ الذهبي: «وما علمت من النساء من اتهمت، ولا من تركوها»(٢).

لقد كانت المرأة تتعلم الحديث الشريف، وتعلمه، وقد برزت عشرات بل مئات من المحدثات في بلاد الشام، في العصرين الايوبي والمملوكي. وتبوأت كثيرات منهن مكانة علمية مرموقة لا سيما في علم الحديث. ولتبين اثر المرأة في التعليم في هذا المجال، نختار عددا من المحدثات اللواتي يمكن أن يمثلن هذه الظاهرة، للحديث عن الدور الذي قمن به، وتبين البرنامج الدراسي، والكتب، والاجزاء الحديثية التي كن يتعلمنها، او يعلمنها.

كانت أم الفضل كريمة ابنة عبد الوهاب بن علي بن الخضر القرشية الزبيرية الدمشقية، المعروفة ببنت الحَبَقْبَق (- ٦٤١هـ) محدثة جليلة، وكانت توصف بأنها مسندة الشام، وكانت قد سمعت من والدها، كما سمعت من العديد من العلماء، وروت عنهم. وأجاز لها العديد من العلماء. ثم أُسمعت، وسمع منها، وقُرىء عليها. يذكر أبو شامة المقدسي أنه سمع منها بقراءة أبي شامة نفسه، وبقراءة غيره. ومما سُمع منها بقراءته أو بقراءة غيره صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث(٣)، وأجزائه، وأماليه. ومنها كتاب الأشراف لابن ابي الدنيا. ومسند عبد الله بن عمر، وأمالي ابن مرْدَوَيْه، وصحيفه همام بن منبه، والفوائد المنتقاه والغرائب الحسان من

---

(١) نفسه ١٢/١٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/٣٩٥

(٣) ذيل الروضتين /١٧٣

حديث أبي بكر محمد الأبهري، وغيرها. وقد سمع منها جماعة من الحفاظ منهم أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، ومحمد بن يوسف البرزالي، وغيرهما(١). ويذكر ابن الصابوني أنه سمع منها كثيرا، وأخذ منها علما غزيرا(٢).

وكانت المحدثة زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحرّاني (٦٢٤ - ٦٨٨هـ) قد سمعت على العديد من العلماء والعالمات، وكانت ست الكتبة من شيخاتها اللواتي سمعت عليهن. ومما سمعته عدد من الاجزاء والأمالي في الحديث، وسمعت كتاب القضاء لابن شريح، وكتاب الأشربة للامام أحمد بن حنبل. وأجاز لها علماء وعالمات، ومن العالمات اللواتي أجزن لها الشيخة عفيفة الفارقانية(٣).

روت الحديث، وسمع منها كثيرون من طالبي العلم وطالباته. وقد ازدحم على بابها بسفح قاسيون كثير من طالبي العلم والحديث، فسمعوا منها، وقرأوا عليها كتاب، واجزاء في الحديث. وقد قضت جُلّ سني حياتها في طلب الحديث، وروايته، وتلاوة القرآن الكريم(٤)

وحدثت ست الوزراء (وزيرة) بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الدمشقية بدمشق، بصحيح البخاري، ومسند الشافعي، وغيرهما. وقد قرأ عليها كثير من طالبي العلم وطالباته، وكانت طويلة الروح في المجالس التي كانت تعقدها. وكانت توصف بأنها قد صارت رحلة زمانها، ورُحل إليها من الأقطار. وطُلبت الى مصر. وكانت آخر من حدث بالمسند بالسماع عاليا(٥).

وكانت زينب بنت الكمال من الشيخات العالمات اللواتي اشتغلن بالحديث الشريف، وعنين به عناية كبيرة، ورحلن في سبيله، فقد سمعت على العديد من

---

(١) انظر: الدارس ١/٥٣، ٢/٣٥، اعلام النساء ٤/٢٤٢ - ٢٤٣

(٢) تكملة الاكمال / ٢٨٣، ٢٨٤

(٣، ٤) انظر: العبر ٣/٣٦٦، النجوم الزاهرة ٧/٣٨٢، الدارس ١/٥٥٥، ٥٦٨، ٢/٧٤، اعلام النساء ٢/١١٦ - ١١٩

(٥) انظر: ذيول العبر: /١٩٥، ١٩٦، الدرر الكامنة ٢/٢٢٣، ٢٢٤، ٤/٨٤، ٨٥، انباء الغمر ١/٣٤٤، ٥٣٦، النجوم الزاهرة ١١/٧، الوافي بالوفيات ١٥/١١٧، القلائد الجوهرية ٢/٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٨، ٥٠٠، ٥٧٣، ٥٧٤، الدارس ١/٢٩٨، ٣٠٧، ٣٠٨

العلماء، وروت عنهم. وقد رحلت الى بلدان عديدة مثل حلب، وبغداد، وماردين، وحران، والاسكندرية، والقاهرة، وسمعت فيها على كثير من العلماء والعالمات. وحصلت على إجازات منهم. ومنهج عجيبة الباقدارية من بغداد. وقد أجازتها بمسند أبي بكر الصديق، والجزء الأول من أمالي أبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني (- ٣٩٠هـ)، والجزء الثاني من الإفراد للدار قُطْني. أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (- ٣٨٥هـ)، وغيرها(١).

وتجدر الاشارة الى ان بنت الكمال هذه كانت قد أُحضرت في سنة ٦٤٨هـ على الشيخة حبيبة بنت أبي عمر، ولم تكن زينب تتجاوز الثانية من عمرها آنذاك.

لقد روت بنت الكمال كتبا كبارا، وتفردت بكثير من الأجزاء بالاجازة كما يقول الذهبي وغيره. وتزاحم عليها طالبو العلم، وقرأوا عليها الكتب الكبار. وربما سمعوا عليها أكثر النهار، كما يقول ابن حجر العسقلاني. ويُذكر أنها كانت سهلة في التسميع، محبة لاهل الحديث. وقد تقدم القول انها عقدت المجالس بالجامع الاموي. وسمع عليها ابن بطوطة، كما سمع عليها محمد الواني جزءا من صحيح مسلم، وسمع عليها الكثيرون، ورووا عنها. وقد قرىء عليها في الحديث، وفضائل القرآن، والتاريخ، والكرامات، وغيرها.

ومن الممكن أن نتبين تحديد البرنامج التدريسي متمثلين بما قرىء على زينب بنت الكمال، فقد سمع عليها الكثير من الأجزاء، والأمالي، والكتب، والمشيخات، فإلى جانب أهم مصادر الحديث مثل صحيح البخارى، وصحيح مسلم، تُذكر أجزاء حديثية كثيرة، ومسانيد، ومشيخات، وغيرها. ومن الاجزاء:

- منتقى الجزء الاول والثالث من حديث أبي القاسم عبد الله المعروف بالحامض.
- جزء فيه من أحاديث محمد بن عاصم بن جعفر المعافرى المصري (ت ٢١٥هـ).
- الجزء الثاني من حديث الحافظ أبي الحسين محمد بن المظفر.
- الجزء الثاني من الإفراد للدار قُطْني عن عجيبة الباقدارية.

(١) انظر: العبر ٢/١٦٧، ١٧٩، وفيات ابن رافع (حاشية) ١/٢٦٥

ـ من حديث أبي سليمان محمد بن الحسين الحراني بإجازتها من عجيبة الباقدارية .

ومن الامالي :

ـ خمسة مجالس من أمالي أبي بكر أحمد بن سلمان الفقيه بإجازتها من أبي القاسم .

ـ الجزء الأول من أمالي أبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني بإجازتها من عجيبة الباقدارية .

ـ ثلاثة مجالس من أمالي المخلدى .

ـ امالي حمزة الكناني .

ـ أمالي طراد، وهي خمسة وعشرون مجلسا .

ومن المشيخات :

ـ من مشيخة الحسن بن شاذان .

ـ مشيخة عبد الرحمن بن الجوزى .

ومن المسانيد :

ـ مسند ابي بكر الصديق بإجازتها من عجيبة الباقدارية .

ـ مسند المقلين من الامراء والسلاطين لتمام الرازي (ت ٤٤٠هـ)

ـ مسند يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت ٢٣٣هـ) .

ومن الكتب :

ـ كتاب الاستذكار لابن عبد البر في ما رسمه مالك بن أنس في موطئه .

ـ كتاب الدعاء للقاضي الحسن بن اسماعيل المحاملي (ت ٣٣٠هـ) .

ـ كتاب تحريم النرد والشطرنج والملاهي لمحمد بن الحسين بن عبد الله الهاجري (ت ٣٦٠هـ)

ـ وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة ٣٧٥هـ

ـ كرامات الأولياء للحسن بن محمد الخلال .

- الأوائل لأحمد بم عمرو بن أبي عاصم النبيل (ت ٢٨٧هـ).
- جميع فضائل القرآن لجعفر القرماني.
- الجزء الخامس من كتاب صفات رب العالمين لمحمد بن أحمد بن المحب المقدسي.
- كتاب الصمت لابن أبي الدنيا.
- الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا.
- كتاب الشكر لابن أبي الدنيا.
- الجزء الحادي عشر من فضائل الصحابة ومناقبهم للدار قطني(١).

لقد كانت عناية المرأة كبيرة في اشتغالها بالحديث الشريف. ومن ذلك ان المسندة امة العزيز، زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن سالم بن الخبّاز (٦٥٩ - ٧٤٩هـ) قد عنيت بالاشتغال بالحديث عناية كبيرة، فقد سمعت الكثير من كتب الحديث، واجزائه، واربعينات مختارة منه، ومشيخات، وكتب في المغازي. والفضائل، وغيرها(٢).

ثم حدثت، وسُمعت عليها كتب، واجزاء في الحديث، وقُرئت عليها كتب واجزاء اخرى. ومن ذلك «الجزء الأول من فوائد محمد بن المأمون عن شيوخه بسماعها من زينب بنت مكيّ، وخديجة بنت محمد، وحبيبة بنت ابي عمر المقدسية(٣).

وأُسمعت الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية، الآنف ذكرها، كثيرا على الحَجّار، احمد بن ابي طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيّان الصالحي الحَجّار (٦٢٤ - ٧٣٠هـ)(٤)، ومما سمعته عليه صحيح البخاري،

---

(١) انظر: ذيول العبر /١١٧، وفيات ابن رافع ٣١٦/١ - ٣١٨، الدرر الكامنة ٢٠٩/٢ - ٢١٠، الوافي بالوفيات ٦٨/١٥، الدارس ٢٩/٢، ٦٢، ٦٣، القلائد الجوهرية ٤٥٧/٢، ٤٥٨، شذرات الذهب ١٢٦/٦، فهرس الفهارس ٦٦/٢، ٧١، اعلام النساء ٤٦/٢ - ٥١.

(٢) الدرر الكامنة ٢١١/٢ - ٢١٢، اعلام النساء ٥٤/٢، ٥٥.

(٣) الدرر الكامنة ٢١١/٢ - ٢١٢، وفيات ابن رافع ١١٤/٢ - ١١٥.

(٤) الدرر الكامنة ١٥٢/١.

ومسند عمر لأبي بكر احمد بن سليمان بن الحسن النَّجَّاد (٢٥٣ ـ ٣٤٨)(١)، وكتاب ذم الكلام لشيخ الاسلام ابي اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ـ ٤٨١هـ)(٢)، وجزء علي بن عاصم، والأربعين للآجُرِّي، ابي بكر محمد بن الحسين (ـ ٣٦٠هـ)(٣)، وغيرها. وأُسمعت على علماء آخرين. ورحلت الى حلب، وحماة، وحمص، ومصر، وغيرها. واجازها العديد من العلماء في تلك البلدان. ثم حدثت فاطمة كثيرا، وقرأ عليها طالبو العلم الكثير من الكتب والأجزاء بالصالحية. واجازت بعضهم. ومما سُمع عليها او قرئ كتاب ذم الكلام الآنف ذكره، وكتاب صفة النار لأبن ابي الدنيا، وغيرهما(٤). واجازت للعديد من طالبات العلم، ومنهن ست القضاة ابنة احمد بن ابي بكر بن عبد الرحمن المقدسي الصالحي (٧٩٧ ـ ٨٦٤هـ)(٥).

وشاركتها اختها عائشة (٧٢٣ ـ ٨١٦هـ) في كثير من مسموعاتها، واجازاتها. لقد أُسمعت على العديد من العلماء، ومنهم والدها والحجار، وغيرهما من العلماء. ورحلت الى حلب، والخليل، ونابلس، وسمعت، واجازها عدد من العلماء في تلك البلدان. وسمعت على الشيخة عائشة بنت محمد بن المسلم الحراني الآنف ذكرها، كما سمعت على ست الفقهاء بنت الواسطي، وزينب بنت الكمال، وزينب بنت يحيى بن عبد السلام (٦٤٨ ـ ٧٣٥هـ)(٦)، وحصلت على الاجازات منهن. كما حصلت على العديد من الاجازات من علماء آخرين.

ومن اهم الكتب التي سمعتها او روتها صحيح البخاري، وصحيح مسلم، واجزاء في الحديث مثل جزء ابي الجهم، وسيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام، وغيرهما. ثم حدثت بالكثير من مسموعاتها، «وروت الكثير، واخذ عنها الائمة سيما الرحالة فأكثروا. وكانت سهلة السماع، لينة الجانب. وقرأ عليها طالبو العلم كتبا

---

(١) العبر ٢/٧٨ ـ ٧٩.

(٢) نفسه ٢/٣٤٣.

(٣) العبر ٢/١٠٧، كشف الظنون ١/٥٢.

(٤) انباء الغمر ٤/٣١٣ ـ ٣١٤، الضوء اللامع ١٢/١٠٣.

(٥) الضوء اللامع ١٢/٥٦، ٥٧.

(٦) الدرر الكامنة ٢/٢١٥، شذرات الذهب ٦/١١٠، اعلام النساء ٢/١٢٣، ١٢٣.

مثل صحيح البخاري، ومسند الدرامي، وذم الكلام للهروى، وغيرها. ومنحت الاجازات. وممن اخذوا عنها ابن حجر العسقلاني، وقد اكثر من الأخذ عنها، وقرأ عليها كتبا عديدة، كما قرأ عليها غيره من طالبي العلم. ومن طالبات العلم اللواتي اجازتهن اثنتان من بنات ابن حجر العسقلاني، وهما زين خاتون (٨٠٢ - ٨٣٣هـ)(١)، ورابعة (٨١١ - ٨٣٢هـ)(٢). ويذكر ابن حجر نفسه ان ابنته الأولى، وهي بكر اولاده، فقد «اجاز لها كثير من المسندين من اهل دمشق» وان ثانيتهما قد اجاز لها كثير من اهل الشام ايضا(٣). واجازت الشيخة عائشة ابنة محمد (٨١٥ - ٨٦٩هـ). يذكر السخاوي: «واجاز له خلق من الشام، ومصر، وغيرهما، منهم عائشة ابنة ابن عبد الهادي(٤)» (٥).

واشتغلت المرأة في بلاد الشام بالفقه. وقد تقدم القولُ حول تصدر الفقهية فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي للاشتغال بالعلم في عهد نور الدين زنكي. ومن الطبيعي ان تستمر المرأة في بلاد الشام في اشتغالها بالفقه.

ومن الفقيهات اللواتي اشتغلن بالفقه وغيره من العلوم، وبرزن في هذا المجال ست الوزراء بنت محمد بن عبد الكريم بن عثمان المشهور بابن الشماع (٦٥٩ - ٧٣٦هـ). وكانت متفقهة على مذهب أبي حنيفة، حفظت كثيرا من الفقه الحنفي، وقد تفقهت على والدها. وكانت قد كتبت وقرأت القرآن. واسمعها والدها من العديد من العلماء(٦).

وكانت ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي العاملي الجزيني، المدعوة ست المشايخ، عالمة فاضلة فقيهة. سمعت من المشايخ، وروت عن ابيها، وحصلت على

(١) انباء الغمر ٨/٢١٢، الضوء اللامع ١٢/٥١.
(٢) انباء الغمر ٨/١٨٢، الضوء اللامع ١٢/٣٤.
(٣) انباء الغمر ٨/١٨٢، ٢١٢.
(٤) الضوء اللامع ٧: ٢.
(٥) انباء الغمر ٧/١٣٢ - ١٣٣، الضوء اللامع ١٢/٨١.
اعلام النساء ٣/١٨٩ - ١٩٠.
(٦) الجواهر المضية عن اعلام النساء ٤/١٧٤.

الاجازة. ويذكر ان والدها كان «يأمر النساء بالاقتداء بها، والرجوع اليها في احكام الحيض، والصلاة، ونحوها(١).وكان والدها» عالما ماهرا، فقيها، محدثا، مدققا»(٢).

وكانت الشيخة العالمة الفقيهة فاطمة بنت عباس بن ابي الفتح بن محمد البغدادية، الآنف ذكرها، من العالمات الفقيهات المشهورات. ويُذكر انه قد انتفع بها نساء اهل دمشق، «وكانت قد تفقهت عند المقادسة بالشيخ ابن ابي عمر، وغيره. وكانت غزيرة العلم، «سيدة نساء زمانها».وكانت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر(٣).

ويذكر ابن كثير انها «كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية، فاستفادت منه»، وكان ابن تيمية «يثني عليها، ويصفها بالفضيلة والعلم. ويذكر عنها انها كانت تستحضر كثيرا من المغني. وانه كان يستعد لها من كثرة مسائلها، وحسن سؤالاتها، وسرعة فهمها»(٤).

واجازت المسندة اسماء بنت خليل بن كليكدي العلائي (- ٧٩٥هـ) حفيدها الشيخ القرقشندي بالفتوى.

وعنيت المرأة بالشعر، وظهرت شاعرات في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي(٥)، وهو مالا مجال للتفصيل فيه في هذا المجال. ولكنني اشير بايجاز الى ما يتصل بما نحن بصدد الحديث عنه.

حفظت المرأة للشعر. وحصلت على الاجازة فيه. ومن ذلك ان عائشة بنت

(١) امل الآمل ١/١٧٩، ١٨٠، ١٩٣، اعلام النساء ٤/١٣٩.

(٢) انظر: أمل الآمل ١/١٨١ - ١٨٣.

(٣) انظر: العبر ٤/٣٩، ٤٠، الدرر الكامنة ٣/٣٠٧، ٣٠٨، البداية والنهاية ١٤/١٧٢.

(٤) الأنس الجليل ٢/٦٢، فهرس الفهارس ٢/٧٩١.

(٥) انظر: الحدائق الغناء في اخبار النساء، نزهة الجلساء في اشعار النساء، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، خريدة القصر - قسم مصر ٢/٢٢٠، شفاء القلوب/ ٤٦٥ - ٤٦٧، سير اعلام النبلاء ٢١/٩٤، ٩٥، تكملة الأكمال/ ٤٧ - ٥٠.

ابراهيم بن حمد بن عثمان بن عبد الله، ابنة القواس الدمشقية (٦٤٥ ـ ٧١٨هـ) قد حصلت على الاجازة من عدد من الشعراء من امثال البهاء زهير، ومحيي الدين بن زيلاق، ونور الدين الاسعردي، وشهاب الدين التلعفري، وغيرهم(١).

وكانت مؤنسة بنت محمد بن علي بن البيطار اديبة فاضلة، وشاعرة مكثرة. سمع بعض اشعارها محمد بن يحيى بن سعد، وابو اليسر بن الصائغ، وعبد الرحمن ابن احمد الذهبي، وكان ذلك في سنة ٧٤٩هـ(٢).

وقرئت اشعار اصحاب الحديث للحاكم النيسابوري على المحدثة رقية بنت عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي(٣).

وعنيت زينب بنت الكمال بالشعر، يذكر السبكي انها كتبت اليه ابياتا من شعر السلفي(٤).

وعني عدد من النساء المتعلمات بالخط، فتعلمنه، وجودنه، كما تقدمت الاشارة الى ان ست القضاة حفصة ابنة يحيى بن محمد بن عمر بن حجي تعلمت الخط. وأن خديجة بنت يوسف بن غنيمة البغدادي جودت الخط على جماعة.

واشتغلت المرأة بالتصوف. وقد تقدم القول حول انشاء خوانق وربط للنساء في دمشق، وحلب، وبيت المقدس. كما تقدم القول حول تبين دورها في تلك المؤسسات، علميا واجتماعيا. وقد كانت تعقد مجالس الذكر والوعظ فيها، كما كانت تعقدها في الزوايا. ولعله يمكن القول انهن كنّ يقرأن كتبا في التصوف، ويمارسنه سلوكا عملياً.

ولعله تمكن الاشارة هنا الى ان الشيخة العالمة ملكة بنت داود بن محمد بن سعيد القرطلي الصوفية (٤٠٣ ـ ٥٠٧هـ)، احدى شيخات الحافظ ابن عساكر، قد

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٣٣٨، ٣٣٩، اعلام النساء ٣/٣.

(٢) انظر: الدرر الكامنة ٥/١٥٧.

(٣) انظر: كشف الظنون ١/١٠٤، اعلام النساء ١/٤٥٣.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/٤٠، ٤١.

«سكنت دمشق مرة في دويرة السُّمَيْساطي»، او الخانقاه السميساطية(١)، واشتغلت بالعلم، وسمع منها طالبوه. ومنهم ابن عساكر، يقول: «واجازت لي جميع حديثها». كما يذكر انه قد سمع منها شيخة ابو الفرج الصوري(٢).

واذا كان الأمر كذلك في عهد ابن عساكر، فانه سيكون كذلك، في اغلب الظن، في العصرين الأيوبي والمملوكي، لا سيما وانه قد خصصت خوانق وربط للنساء، كما تولى بعضهن مشيخة بعض الزوايا.

---

(١) انظر: الدارس ٢/١٥١ ـ ١٦١.

(٢) تاريخ دمشق ـ قسم النساء/ ٣٩٣.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة ـ د. شاكر محمود عبد المنعم ـ دار الرسالة للطباعة ـ بغداد ـ ١٩٧٨م.

- اجازات السماع في المخطوطات القديمة ـ د. صلاح الدين المنجد ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ـ ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ـ ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم:

. تاريخ مدينة دمشق ـ تحقيق د. سامي الدهان ـ المعهد الفرنسي ـ دمشق ـ ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

. تاريخ مدينة حلب ـ تحقيق دومينيك سور ديل ـ المعهد الفرنسي ـ دمشق ـ ١٩٥٣م.

- اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ـ عمر رضا كحالة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

- ام الآمل ـ الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) ـ تحقيق السيد احمد الحسيني ـ مكتبة الأندلس ـ بغداد الطبعة الأولى ـ ١٣٨٥هـ.

- انباء الغمر بابناء العمر ـ ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق د. حسن حبشي ـ القاهرة.

- انباء الغمر بابناء للعمر ـ ابن حجر العسقلاني ـ الطبعة الأولى ـ حيدر اباد الدكن.

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ـ مجير الدين العليمي الحنبلي ـ مكتبة المحتسب. عمان ـ ١٩٧٣م.

- البداية والنهاية ـ الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) ـ مكتبة المعارف ـ بيروت.

- برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر التونسي ـ تحقيق محمد محفوظ ـ الطبعة الثالثة ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ ١٩٨٢م.

- تاريخ مدينة دمشق ـ تراجم النساء ـ الحافظ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ) ـ تحقيق سكينة الشهابي ـ الطبعة الأولى ـ دمشق ـ ١٩٨٢م.

- تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ) - دار احياء التراث العربي - ١٣٧٤هـ.

- التربية والتعليم في الاسلام - سعيد الديوه جي - الموصل - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- تكملة اكمال الأكمال في الانساب والأسماء والألقاب - ابن الصابوني، جمال الدين ابو حامد محمد بن علي المحمودي (٦٨٠هـ) - حققه وعلق عليه د. مصطفى جواد - مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

- التكملة لوفيات النقلة - زكي الدين المنذري، ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (٦٥٦هـ) حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف. مطبعة الآداب بالنجف الأشرف.

- التكملة لوفيات النقلة - زكي الدين المنذري - تحقيق د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة.

- تهذيب الكمال في اسماء الرجل - الحافظ المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف - تحقيق د. بشار عواد معروف - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الحدائق الغناء في اخبار النساء - ابو الحسن علي بن محمد المعافري المالقي - (خ تسستربتي رقم ٣٠١٦) (نسخة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية).

- الحدائق الغناء في اخبار النساء - ابو الحسن علي بن محمد المعافري المالقي - تحقيق وتقديم د. عائدة الطيبي - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- خريدة القصر وجريدة العصر - العماد الاصفهاني - قسم شعراء مصر - نشره احمد امين و د. شوقي ضيف، ود. احسان عباس - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥١م.

- خطط الشام - محمد كرد علي - دار العلم للملايين - بيروت.

- الدارس في تاريخ المدارس - عبد القادر بن محمد النعيمي - تحقيق جعفر الحسني - مطبعة الترقي بدمشق - ج (: ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. - ج ٢ : ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

- درة الحجال في اسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) - ابن القاضي ابو العباس احمد ابن محمد المكناسي (١٠٢٥هـ) - تحقيق محمد الأحمدي ابـو النور - دار التـراث بالقاهرة، المكتبة العتيقة بتونس - الطبعة الأولى - ١٣٩٠، ١٣٩١هـ، ١٩٧٠، ١٩٧١م.

- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة - ابن حجر العسقلاني - تحقيق محمد سيد جاد الحق - مطبعة المدني - الطبعة الثانية - مصر - ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

- ذيل تذكرة الحفاظ للامام شمس الدين الذهبي - الحافظ ابو المحـاسن الحسيني الدمشقي - دار احياء التراث العربي.

- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع للهجرة) - ابو شامة المقدسي ، شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ) - الطبعة الثانية - دار الجيل بيروت - ١٩٧٤م.

- ذيـول العبر - شمس الـدين الذهبي - تحقيق محمـد السعيد زغلول - بيـروت - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- رحلة ابن بطوطة - دار التراث - بيروت - ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- سير اعلام النبلاء - شمس الدين الذهبي - ج: ١٢، ٢٠ - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/، ١٤٠٥هـ/١٩٨٣م، ١٩٨٥م.

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب - ابن العماد او الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (١٠٨٩هـ) - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

- شفـاء القلوب - احمد بن ابـراهيم الحنبلي - تحقيق د. نـاظم رشيد - العراق - ١٩٧٨م.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - محمد بن عبد الرحمن السخاوي - دار مكتبة الحياة - بيروت.

- طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين السبكي ، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١هـ). تحقيق محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو - الطبعة الأولى - مطبعة

عيسى البابي الحلبي ـ ج: ٦، ١٠، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ١٩٧٦م.
ـ العبر في خبر من عبر ـ شمس الدين الذهبي ـ تحقيق محمد السعيد زغلول ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ـ فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ـ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ـ باعتناء د. احسان عباس ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ في رحاب دمشق ـ محمد احمد دهمان ـ دار الفكر ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ـ محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (٩٥٣هـ) ـ تحقيق محمد احمد دهمان ـ مجمع اللغة العربية بدمشق ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

ـ لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ـ الحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي ـ دار احياء التراث العربي.

ـ مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى احوال دور القرآن والحديث والمدارس ـ عبد الباسط العلموي ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ـ دمشق ـ ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ـ اليافعي، عفيف الدين ابو السعادات عبد الله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ) حيدر آباد الدكن ـ ١٩١٨م.

ـ المشيخة الفخرية (خ شستربتي ـ رقم ٣٧٠٥).
(نسخة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية).

ـ المعزّة فيما قيل في المزّة ـ شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي ـ تحقيق محمد عمر حمادة ـ الطبعة الأولى ـ دمشق ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ـ احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ـ مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابي النور ـ مطبعة

الاستقلال الكبرى ـ القاهرة .

ـ منادمة الاطلال ـ عبد القادر بدران ـ الطبعة الأولى ـ دمشق ـ ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م .

ـ المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة ـ د. بشار عواد معروف ـ مطبعة الآداب في النجف الاشرف ـ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

ـ مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ـ ياسين بن خير الله العمري ـ تحقيق رجاء محمود السامرائي ـ بغداد ـ ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ شمس الدين الذهبي .

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (٨٧٤هـ) ـ المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .

ـ نزهة الجلساء في اخبار النساء ـ جلال الدين السيوطي .

ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ـ احمد بن محمد المقّري التلمساني ـ تحقيق د. احسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

ـ الوافي بالوفيات ـ صلاح الدين الصفدي ، خليل بن ايبك ـ فيسبادن ـ

ـ وثائق مقدسية تاريخية ـ د. كامل جميل العسلي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة التوفيق ـ عمان ـ ١٩٨٣م .

ـ الوفيات ـ ابن رافع السلامي ، تقي الدين ابو المعالي محمد بن رافع (٧٧٤هـ) ـ حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس ـ اشرف عليه وراجعه د. بشار عواد معروف ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

عباس بن فرناس شاعراً

الدكتور صلاح جرار
قسم اللغة العربية وآدابها - الجامعة الأردنية

مقدمة

عّباس بن فرناس شخصية اندلسية فذّة امتازت بالنبوغ والميل الى التجريب والابتكار، واثبتت حضورا قويا في ساحات العلم والثقافة والأدب، فطار صيتها في الآفاق، حتى اصبحت معلما بارزا من معالم الحضارة الاسلامية في الأندلس.

ولعل أشدّ ما يصل بين أذهان الدارسين وبين عبّاس بن فرناس، تلك المحاولة الرائدة للطيران التي قام بها، فهي العامل الرئيسي الذي يقف وراء شهرته وذيوع صيته.

ولكن الذاكرة الانسانية، التي حافظت على هذه المساهمة العظيمة لابن فرناس، طوت في ادراج النسيان جوانب اخرى مهمة من سيرته العلمية والأدبية، فقد كان هذا العالم الاسلامي صاحب اختراعات كثيرة وفنون متنوعة وثقافة متشعبة ومواهب مختلفة وادب ونظم.

وتعنى هذه الدراسة بتسليط الضوء على الجانب الأدبي من سيرة ابن فرناس، الذي كان شاعرا متميزا من شعراء البلاط لثلاثة من أمراء بني أميّة في الأندلس.

ولعلّ سطوع نجم ابن فرناس في عهد مبكر من عهود الوجود الإسلامي في الأندلس يشكّل حافزا من حوافز هذه الدراسة ويضفي عليها أهميّة خاصة، لأنّ مراجعة الشعر الأندلسي، في بداياته المبكرة، تساعد على الكشف عمّا طرأ عليه في عصوره اللاحقة من تطور وتجديد، لاسيمّا أنّ ما وصلنا من الأدب الأندلسي ومصادره حتى نهاية عهد الإمارة الأموية (٣١٦هـ/ ٩٢٩م) قليل بالمقارنة مع العصور اللاحقة.

ونظرا الى الصلة الوثيقة بين شعر عبّاس بن فرناس وسيرته وثقافته واختراعاته، فقد تعرّضت الى جميع هذه الجوانب، وخصّصت لها القسم الأول من هذه الدراسة.

ووقفت في القسم الثاني عند شعره من حيث المنزلة التي احتلها الشاعر وشعره، ومن حيث موضوعات ذلك الشعر وخصائصه.

وما توفيقي الاّ بالله

١ ـ سيرتــه

لم تختلف المصادر حول كنية ابن فرناس واسمه ونسبه، ولكن بعض هذه المصادر زاد على بعضها الآخر في تفاصيل الاسم، اما كنيته فهي : ابو القاسم(١)، ومعظم المصادر اكتفت بتسميته عباس بن فرناس(٢)، واضاف بعضها: ابن وَرْداس(٣)، واضاف بعضها الاخر: التاكُرُنّي(٤) واضاف غيرها: المغربي(٥). وعلى ذلك فإن اسمه: ابو القاسم عباس بن فرناس بن وَرْداس التاكُرُنّي المغربيّ. وهو من اعلام

---

(١) وردت هذه الكنية في عدة مصادر منها: الحميدي، ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ص ٣١٨؛ الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م): بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص ٤٣١؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): كتاب الوافي بالوفيات، الجزء السادس عشر، باعتناء وداد القاضي، دار النشر: فرانز شتاينر/ فيسبادن، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ص ٦٦٧.

(٢) انظر: الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن الاندلسي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣، ص ٢٦٨؛ ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م): المقتبس من انباء اهل الاندلس، حققه وقدم له الدكتور محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٢٢٧، ٢٨٣، ٣٣٨؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣١٨؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٣١؛ ابن سعيد الاندلسي، علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٨م): المُغرب في حُلى المغرب ٢ ج، حققه وعلق عليه: الدكتور شوقي ضيف، طبعة ثانية منقحة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤، ٣٣٣/١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦٦٧/١٦ (وفيه: العباس)؛ الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م): البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة، حققه: محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١١٩؛ السيوطي، جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ ج، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهر، ١٩٦٤، ٢٨/٢؛ المقّري، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م): نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ٨ ج، حققه د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ٣٧٤/٣.

(٣) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨؛ ابن حيان: المقتبس (تحقيق د. محمود مكي) ص ٢٢٧؛ الفيروزابادي: البلغة، ص ١١٩؛ السيوطي: بغية الوعاة، ٢٨/٢

(٤) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦٦٧/١٦

ويفهم ممّا اورده ابن سعيد الأندلسي نقلاً عن ابن حيّان انّ ابن فرناس قد مدح الحكم الربضي، وان كنّا لم نقع له على شعر في مدح الحكم، وانه صحبه، وهذا يعني، بالضرورة، ان ابن فرناس كان في ايام الحكم الربضي في سنّ تؤهلة صحبة الأمراء ونظم الشعر في مدحهم، واذا كان الحكم قد توفّي سنة ٢٠٦هـ/٨٢٢م فإنّ ذلك يعني انّ ابن فرناس كان قبل سنة ٢٠٦هـ/٨٢٢م في حدود العشرين عاماً من عمره، وينبني على ذلك ان مولد ابن فرناس كان قبل ١٩٠هـ/٨٠٦م.

واذا رجعنا الى كتاب اعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب فانه يطالعنا النصّ التالي في معرض الحديث عن هشام بن عبد الرحمن الداخل (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م): «وكانت أيام هشام(١) خير ايام عافية وهدوء، وعدّه ابو محمد بن حزم ثالث ثلاثة من العدول في بني اميّة خاصة، وتوفي لسبع خلون من صفر سنة ١٨٠، وذكروا انه سأل منجّم زمانه، وأظّنه العبّاس بن فرناس، عن مقدار ايام دولته، فاستعفاه من ذلك»(٢).

والناظر في هذا النصّ يلاحظ تحفّظ لسان الدين بن الخطيب في نسبة عباس بن فرناس الى عهد هشام بن الحكم، باستخدام كلمة «وأظنّه»، لأنّ التسليم بمضمون هذه الرواية يعني ان ابن فرناس قد عمّر طويلاً وعاش اكثر من قرن من الزمن، ولو صحّ ذلك لذكرته المصادر، لا سيّما ان ابن فرناس مشهور الى درجة لا يخفى معها خبرٌ كهذا عنه.

ولعلّ السبب الذي جعل ابن الخطيب يظنّ انّ ابن فرناس هو الذي كان

= ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ٢٠، وقد ذكرت عدّة مصادر ان ابن فرناس قد عاش في عصر هذا الأمير (انظر: ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨، الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣١٨، الضبّي: بغية الملتمس، ص ٤٣١، ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/٣٣٣).

(١) هشام بن عبد الرحمن الداخل، ثاني امراء بني امية في الأندلس ووالد الحكم الربضي، ولي امارة الاندلس عند وفاة والده سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م وحتى سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م (انظر ترجمته في: ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٦١، ابن الأبّار: الحلّة السيراء ١/٤٢، لسان الدين بن الخطيب: اعمال الأعلام، ص ١١.

(٢) لسان الدين بن الخطيب: اعمال الأعلام، ص ١٤

منجّم الأمير هشام بن عبد الرحمن، ان ابن فرناس كان بالفعل منجّماً(١)، وانه كان قريب العهد بعصر الأمير هشام، وهذا يؤكد لنا انّ مولد عبّاس بن فرناس كان قبل سنة ١٩٠هـ/٨٠٦م من غير ان نستبعد انه ادرك عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م.

اما مكان ولادته فلم يذكرها احد ايضاً، غير انّ ابن سعيد الاندلسي ذكر في كتاب المغرب اصله ونسبه قائلاً «وهو مولى بني اميّة وبيته من برابر تاكُرُنّا»(٢).

وقد عُرف عبّاسُ بن فرناس بالذكاء، ولذلك وصفه حُرْقوص(٣) بقوله انه كان بعيد الغور رقيق الذهن له شخص انسيّ وفطنة جنّي(٤) ووصفه الزبيدي في «طبقات النحويين واللغويين» بقوله «وكان من اهل الذكاء والتقحّم على المعاني الدقيقة والصناعة اللطيفة»(٥) ووصفه ابن حيّان صاحب المقتبس بـ «حكيم الاندلس الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون(٦)» ولقّبه المقّري في «نفح الطيب» بالحكيم(٧) تارة، وبحكيم الأندلس(٨) تارة اخرى.

ولعلّ مصدر هذه الأوصاف، التي اضفاها المؤرخون على ابن فرناس، هو تشعّب معرفته وبحثه في الفلسفة والعلوم وكثرة اختراعاته وكبر سنّه. اما عن المعارف

---

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨١ - ٢٨٢، ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/٣٣٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧.

(٢) ابن سعيد الاندلسي، المغرب ١/٣٣٣. وتاكُرُنّا(Takuronna) في كورة البيرة بجنوب الأندلس وعلى مقربة من مدينة رندة (انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان ٥ج، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢/٦ - ٧).

(٣) ابو سعيد عثمان بن سعيد الكناني من اهل جيّان، سكن قرطبة، واشتهر بكتابه «طبقات شعراء الأندلس» وتوفي سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م (انظر: ابن الفرضي، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م): تاريخ علماء الأندلس ٢ج، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م ١/٣٠٣).

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧.

(٥) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨.

(٦) ابن سعيد الأندلسي: المغرب ١/٣٣٣.

(٧) المقري: نفح الطيب، ١/١٦٢.

(٨) نفسه، ٣/٣٧٤

والعلوم التي المّ بها عبّاس بن فرناس فهي كثيرة ومنها:

١ ـ الفلسفة:

فقد ورد في المقتبس ما نصة «وجدتُ بخطّ ابي بكر عُبادة الشاعر(١) يأثِرُهُ عن احمد بن فرج البيساري قال: ابدع عبّاس بن فرناس عندنا في فنون التعاليم القديمة والحديثة وفلسف وعرّب في غير ما مذهب من الحكمة»(٢)، وجاء في المغرب في صفة ابن فرناس «وكان فيلسوفاً حاذقاً»(٣) ولكن لم يصلنا من مؤلفاته او آرائه الفلسفية ما يدل على ذلك، اللهم الاّ اذا كانت المصادر التي عرفت به وصفته بالفلسفة لكثرة انشغاله بالعلوم مما يكسبه الحكمة.

٢ ـ الفلك والنجوم:

ذكر حرقوص أن ابن فرناس «كان ابصر الناس بالنجوم واعلمهم بدقائقها واعرفهم بالفلك ومجاريه»(٤) وذكر صاحب المغرب انه كان عالما بالتنجيم(٥). وقد وصف لنا صاحب «نفح الطيب» اختراعاً من اختراعات عباس بن فرناس اشبه ما يكون بالقبّة الفلكيةPlanetarium اذ كانت هذه القبّة مجسّماً للسماء بجميع ما فيها من الظواهر الفلكية والمناخية من نجوم وغيوم وبرق ورعود، فقال «صنع في بيته هيئة

(١) هو ابو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد الانصاري المعروف بابن ماء السماء من اهل قرطبة، شاعر مشهور من شعراء الدولة العامرية، وهو من اوائل الوشاحين الاندلسيين، الف كتاباً في اخبار شعراء الاندلس، وتوفي بعد عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م بمدينة مالقة (انظر ترجمته في: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٩٣؛ ابن بسام الشنتريني، ابو الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢هـ/١١٤٨م): الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة (٤ اقسام في ٨ مجلدات)، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، القسم الأول المجلد الأول ص ٤٦٨؛ ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م: كتاب الصلة ٢ج ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ٢/٤٥٠؛ الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): فوات الوفيات والذيل عليها ٥ج، تحقيق : الدكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣، ٢/١٤٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦٢١/١٦)

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ٢٧٩.

(٣) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦٦٧/١٦

(٥) ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ٣٣٣/١

السماء وخيّل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود»(١) وقد وصف الشعراء، ومنهم مؤمن بن سعيد(٢)، هذا الاختراع وسخروا منه. وفي ابيات قالها عبّاس بن فرناس يخاطب بها الأمير محمد بن عبد الرحمن في شأن دفتر فيه تقويم فلكي يقول ابن فرناس:

ولا تنسـينّ الدفـتر المحكم الـذي	هو الغاية القصوى ....
فيـا اسفي ان نـال مكنـونَ علمـه	سِـواكَ من الأملاكِ في غـير ذا العصر
وزِدْني من الإدنـاء مـا قـد وعـدتني	فـوعدكَ مضمـونٌ الى حِجَـجٍ عشْـرِ
فـليس محـالاً ان احـل محـلّةً	أُضِيفَ لهـا قبلي المضـافُ الى شِمْرِ(٣)
لقـد كان مَنْ في رحمـة الله(٤) همّ بي	لهـذا ومـا صـار ابنُ شمـرً الى القبْـرِ

---

(١) المقّري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤

(٢) ابو مروان مؤمن بن سعيد بن ابراهيم بن قيس القرطبي من شعراء الأمير محمد بن عبد الرحمن، كان كثير المهاجاة مع شعراء عصره، وخاصة عباس بن فرناس، وكان يهاجي ثمانية عشر شاعرا، ووصفه صاحب الجذوة بأنه شاعر مشهور كثير الشعر، وتوفي سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م، (انظر ترجمته في: الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م): يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ٥ج، شرح وتحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٢/٢٣؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٥٢؛ ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/١٣٢ ، واورد له ابن حيان في المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) شعرا واخبارا في صفحات متفرقة، كما اورد له الكتاني في كتاب التشبيهات مقطوعات كثيرة في صفحات متفرقة، وله اخبار واشعار في نفح الطيب للمقّري.

(٣) يشير الى الشاعر ابي محمد عبد الله بن الشمر بن نمير القرطبي، منجم الأمير عبد الرحمن بن الحكم ونديمه، وكان شاعرا، جعله الحجاري رئيس المنجمين بالأندلس، واصله من وشقة (انظر ترجمته في: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ١/٢٢٨؛ ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٦٥، ٦٦، ٢٨٢؛ ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/١٢٤ ـ ١٢٧، واورد الكتاني شعراً في كتاب التشبيهات، انظر: الكتاني، ابو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م): التشبيهات من اشعار اهل الأندلس، تحقيق: الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٠١، ١٧١).

(٤) يشير الى الأمير عبد الرحمن الأوسط.

فاعرض عنه محمد ولم يسعفه(١).

ويعلّق الدكتور محمود مكّي، في حاشية كتاب المقتبس(٢) من تحقيقه، على هذه الأبيات بقوله: «يبدو من الأبيات ومّما بقي من التقديم لها أنّ ابن حيّان يورد هنا خبراً عن عبّاس بن فرناس مع الأمير محمد حول دفتر كان الأمير يحتفظ به، ويظهر أنّ هذا الدفتر كان تقويماً فلكيّاً استعان به من قبل شاعر الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام: عبد الله او عبد الرحمن بن الشمر، ولهذا فإننا نرى عبّاس بن فرناس يلحّ على الأمير في أن ينزل له عن ذلك الدفتر أو يسمح له بالاطلاع عليه، اذ ليس من المستحيل فيما يقول الشاعر أن يبلغ من المنزلة لدى محمد ما بلغه ابن الشمر من قبل لدى أبيه عبدالرحمن، ولا شكّ في أنه يعني بذلك ما كان ابن الشمر مقبلاً عليه من الاشتغال بالفلك، بل انّه يذكر في آخر الأبيات أنّ أباه ـ أي أبا الأمير محمد ـ عبد الرحمن كان يهتم بإدناء عبّاس بن فرناس لبراعته في علم النجوم وابن الشمر ما زال بعد على قيد الحياة».

٣ ـ النحو واللغة:

كان عبّاس بن فرناس من علماء النحو واللغة، ولذلك نجد الزبيدي يجعله في الطبقة الثالثة من النحويين واللغويين في الاندلس(٣) وهي بلا شكّ طبقة متقدمة، وقال عنه الزبيدي انه «كان متصّرفاً في ضروب من الآداب»(٤) وفي بغية الوعاة للسيوطي نقلاً عن الزبيدي أنه كان متصرّفاً في ضروب من الإعراب(٥) ومع أنه لم يصلنا من آثار ابن فرناس ما يشهد على مكانته في علم النحو واللغة إلا ان الباحث يستطيع أن يلمح الثقافة النحوية بادية فيما وصلنا من شعره.

٤ ـ العروض:

ورد في كتاب «طبقات النحويين واللغويين» نصٌّ يتحدث عن انشغال عبّاس

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق د. محمود مكي)، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.
(٢) نفسه، ص ٢٨١.
(٣) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨؛ الفيروز آبادي: البلغة، ص ١١٩.
(٤) نفسه، ص ٢٦٨.
(٥) السيوطي: بغية الوعاة، ٢/٢٨.

ابن فرناس بالعروض، وفحوى هذا النصّ: «وأخبرني محمد بن عمر بن عبدالعزيز قال: أخبرني ابن لبابة قال: جلب بعض التجار كتاب المثال من العروض للخليل(١)، فصار إلى الأمير عبدالرحمن(٢)، فأخبرني أبو الفرج الفتى ـ وكان من خيار فتيانهم(٣) ـ قال: كان ذلك الكتاب يُتلاهى به في القصر، حتى إنّ بعض الجواري كان يقول لبعض: صيّر الله عقلك كعقل الذي ملأ كتابه من «ممَا، ممّا» فبلغ الخبرُ ابنَ فرناس، فرفع إلى الأمير يسأله إخراج الكتاب إليه، ففعل، فأدرك منه علم العروض، وقال: هذا كتابٌ قبله ما يفسّره، فوجّه به الأميرُ إلى المشرق في ذلك، فأتي بكتاب الفرش، فوصله بثلاثمائة دينار وكساه»(٤).

ويفهم من نصّ هذه الرواية أن ابن فرناس هو الوحيد الذي استطاع أن يفهم ما يشتمل عليه كتاب الخليل، وأنّه كان ملمّاً بالعروض إلماماً جعله يدرك أنّ هناك كتاباً آخر يفسّر ما في كتاب الخليل، ولذا أرسله السلطان إلى المشرق في سبيل ذلك، ورجع ومعه كتاب الفرش، وأنّ السلطان كافأه على ذلك وكساه. ولهذا السبب قال حرقوص عن عبّاس بن فرناس «إنه أول من فكّ في بلادنا(٥) العروض، وفتح مقفله، وأوضح للناس ملتبسه»(٦)، كما أشار عددٌ من المصادر إلى أنّ ابن فرناس هو «أوّل من فكّ بها (الأندلس) كتاب العروض للخليل»(٧).

٥ ـ علم الموسيقى:

ليس من المستغرب أن نجد ابن فرناس عالماً بالموسيقى والألحان، فقربه من القصر ومجالسته للسلطان في مجالس الغناء والسماع، وانشغاله بالعروض، كلّ ذلك

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي.

(٢) الأمير عبد الرحمن بن الحكم (عبد الرحمن الأوسط).

(٣) فتيان قصر الإمارة الأموية المعروفون بالصقالبة.

(٤) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٥) الأندلس.

(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/ ٦٦٧.

(٧) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١؛ المقّري: نفح الطيب، ٣٧٤/٣؛ وانظر أيضاً: شلبي، الدكتور سعد اسماعيل: الأصول الفنية للشعر الاندلسي (عصر الامارة)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

يؤهله للانصراف إلى هذا العلم، فعندما تحدّث الزبيدي عن دور عبّاس بن فرناس في فكّ معاني كتاب العروض للخليل زاد قائلاً «وكان مع ذلك يحسن علم الموسيقى»(١). وبالنظر إلى اتصال علم الموسيقى بعلم العروض وانشغال ابن فرناس بكليهما، وصفه صاحب النفح بأنه «أوّل من فكّ الموسيقى»(٢).

ولعلّ من مصادر عناية عباس بن فرناس بالعروض والموسيقى أنه أدرك النهضة التي تزعمها زرياب(٣)، في الغناء والموسيقى في الاندلس، وانه كان يشهد مجالس الموسيقى والغناء التي كان يحييها زرياب وأبناؤه(٤)، وأنّ ابن فرناس كان «يصنع للأمير محمد بن عبد الرحمن قطعاً من رقيق الأشعار تنتظم بمدحه وتصوغ قيانه فيها الألحان فيغنينه بها فيجزل عليها صلته»(٥) ولذلك كان من الطبيعي لابن فرناس أن يعرف اصول الموسيقى والألحان والغناء.

٦ ـ الشعر: وهو موضوع هذه الدراسة.

ولئن كنّا نفتقر إلى ما يصلنا بالمساهمات العلمية لعباس بن فرناس التي ذكرت المصادر أنه اختصّ بها، الاّ اننا نلمس صدى هذه المساهمات في شعره الذي صدر عنه وسلم بعضه القليل من عاديات الزمن. وسوف نبيّن ذلك عند حديثنا عن شعره، بعون الله.

أما اختراعات عباس بن فرناس ومساهماته العلمية على الصعيد التطبيقي فهي كثيرة ومتنوعة أيضاً، وهي كفيلة مع معارفه المتنوعة ان تجعل منه شخصية فذة قلّ ان

---

(١) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٩.

(٢) المقّري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤.

(٣) هو ابو الحسن علي بن نافع، مغنّ بغدادي شهير، كان مولى للخليفة المهدي في بغداد، ثم قدم الى الاندلس في أواخر أيام الحكم بن هشام، ولما مات الحكم سنة ٢٠٦ هـ همّ زرياب بالرجوع الى بغداد، الاّ أن خليفته عبد الرحمن بن الحكم استبقاه ورحب به ورعاه، وذاع صيت زرياب في عالم الموسيقى والغناء. وتوفي سنة ٢٣٨ هـ قبل وفاة الأمير عبدالرحمن بن الحكم بأربعين يوماً، وصلّى عليه الأمير (انظر: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٨٧، ٢١٩؛ المقّري: نفح الطيب، ٣/١٢٢ ـ ١٣٣).

(٤) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٩؛ ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ٢٧٩ ـ ٢٨١؛ المقّري: نفح الطيب، ٣/١٣٣.

(٥) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

نجد لها نظيراً في تاريخ الحضارة الاسلامية في تلك الازمنة المتقدمة، وقد اشار غير مصدر الى تنوع هذه المساهمات والاختراعات، فمن ذلك ما قاله حرقوص مشيرا الى ابن فرناس: «وكان متفلسفاً في غير ما جنس من الصناعات»(١) ووصفه ابن حيان بـ «حكيم الاندلس الزائد على جماعتهم بكثرة الادوات والفنون»(٢) وقال عنه صاحب المغرب بأنه كان «صاحب نيرنجات كثير الاختراع والتوليد واسع الحيل»(٣) كما استشهد به صاحب النفح على ذكاء الاندلسيين واستخراجهم العلوم واستنباطها، وسمّاه حكيم الاندلس(٤) وقد تناول الدارسون المحدثون هذا الجانب العلمي من سيرة ابن فرناس بدراسات عدة(٥)، ولذلك لا أجد ضرورة الى اطالة الوقوف عند هذه المساهمات الحضارية وسوف اقتصر على ذكر هذه المساهمات وتوثيقها من مصادرها العربية، وذلك لما لها من صلة بيّنة بشعر ابن فرناس مما سنبيّنه لاحقاً باذن الله. وأهم هذه المساهمات والاختراعات ما يلي:

١ ـ تجربة الطيران:

وهي التجربة التي تقف وراء شهرة ابن فرناس في الآفاق، فقد جاء في «المغرب» انه «احتال في تطيير جثمانه، فكسا نفسه الريش على سرق الحرير، فتهيأ له

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧.

(٢) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/٣٣٣.

(٣) نفسه، ١/٣٣٣.

(٤) المقري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤.

(٥) من هذه الدراسات: الأوسي، الدكتور حكمة علي: مظهران من مظاهر الأصالة في الفكر العربي، دراسة عرضها في مؤتمر الحضارة الأندلسية الذي عقد في القاهرة في شهر آذار، ١٩٨٥م، وخص فيها ابداعات عباس بن فرناس بالنصيب الوافر والمعالجة العلمية الدقيقة؛ ومنها دراسة لمحمد عبدالله عنان في كتابه «تراجم اسلامية شرقية واندلسية» بعنوان عبّاس بن فرناس عبقرية علمية أدبية فذّة (انظر: عنان، محمد عبدالله: تراجم اسلامية شرقية واندلسية، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م، ص ٢٦٦ ـ ٢٧٠؛ ومنها بحث لإلياس تيريس Elias Teris Sadaba بعنوان: عباس بن فرناس، نشره في مجلة الاندلس، المجلد ٢٥، السنة ١٩٦٠م، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٩؛ وكتب ليفي بروفنسال E.L'evi - Provencal مادة بعنوان عبّاس بن فرناس Abbas B. Firnas في الموسوعة الاسلامية (Vol. 1, New ed.)؛ وهنالك مقالة لبلاشير عن ابن فرناس منشورة في مجلة Hesperis، المجلد ١٠، السنة ١٩٣٠، ص ١٥ ـ ٣٦.

انه استطار في الجو من ناحية الرصافة(١) واستقل في الهواء، فحلّق فيه حتى وقع على مسافة بعيدة»(٢)

ونقع في «نفح الطيب» على نصّ مماثل عن ابن فرناس يقول: «واحتال في تطيير جثمانه، وكسا نفسه الريش، ومدّ له جناحين، وطار في الجوّ مسافة بعيدة، ولكنه لم يحسن الاحتيال في وقوعه، فتأذّى في مؤخره، ولم يدر أن الطائر إنما يقع على زمكه، ولم يعمل له ذنباً»(٣).

وعلى إثر هذه المحاولة سخر منه خصمه مؤمن بن سعيد بقوله(٤):

يطمُّ على العنقاء في طيرانها ... اذا ما كسا جثمانَه ريشَ قَشْعَم

وتبع ابن فرناس في محاولة الطيران عددٌ من المغامرين العرب والاوروبيين(٥) فقد اجمعت المصادر التي ترجمت لاسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)، صاحب معجم الصحاح، انه بعد ان صنف معجمه، مضى الى الجامع القديم في نيسابور، وقيل الى داره، فصعد السطح، ونادى قائلاً: «أيّها الناس إني قد عملت في الدنيا شيئاً لم أسبق اليه فسأعمل للآخرة أمراً لم أسبق اليه» وضمّ جنبيه الى مصراعي باب، وتأبطهما بحبل، وزعم أنه يطير، فوقع فمات. ولذلك اتهمته المصادر بأنه اعتراه اختلاط ووسواس(٦).

---

(١) ربض من أرباض قرطبة. انظر: الحميري، محمد بن عبدالمنعم: كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، حققه الدكتور احسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥، ص ٢٦٩.

(٢) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/ ٣٣٣.

(٣) المقري: نفح الطيب، ٣/ ٣٧٤.

(٤) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/ ٣٣٣؛ المقّري: نفح الطيب، ٣/ ٣٧٤.

(٥) انظر: الجراري، عبدالله بن العبّاس: تقدم العرب في العلوم والصناعات واستاذيتهم لاوروبا، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، ص ١٧٤ ـ ١٨٠.

(٦) ابن الأنباري، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ/١١٨١م): نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، قام بتحقيقه: الدكتور ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م): إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤ج، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي/ القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ١/ ٢٣١؛ الفيروز آبادي: البلغة، ص ٦٧؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٤٤٧.

٢ ـ القبة الفلكية:

لقد ترجم عباس بن فرناس شغفه بعلم الفلك الى عدة صناعات متصلة بهذا العلم، وكان من ابرز هذه الصناعات اقامته لقبة فلكية تمثل السماء بنجومها وغيومها ورعودها وبروقها، ولذلك قال عنه صاحب «نفح الطيب» انه «صنع في بيته هيئة السماء وخيّل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود»(١).

ويبدو أن هذه القبّة كانت كبيرة الحجم الى الدرجة التي تسمح للمرء أن يجلس تحتها ويشاهد الظواهر الفلكية، ويظهر انه كان يستخدم تقنية خاصة لهذا الاختراع من اجل اصدار اصوات كالرعد ومن اجل التلوين في الاضاءة التي تمثل البرق ولمعان الكواكب، ولهذا نجد الشاعر مؤمن بن سعيد يجلس تحت تلك القبة ويخرج بعد ذلك قائلاً: (٢)

قعدتُ تحتَ سماءٍ لابن فرناس فخلتُ أن رحىً دارت على راسي

وقال أيضاً: (٤)

سماءُ عبّاس الأديب أبي الـ قاسم ناهيك حسنُ رائقها
أما ضراط استه فراعدها فليت شعري ما لمعُ بارقها
لقد تمنّيتُ حين دوّمها فِكْرِيَ بالبصْقِ في آستِ خالقِها

ويفهم من وصف مؤمن بن سعيد لهذه القبة، وان كان وصفاً ساخراً، أنه كان يخرج منها صوتٌ يمثلّ الرعد وانّ هذا الصوت يصدر عن آلة تعمل كالرحى.

٣ ـ المنقانة (أو المنجانة او الميقاتة):

وهي آلة فلكية أيضاً صنعها عباس بن فرناس لمعرفة الأوقات(٤)، وفي نفح الطيب أنه صنعها «على غير رسم ومثال»(٥) أي أنه لم يحتذ في صناعتها أية محاولة

---

(١) المقّري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤.
(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٨.
(٣) المقّري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤.
(٤) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣؛ ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/٣٣٣؛ المقّري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤.
(٥) المقّري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤.

سابقة. وتذكر المصادر انه بعد أن احكم صنعها رفعها للأمير محمد بن عبد الرحمن ونقش عليها أبياتاً(١).

٤ ـ ذات الحَلَق:

وهي آلة فلكية اخرى تتكون من عدة حلقات متداخلة في وسطها كرة معلقة تمثل حركة الكواكب السماوية(٢)، وذكر ابن حيّان في المقتبس ان ابن فرناس عمل هذه الآلة قبل المنقانة وأنه رفعها للأمير عبد الرحمن الأوسط(٣).

واعتمد الاستاذ محمد عبد الله عنان، في حديثه عن هذه الآلة، على مخطوطة من تاريخ ابن حيان ذكر انه حصل على صورة عنها من مكتبة جامع القرويين بفاس، فذكر هذه الآلة وصفتها، واورد أبياتاً كتبها عباس بن فرناس مرفقة بذات الحلق عندما رفعها الى الأمير عبدالرحمن الاوسط(٤)

٥ ـ صناعة الزجاج:

ذكرت المصادر ان ابن فرناس كان أول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة(٥).

٦ ـ صناعة التماثيل:

يلاحظ المتتبع للنصوص التراثية التي تتحدث عن صناعة ابن فرناس للتماثيل والتحف ان هذا العالم كان مهندساً متمكناً من فنّه. اذ كان يضع التصاميم للتماثيل والطرف العجيبة، ويستعين، في تنفيذ هذه التصاميم، بالمهندسين والنجارين، وفي

---

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣؛ ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ٣٣٣/١.
(٢) عنان: تراجم اسلامية، ص ٢٦٧
(٣) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٣.
(٤) عنان: تراجم اسلامية، ص ٢٦٧.
(٥) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١؛ المقري: نفح الطيب، ٣٧٤/٣.

ذلك اورد ابن حيان الاندلسي النص التالي: «قال الحسن بن محمد بن مفرّج(١): كان عباس بن فرناس الحكيم الشاعر لا تزال تفره قريحته الحكمية يخترع الطرف الملوكية ويولّد الطرف المعجبة ذوات الصور الجميلة والحركات البديعة بتلونها وافراغ المياه منها في البرك وغيرها، ويستعين في اقامة اشخاصها ومعالجة هندستها بأصبغ عريف النجارين في القصر، يعلّمه عملها.... بصنعتها فاذا تمت ونظر اليها الامير محمد أعجب بها وسرّه.... عباس مخترعها فأثابه على ذلك بما.... أصبغ من اموالنا وهباتنا في هذا الوجه فيعطاه فرناس مضاعفاً لاغفالنا أمره»(٢).

٧ ـ الغناء وضرب العود ووضع الألحان:

لم يقف ابن فرناس عند حد العلم بالعروض والموسيقى وحضور مجالس الغناء ونظم الاشعار التي تلحنها جواري الأمراء وتغنيها، بل نقع على روايات كثيرة تدل على انه كانت له مشاركة في العزف والتلحين والغناء. فقد جاء في كتاب «طبقات النحويين واللغويين» أنه كان «يحسن علم الموسيقى ويضرب العود ويغني عليه»(٣). ومما نقله ابن حيان في كتاب المقتبس عن ابي بكر عبادة الشاعر يأثره عن احمد بن فرج البيساري ان ابن فرناس «حذق الموسيقى إلى عانى ضرب العود وصوغ الألحان»(٤). ومن الروايات التي تنص على مشاركة عباس بن فرناس في الغناء والعزف، ما ذكرته المصادر عن احد مجالس الغناء التي اقامها محمود بن ابي جميل الذي كان عاملاً على شذونة(٥) في أخريات ايام الامير عبدالرحمن الاوسط، ففي هذا

---

(١) هو ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرّج بن حماد بن الحسين المعافري، يعرف بالقبشي، من أهل قرطبة، جمع كتاباً سماه «كتاب الاحتفال في تاريخ اعلام الرجال في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء»، نقل عنه ابن بشكوال في الصلة وابن حيان في المقتبس. ولد ابو بكر سنة ٣٤٨هـ / ٩٥٩م، وتوفي بعد سنة ٤٣٠هـ /١٠٣٩م. (انظر: ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ /١١٨٢م): كتاب الصلة ٢ ج، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ١/١٣٦ ـ ١٣٧).

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٣) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٩.

(٤) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٧٩.

(٥) بالاسبانية Sidona، وتقع شرق قادس على الساحل الجنوبي الغربي للأندلس (انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٣٣٩).

المجلس قام احد أبناء زرياب(١) يغني : (٢)

ولــو لم يَشُقْني الـظاعنــون لشــاقني حمــامٌ تـداعت في الــديــارِ وقــوع
تـداعينْ فـاستبكينَ من كـان ذا هوىً نــوائــحَ مــا تجـري لهــنَّ دمــوعُ

فعجب الحاضرون من غنائه واستعـادوه، فلما تقضىَ غناؤه مـدّ عباس بن فرناس يده الى العود فأخذه وغنىّ البيتين ووصلهما من عنده بديهة :

شـدَدْتُ بمحمـودٍ يــداً حـين خــانها زمــانٌ لأسبــاب الــرجــاءِ قَـطُوعُ
بنى لمســاعي الجـود والمجـد قبّـةً إليهــا جميـعُ الأجــودين رُكــوعُ(٣)

وقد بلغ من إكثار عباس بن فرناس المشاركة في الغناء والضرب على العود ان سعى ليصبح مغنياً عند الأمير محمد بن عبد الرحمن، فكتب الى الأمير محمد ينجح بذلك عنده ويسأله أن يوصله الى نفسه ويسمع غناءه، ففعل، واحضره مجلس أنسه في خاصّته، فجاء بعود معه، وانتهت النوبة إليه، فغنّاه بشعره الذي أوّله :

الجــهــل لـيــلٌ لــيس فـيــه نــور والـعـلـمُ فــجــرُ نــورُهُ مـشــهــورُ

فلم يهتز الأميرُ، واستمع لنوبةٍ أخرى منه قليلة، فلم يتحرّك لها، فاستكره أن يستزيده، واستحى منه على ذلك، فأمر له بجائزة ثم لم يوصلْه بعد(٤).

ويظهر أن إخفاق ابن فرناس في الغناء للأمير جعله يقتصر على نظم الأشعار الرقيقة في مدحه لكي تصوغ قيانه فيها الألحان ويغنينه بها، وكان الأمير يجزل صلته على هذه الاشعار(٥).

٨ ـ السحر والتنجيم :

فقـد ذكر صـاحب المغرب أن ابن فـرناس قـد نُسِبَ اليه السحـرُ وعمـلُ

---

(١) ذكر المقري في نفح الطيب (١٣٣/٣) ان الذي غنّى هو زرياب نفسه.
(٢) هذان البيتان من شعر ذي الرمّة.
(٣) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٩، المقري : نفح الطيب، ١٣٣/٣
(٤) ابن حيان : المقتبس (تحقيق : د. محمود مكي)، ص ٢٧٩ ـ ٢٨١.
(٥) نفسه، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٧، وقد اورد ابن حيان بعض هذه المقطوعات

الكيمياء(١).

وبسبب انشغال عبّاس بن فرناس بهذه الاختراعات والعلوم فقد «كثر» عليه الطعن في دينه»(٢) واتهم بالزندقة وكثر خصومه ومنتقدوه، اذ كان العمل في بعض هذه الاختراعات مدخلاً الى وصمه بالزندقة، ففي محاولته للطيران مثلاً يمكن اتهام ابن فرناس بأنه حاول الصعود الى السماء، وقد سخر منه معاصره مؤمن بن سعيد، حيث قال فيه مشيراً الى محاولة الطيران(٣):

يطمُّ على العنقاء في طيرانها ... اذا ما كسا جثمانَه ريشَ قشعم

وفي صنعه للقبة الفلكية التي اشبهت السماء بنجومها وغيومها وبروقها ورعودها اتهم ابن فرناس بأنه أراد تقليد الخالق في سمائه، ولذلك سخر منه مؤمن ابن سعيد ثانية بقوله(٤):

سماءُ عبّاس الأديب أبي الـ ... قاسم ناهيك حسنُ رائقها
أما ضراطُ استه فراعدُها ... فليت شعري ما لمع بارقها
لقد تمنَّيْتُ حين دوّمها ... فكريَ بالبصقِ في است خالقها

وكلمة «خالقها» إشارة الى عباس بن فرناس، وفي ذلك ادانة واضحة له، ودليل على اتهامه بأنه، في بنائه القبة الفلكية على هيئة السماء، أراد أن يكون خالقاً، مع أنه لا خالق الاّ الله.

ومن ناحية ثانية ربط ابن سعيد الاندلسي بين نسبة ابن فرناس الى السحر والكيمياء وبين الطعن عليه في دينه حيث يقول «انه كان واسع الحيل حتى نُسبَ اليه السحرُ وعمل الكيمياء وكثر عليه الطعنُ في دينه»(٥)، فكيف إذا اجتمع ذلك كلّه مع

---

(١) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/٣٣٣
(٢) نفسه، ١/٣٣٣
(٣) نفسه، ١/٣٣٣؛ المقري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤
(٤) المقري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤
(٥) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/٣٣٣

الغناء والموسيقى وصناعة التماثيل وغير ذلك مما ينظر اليه الفقهاء بغير ارتياح(١). غير ان اتهام عباس بن فرناس بالزندقة قد يكون مرده، بالاضافة الى ما ذكرنا، الى خصوماته مع معاصريه من الأدباء والعلماء وتحاسده معهم، وكان اشهر خصومه الشاعر مؤمن بن سعيد الذي لم يدع مناسبة يهجو بها ابن فرناس ويسخر منه وينتقده إلّا تعرّض له بها، ولذلك يقول ابن حيان في وصف عباس بن فرناس بأنه «قرنُ مؤمن ومناصبهُ في التهاجي»(٢). وعندما ذكر مؤمن بن سعيد وصفه بقوله: «ندّ عبّاسٍ ورسيله»(٣).وقد اشار صاحب المغرب الى ما بين الشاعرين من المهاجاة، فقال مشيراً الى عباس بن فرناس: «ونشأ بينه وبين مؤمن بن سعيد مهاجاة، فافحش الاثنان»(٤). ومن الحكايات التي توردها المصادر الاندلسية عن علاقة ابن فرناس بمؤمن بن سعيد ما ذكره حرقوص قال «دسّ عليه مؤمن حدثاً كان يصحبه يقال له طلحة، فأتاه فقال له: يا أبا القاسم! إنك جنيت عليّ جناية. فقال: وما هي؟ فقال: إني جنبتُ بك الليلة، فأعطني سطلاً ومنديلاً أدخل بهما الحمّام. فقال: لا جزى الله مؤمناً خيراً فهو الذي عوّدك إتيان المشايخ في اليقظة حتى صرت تجنب عليهم في النوم»(٥).

وفي حكاية أخرى قال حرقوص: «وبصر (عباس بن فرناس) بمؤمن يوماً وقد ألقى على رأسه رداءً فعرفه وناداه: أبا مروان! أبا مروان! من خلفه، فاستجاب له ثم قال له: يا أبا القاسم! من أين عرفتني ولم تر وجهي وانما رأيت قفاي؟!

---

(١) انظر على سبيل المثال: ابن حزم الأندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م): رسالة في الغناء الملهي أمباح هو أم محظور، حققها ونشرها الدكتور احسان عبّاس ضمن رسائل ابن حزم، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٠، ص ٤١٩ - ٤٣٩؛ وانظر: ابن الدراج السبتي: كتاب الامتاع والانتفاع بمسألة سماع السماع، دراسة واعداد: الدكتور محمد بن شقرون، الرباط.

(٢) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ١٢٤

(٣) نفسه، ص ٣٠١

(٤) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/٣٣٣

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧

فقال: انا اعرف بك من ورائك(١).

ولمؤمن بن سعيد شعرٌ في السخرية من اختراعات عبّاس بن فرناس واتهامه بالزندقة ذكرناه سابقاً.

ولمؤمن انتقادات لشعر عباس بن فرناس، فعندما أنشد الأخير الأمير محمداً من أبيات:

رأيتُ أمير المؤمنين محمّداً وفي وجهه بذر المحبّة يُثْمرُ

قال مؤمن بن سعيد: قبحاً لما ارتكبته، جعلتَ وجه الخليفة محرثاً يثمر فيه البذر، فخجل وسبّه(٢).

ولعباس بن فرناس شعرٌ في هجاء مؤمن، نحو قوله(٣):

ترى أثر الأعراد في جُحْر مؤمنٍ كآثار قُضْبٍ في رمادٍ مغربلِ

وعندما انتقد مؤمن القبة الفلكية التي انشأها عباس بن فرناس بقوله:

قعدتُ تحت سماءٍ لابن فرناسِ فخلتُ أنّ رحىً دارت على راسي

ردّ عليه ابن فرناس بقوله: ليس كما قال ابن الزانية، كان ينبغي أن يقول:

قعدتُ من فوقِ عَرْدٍ لابن فرناسِ فخلتُهُ ناتئاً شبراً على راسي(٤)

وكان عباس بن فرناس، كما يظهر في كثير من الروايات، جشعاً كثير الحسد لاقرانه ومعاصرية، حريصاً على ان يستأثر بكل خير دونهم، ومما يدلّ على ذلك، أنه عندما حضر مجلس محمود بن أبي جميل في شذونة ولاحظ اعجاب الحضور بغناء ابن زرياب، مدّ يده الى العود فأخذه وغنى ونال جائزة الوالي دون غيره(٥).

---

(١) نفسه، ١٦/٦٦٧ - ٦٦٨

(٢) المقري: نفح الطيب، ٣/٣٧٥

(٣) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/٣٣٣

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٨

(٥) انظر هذه الحكاية في: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٩؛ المقري: نفح الطيب، ٣/١٣٣

وفي أبياته التي غنّى بها للأمير محمد بن عبد الرحمن يتوسّل بها ليصبح مغنياً عنده، نجد ابن فرناس يحاول الحطّ من شأن المغنّين الذين سبقوه للغناء، فعندما جاءت نوبته غنّى بالابيات التالية(١):

الجـهـل لـيـلٌ لـيس فيـه نـور — والـعـلم فـجـرٌ نـورهُ مـشـهـورُ
يـا ابن الخـلائف كم تسـتّر قـاعـدٌ — عنّي ويصـدىء سَمْعَـكَ المكسـورُ
وقـد استبنتَ فسـادَ ذاك وفي دعـا — مـولاك مـن إصـلاحـه تـيـسـير
وأمـورُ مـلكـك كـلّهـا مـوزونـةٌ — قـد حـاطهـا الإحكـام والتجبـير
فـأصِخْ لأصـلٍ إن هـززْتَ فـروعـه — يـسـقُطْ عـلـيـك الـلؤلـؤ المـنـثـورُ

ولا أُستبعد أن يكون السببُ الذي من أجله لم يهتزّ الأمير لهذه الابيات(٢) أنها تنطوي على نيْل من المغنّين الآخرين، وتعكس غروراً وزهواً وحسداً في شخصية ابن فرناس.

كذلك يظهر هذا الحسد والحرص من خلال مطالبة ابن فرناس للأمير محمد بإطلاعه على الدفتر الفلكي الذي كان عبدالله بن الشمر منجم الأمير عبد الرحمن الاوسط يستعين به(٣).

أما الجشع والحرص على كسب المال من جميع الوجوه فيظهر جلياً في كثير من أخبار ابن فرناس، فقد كان يرفع جميع صناعاته واختراعاته للأمراء لكي ينال جوائزهم، وكان يغنّي للأمراء لقاء مكافآت يحصل عليها، وكان ينشد شعره للتكسّب، بل كان يكافأ حتى على انشغاله بالعلم، كما حدث عندما فسّر كتاب العروض للخليل بن احمد، فقد وصله الأمير بثلاثمائة دينار وكساه(٤). وكان عبّاس فرناس يتفنن في استدرار إعجاب الأمير محمد ومكافآته، فقد كتب له مرّة أربعة أبيات بالذهب على تفاحة محجولة ورفع بها الى الأمير، ومطلع الأبيات:

---

(١) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٠
(٢) نفسه
(٣) نفسه، ص ٢٨١ - ٢٨٢
(٤) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨ - ٢٦٩

تفاحةٌ مصفرة البعضِ   بخوفها من ألم العضّ

فاستملح الأمير التفاحة، واستحسن الأبيات، وأمر أن يُغَنّى بها، وأمر لعبّاس بأربعمائة دينار بعددها صلةً، وقال: لو زادنا لزدناه(١).

ويظهر أن الأمير محمّدا كان يدرك حبّ عبّاس للمال، فكان يكافئه حتى على العمل الذي لا ينجح بأدائه، فعندما غنّاه الأبيات التي مطلعها:

الجهل ليلٌ ليس فيه نور   والعلم فجرٌ نوره مشهور

ولم يهتز الأمير بها، ولا للمحاولة التي تلتها، ومع ذلك أمر له بجائزة(٢). وعندما نال جائزة محمود بن أبي جميل والي شذونه، وكانت الجائزة القبة التي صنعها الوالي للاحتفال، باع ابن فرناس تلك القبّة بخمسمائة دينار(٣) لعبد الملك بن جهور(٤).

ويسوق لنا محمّد عبد الله عنان في كتابه «تراجم اسلامية شرقية واندلسية(٥)» قصة محاكمة عباس بن فرناس بتهمة الزندقة والكفر. ويذكر بأنه نقل هذه القصة من قطعة مخطوطة من تاريخ ابن حيّان حصل على صورتها من مكتبة جامع القرويين بفاس. وجاء في هذه القصة «أن ابن فرناس قد اعتقل وقدّم للمحاكمة امام قاضي قرطبة سليمان بن اسود الغافقي(٦)، وعقدت المحاكمة بالمسجد الجامع، وهرع

---

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤

(٢) نفسه، ص ٢٧٩ ـ ٢٨١

(٣) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٩

(٤) هو أبو مروان عبد الملك بن جهور، وزير جليل أديب شاعر كاتب، في أيام عبد الرحمن الناصر، وكان مقرباً منه، اذ ولّاه الخليفة الخزانة سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م. ثم ولّاه الوزارة (انظر ترجمته في: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٨٢، الضبيّ: بغية الملتمس، ص ٢٧٦؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ٢٤٣/١؛ وأورد له الكتاني في التشبيهات عدّة مقطوعات شعرية.

(٥) عنان: تراجم اسلامية، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠

(٦) أبو أيوب سليمان بن اسود بن يعيش بن سليمان الغافقي من أهل قرطبة، استقضاه الامير محمد بن عبد الرحمن بقرطبة مرتين، وتوفي عن خمس وتسعين سنة(انظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الاندلس، ١٨٥/١؛ ابن سعيد الاندلسي، المغرب، ١٥١/١؛ النباهي، ابو الحسن بن عبد الله ابن الحسن المالقي: تاريخ قضاة الاندلس او المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، ص ٥٦.

الناس لشهودها، واجتمع حشدٌ من العامة للشهود عليه، ومن اقوال الشهود، قول احدهم: سمعت ابن فرناس يقول «مفاعيل مفاعيل» ومنهم من قال «رأيت الدم تفور من قناة داره ليلة ينير» الى غير ذلك مما يصفه ابن حيّان «بأحموقات من غتراء شهود عليه ذوي جهلٍ وقدامة» وكان القاضي سليمان بن أسود، بالرغم من صرامته، ذهناً مستنيراً، فلم ترقه تلك الترّهات، ولم يجد فيها طائلاً فشاور جماعة الفقهاء، فيما قيّد منها، ولم يجد سبيلاً الى مؤاخذة ابن فرناس، وقضى ببراءته واطلاق سراحه».

ولئن كان عباس بن فرناس قد نجا من تحامل الناس عليه ومحاولة زجّه بالسجن او الحكم عليه بالإعدام بتهمة الزندقة والكفر، ألاّ ان هذه التهمة أثرت في مدى عناية المؤرخين بسيرته، ويبدو ان هذه التهمة كانت تقف وراء اهمال كثير من المؤرخين، ربما بصورة متعمدة، التعريف به والتعرّض لسيرته، فتجاوزت عنه كثير من المصادر الاندلسية والمشرقية التي كان من شأنها ان تترجم لامثاله من العلماء الافذاذ، وربما يستغرب المرء عندما لا يجد لابن فرناس ترجمة في كتاب طبقات الأمم لصاعد، او في كتاب تاريخ الحكماء للقفطي، او كتاب المطرب لابن دحية، او كتاب البديع في وصف الربيع للحميري، أو غير ذلك من المصادر الأدبية والتاريخية الاندلسية، وذلك على الرغم من كثرة الرواة الذين تناقلوا شعره واخباره ممن نقع على اسمائهم في ما تبقى من المصادر التي عرّفت به.

أما وفاة عباس فقد ذكرها ابن سعيد الاندلسي في كتاب «المُغْرِب في حلى المغرب» قائلاً «توفّي في أعقاب أيام محمد بن عبد الرحمن سنة أربع وسبعين ومائتين*»(١).

(*) ٨٨٧م

(١) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/٣٣٣

ـ ٢ ـ شعره

على الرغم مما اشتهر به عبّاس بن فرناس من تجارب وابتكارات علمية، وعلى الرغم من استناد شهرته الى تجربته في الطيران، الّا ان الجانب الذي غلب عليه هو نظم الشعر. ومع ان الدكتور احسان عباس، في كتابه «تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر سيادة قرطبة» يستشهد بعباس بن فرناس على الشعراء الذين يقع الشعر لديهم موقعاً ثانوياً(١)، الّا ان هنالك أدلة تشير الى أن الشعر كان الغالب على اهتمامات عباس بن فرناس؛ فقد وصفه الزبيدي بقوله «وكان الشعر اغلب ادواته عليه»(٢). وقد تبين من استعراضنا لمخترعات ابن فرناس انه قرن بين هذه المخترعات وبين الشعر، اذ نجده يصف كل واحد منها تقريبا بأبيات يرفعها الى الامراء الأمويين.

وكان ابن فرناس من الشهرة في نظم الشعر الى الدرجة التي جعلته شاعر بلاط متميزاً لدى ثلاثة من امراء بني أمية في الاندلس، هم على التوالي: الحكم بن هشام الربضي (ت ٢٠٦هـ/٨٢٢م) وابنه عبد الرحمن الاوسط (ت ٢٣٨هـ /٨٥٢م) ومحمد بن عبد الرحمن (ت ٢٧٣ هـ/٨٨٦م)(٣).

ولئن كان ابن فرناس شاعراً متكسباً في بلاط هؤلاء الامراء الا انه كان شاعرهم الاول، ولولا تفوقه في فنّ المديح لما استطاع أن يبلغ ما بلغه من مكانة مرموقة لديهم، ولا فتحت له ابواب مجالسهم على التعاقب، ولذلك وصفه ابن حيان في المقتبس بأنه كان عند الأمير محمد بن عبد الرحمن «شاعره البديع»(٤) كما جعله بين شعراء ذلك البلاط «فحلهم الخنذيذ»(٥)، ووصفه أيضاً بأنه «كبير الجماعة»(٦) وذلك في سياق الحديث عن شعراء الأمير محمد بن عبد الرحمن، مما يوحي بأنه يقصد جماعة الشعراء.

---

(١) عبّاس، د. احسان: تاريخ الأدب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة، طبعة ثانية منقحة ومزيدة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩ ص ١٥٣.

(٢) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨.

(٣) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/٣٣٣

(٤) ابن حيان: المقتبس (تحقيق د. محمود مكي)، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨

(٥) نفسه

(٦) نفسه، ص ٣٣٨

وقد شهد بشهرة عباس بن فرناس وتفوقه في نظم الشعر غير ما مؤرّخ من مؤرخي الأدب، فقد قال فيه حرقوص انه «كان شاعراً مفلقاً وفحلاً مجوّداً مطبوعاً مقتدراً كثير الابداع حسن التوليد مليح المعاني بعيد الغـور رقيق الذهن. . .»(١) وأورد له في كتابه «طبقات الشعراء في الاندلس» - الذي لم يكتب له الوصول الينا - قصائد مطوّلة ومقطعات.(٢) ووصفـه صاحب «جـذوة المقتبس» وصاحب «بغيـة الملتمس» بأنه «شاعرٌ أديب مشهور».(٣) ووصفه الحسن بن محمد بن مفرج بالحكيم الشاعر(٤)، وقال عنه ابن سعيد الاندلسي في كتـاب المغرب بـأنه «كـان شاعـراً مفلقاً»(٥)، وقال عند الفيروز آبادي في «البلغة»: «وله شعرٌ فائق»(٦). غير ان الذي وصلنا من شعر عباس بن فرناس قليل بالقياس الى الكثرة التي توحي بها الاشارات السالفة، وبالقياس الى طول المدّة التي قضاها في بلاط الأمراء الأمويين ينشـدهم الشعر والامداح ويؤلف لهم الأغاني والاوصاف.

وعلى الرغم من كثرة الرواة الذين رووا شعره، وكثرة المصادر التي اوردت اخباره، فإنّ أحدا لم يذكر أنّ له ديوان شعر. وهنالك بعض المصادر التي عرّفت بابن فرناس ولم يكتب لها الوصول الينا، ولو قدّر لهذه الكتب ان تصل الينا فربّما كشفت عن جوانب اخرى في شعر عباس بن فرناس وسيرته. ومن هذه المصادر الكتاب الذي ألفه معاوية بن هشام الشبينسي(٧) في تاريخ دولة الأمويين، وقد نقل عنه ابن حيان في كتاب المقتبس(٨) بعض اخبار عباس بن فرناس، لكنها جاءت مبتورة بسبب

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧.

(٢) نفسه، ١٦/٦٦٨

(٣) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣١٨؛ الضبّي: بغية الملتمس، ص ٤٣١

(٤) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق د. محمود مكي)، ص ٢٨٣.

(٥) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/٣٣٣

(٦) الفيروز ابادي: البلغة، ص ١١٩

(٧) توفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م (انظر: ابن الأبّار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م): التكملة لكتاب الصلة ٢ج، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزّت العطّار الحسيني، مكتب نشر الثقافة الاسلامية، القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ٢/٦٩٢).

(٨) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤.

تلف في النسخ التي اعتمد عليه المحقق. ومنها كتاب الرازي(١) في اخبار ملوك الاندلس، الذي اعتمد عليه ابن حيّان في ترجمته لابن فرناس(٢)، ومنها كتاب طبقات الشعراء في الاندلس لحرقوص(٣)، الذي نقل عنه صلاح الدين الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات(٤)، ومنها: كتاب «اخبار شعراء الاندلس» لابي بكر عبادة بن ماء السماء(٥)، الذي نقل عنه ابن حيّان في المقتبس بعض اخبار ابن فرناس(٦)، ومنها: كتاب الاحتفال في تاريخ اعلام الرجال للحسن بن محمد بن مفرج(٧)، وقد نقل عنه ابن حيان في المقتبس (٨)، وقد ذكر الزبيدي في «طبقات النحويين واللغويين» اسماء عدة من الرواة الذين رووا اخبار عباس بن فرناس واشعاره(٩).

ومع ذلك فإنّ ما وصلنا من شعر لابن فرناس - على قلة هذا الشعر - يكشف عن شاعر له باع طويلة وقدم راسخة في نظم الشعر، وان خصائص هذا الشعر لا تختلف كثيراً عن تلك التي ذكرها حرقوص من الطبع والابداع وحسن التوليد وملاحة المعاني وغير ذلك(١).

أما موضوعات شعر ابن فرناس، فإنّ القصائد والمقطوعات التي وصلتنا تعطينا صورة عن هذه الموضوعات، ومعظمها صادر عن مجالات اهتمام عباس بن

---

(١) هو ابو بكر احمد بن محمد بن موسى الرازي، مؤرخ قرطبي، وكان شاعراً، له كتاب في اخبار ملوك الاندلس وآخر في انساب مشاهير أهل الاندلس (ت ٣٤٤هـ / ٩٥٤م) (انظر: الحميدي: جذوة المقتبس، ١٠٤؛ ابن الفرضي: تاريخ علماء الاندلس، ١/٤٢؛ القفطي: إنباه الرواة، ١/١٧١).

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٥٦

(٣) ابو سعيد عثمان بن سعيد الكناني، وقد عرّفنا به في حاشية سابقة.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧

(٥) عرفنا به في حاشية سابقة.

(٦) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٧٩

(٧) ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرّج بن حماد بن الحسين المعافري (ت بعد ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، (ابن بشكوال: كتاب الصلة، ١/١٣٦ - ١٣٧).

(٨) ابن حيّان المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ٢٨٣ - ٢٨٤

(٩) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨ - ٢٦٩

(١٠) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧

فرناس، كالعمل في بلاط الامراء والانشغال بالموسيقى والغناء، واعتنائه بـالفلك والتنجيم والحكمة والفلسفة، وميله الى الابتكار والتجريب والصناعة، فضلاً عن معالجة خصوماته مع الشعراء والفقهاء والعلماء من معاصريه، الى جانب قـوله في الغزل والوصف.

وقد يجتمع اكثر من غرض في المقطوعة او القصيدة الواحدة، ونجد المدح ـ على وجه الخصوص ـ يخالط معظم الأغراض، فهو متصل بوصف الانتصارات التي كان يحققها الأمير، ومتصل بوصف القصور التي كان يشيدها الأمير ويعتني بهـا، وبوصف مجالس الغناء والموسيقى التي كانت تنعقد بحضور الأمير، وبوصف الآلات التي كان يصنعها الشاعر إما بطلب من الأمير واما لأنها ترفع اليه في نهاية المطاف. ولا غرابة في ذلك فهو شاعر بلاط يخدم الامراء بشعره ويتكسب بذلك الشعر، ولذلك نجد المدح في شعره يحتل المرتبة الاولى في اغراضه، ونجد ظلال المديح ضافية على بقية اغراضه، ولا تخلو قصيدة مدح من ارتباط بمناسبة من المناسبات التـاريخية او الاجتماعية او غيـرها ممـا يعرض في حيـاة الأمير. فمن هـذه الامداح مـا يتصل بانتصارات الممدوح، وكانت القصائد الطويلة في شعره هي التي تصف انتصارات الأمير محمد بن عبد الرحمن وتهنئه بها؛ فعندما انتصر هذا الأمير على أهل طليطلة والنصارى معاً في وقعة وادي سليط سنة ٢٤٠هـ /٨٥٤م هنأته الخطباء وامتدحته الشعراء(١)، وكان من ذلك قصيدة قالها عباس بن فرناس مطلعها:

ومختلفِ الأصـــواتِ مؤتلفِ الـزحْفِ　　　لهـومِ الفـلا عبـلِ القنـابـلِ ملتفِّ

وقد وصف ابن فرناس، في هذه القصيدة، الجيش الاسلامي والمعركة التي خاضها ومـا تحقق على أيـدي المسلمين بهـا، مما يجعـل من هذه القصيـدة «وثيقة تاريخية»، ولذلك نجد ابن عبد ربه وابن عذاري يشيران الى المعركة والى قصيدة عباس بن فرناس فيها بالقول: «وشعره يكفينا من صفتها»(٢). وفي هذه القصيدة،

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨

(٢) ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ /٩٣٩م): العقد الفريد ٨ج، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، ١٣٥٩/١٩٤٠م، ٥/ ٢٢٠؛ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ١١١/٢.

بالاضافة الى وصف المعركة، مدحٌ للأمير محمد في مثل قوله:

سميّ ختام الانبياء محمدٍ | إذا وُصفَ الأملاكُ جلّ عن الوصف

وعندما هاجم الأمير محمد طليطلة سنة ٢٤٤هـ /٨٥٨م، وحارب أهلها وهدمَ قنطرتها، قال عباس بن فرناس يغبطه بما تهيّأ له، في شعر مدحه به(١):

يا ابن الخلائف يا محمّد يا | من سيفُهُ في راحة النصْرِ
ما إن تقوم بحرّ بأسك في الـ | دنيا محصّنةٌ من الدهْرِ
أضحت طليطةٌ معطّلةً | من أهلها في قبضةِ الصقْرِ
تُركَتْ بلا أهل تؤهّلها | مهجورة الأكناف كالقبْرِ
ما كان يُبقي الله قنطرةً | أضحت سبيل كتائب الكُفْرِ

وفي سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م حقق الامير محمد سلسلة انتصارات في طليطلة وطَلَبيرة(٢) وبنبلونة(٣)، ووافقت عودته من هذه الانتصارات حلول عيد الفطر(٤)، فقال عباس بن فرناس يهنئه بالانتصارات وبحلول العيد ويمدحه في قصيدة مطلعها(٥):

إن القفول الذي أوفى بعيديْن | مكرّمينْ على الدنيا عزيزيْنِ
قدوم أكرم أهل الأرض قاطبةً | قدوم فطرٍ، فكانا خيرَ عيدينِ

. . . الخ.

ولما كانت هذه القصيدة من روائع شعر ابن فرناس، فقد كان لها صدىً في شعر غيره، ففي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م انتصر الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

---

(١) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٠٥ - ٣٠٦

(٢) بالأسبانية Talavera، مدينة قريبة من طليطلة على بعد سبعين ميلاً (الحميري: الروض المعطار، ص ٣٩٥)

(٣) بالاسبانية Pamplona تبعد عن سرقسطة ١٢٥ ميلاً (الحميري: الروض المعطار، ص ١٠٤).

(٤) ابن حيّان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٢٩ - ٣٣٩

(٥) نفسه، ص ٣٣٨ - ٣٣٩

(ت ٣٠٠هـ /٩١٢م) على ابن مستنة(١))، وجاء هذا النصر موافقا لعيد الاضحى لذلك العام، فقال شاعره عبيد الله بن يحيى بن ادريس(٢) قصيدة بهذه المناسبة، عارض بها قصيدة ابن فرناس مستخدما الوزن والقافية وكثيرا من المعاني التي استخدمها ابن فرناس في قصيدته، ومن أبيات قصيدة عبيد الله هذا قوله(٣):

هـذا النجاحُ أمـامَ المسلمـينَ وذا هــذا القفـولُ الـذي أوفى بعيـديْن

ويعلق صاحب المقتبس على هذه القصيدة بقوله(٤) «وعنى بقوله « هذا النجاح» شعر عبّاس بن فرناس في قفول الأمير محمد عن طليطلة موافقاً للعيد حيث يقول: إن القفول الذي أوفى بعيديْن».

وفي سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م تغلب الامير محمد على ثورة عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي في قرطبة في حصن يقال له حصن الحنش فقال عباس بن فرناس قصيدة يمدح بها الأمير مطلعها(٥):

يا ابن الخلائف من مروان انجبك الـ بيضُ الجهـاضيمُ والغـرُّ اللهـاميمُ

الى ان يقول:

لـلّه من ذلّـت الـدنيـا لـصـولتـه ومَنْ لـه الدهـرَ أعلى الفتح مقسـومُ

ولعباس بن فرناس في تهنئة الأمير محمد بتوليه امارة الاندلس وتعزيته بوفاة والده، من قصيدة له(٦):

(١) سعيد بن مستنة كان حليفاً لابن حفصون الذي ثار في جنوب الاندلس، وكانت هزيمة ابن مستنة في حصون ريّة وببشتر ولك (انظر: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ٢/١٤٤).

(٢) ابو عثمان عبيد الله بن يحيى بن ادريس من اهل قرطبة، كان الشعر أشهر ادواته لم يتقدمه فيه احدٌ في وقته، ولي الوزارة، وتوفي سنة ٣٥٢هـ /٩٦٣م (انظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الاندلس، ١/٢٥١ ـ ٢٥٢، الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٦٩

(٣) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حيان (ت ٤٦٩هـ /١٠٧٦م): كتاب المقتبس في تاريخ رجال الاندلس،تحقيق: الأب ملشور م. انطونية، باريس، ١٩٣٧، ص ١٤٤

(٤) نفسه.

(٥) ابن حيان: المقتبس ((تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨

(٦) نفسه: ص ١٢٤

مـا غابت الشمسُ حتى اشـرق القمرُ		محـمـدٌ فـارتضـاه الـله والـبَشَـرُ
يـا ليلةً اسفرت قبـل الصباحِ عنِ الـ		مهـديّ يفديـك مني السمعُ والبصـرُ
لتـطبقنّ عـلى الـدنيـا خـلافتـه		سـماءَ جـودٍ لهـا مـاءُ اللّهى مـطَرُ
ويُهلِكُ الشـركَ في اقصى مـداخـلهِ		حـتى يغـيـب فـلا يُدْرى لـه أثـرُ
بـذاك تخبـرنـا غـرّ النجـوم كـما		أوحى إليهـا بـذاك الشمسُ والقَمَـرُ

ومثلما ارتبط المدح عند عباس بن فرناس بوصف الانتصارات والتهنئة بها وبالمناسبات المختلفة، فكذلك ارتبط بوصف القصور والمباني التي شادها الأمراء فعندما بنى الأمير محمد قصراً في رصافة قرطبة واعتنى بتضخيم مبانيه وزراعة ما حوله، استدعى اقوال شعرائه في وصفها، وتهنئته بما حصل له منها، وكان من بينهم عباس بن فرناس الذي أنشده قصيدةً رائيةً ذكرت المصادر انها احسن ما قيل في تلك المناسبة(١). ومنها في الاشارة إلى القصر ومدح الأمير:

وراثـةُ آبـاء تـولّـوْا خـلائـفٍ		بهـاليـلَ امـلاكٍ خضـارمـةٍ زُهْـر
أبى الـله إلاّ يُـتـمّ بـنـاءه الـ		رفيـعَ الـذي تمّت بـه غـايـةُ الشكر
سميُّ الـنبـيّ المصـطفى وحميـمُـه		وخـاتمِ مسـطورِ النبـوّةِ في الـذِكْـرِ

وعندما زاد الأمير محمد بن عبد الرحمن في مسجد قرطبة وعني بزخرفة ذلك المسجد وصلى فيه ومثل الشعراء بين يديه بعد خروجه الى قصره(٢)، انشده عباس بن فرناس مادحاً:

محـمـدُ خـيرٌ مسـتـرْعـىً ومـؤتَمنُ		للمسلمـين جميعـاً حيثـما كـانـوا
بنى لهم مسجـداً جـلّت عجـائبـه		لـولا السماءُ لمـا ضـاهـاه بنيـان
كـذا يكـونُ الإمـام المـرتضى أبـداً		أقـوى صبابـاتـه تقـوى وايمـانُ

والمقطوعات التي كان ينظمها عباس بن فرناس لكي تلحنها الجواري وتغني بها للأمير محمد لم تخلُ من مدح للأمير، فمن ذلك قوله: (٣)

---

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨
(٢) نفسه، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣
(٣) نفسه، ص ٢٨٦.

تحفَّظْ من الهجــران إن كنـت تقــدرُ يمــوتُ الفتى من حبّـه حــين يُهْجَــرُ
فــأمــا إذا مــا بــان عنــه حبيبُــه فــلا شـك فيــه ذلـك اليــومَ يُقْبَرُ
رأيــتُ أمــير المؤمــنــين محــمــداً وفي وجهــه بــدْرُ المحبــةِ يُبصَــرُ
همـامٌ كـأنّ الشمسَ تلقي شُعــاعَهـا عـلى الخلْق منه حين يبـدو ويَظهَـرُ

ومن هذا الضرب من الشعر اربعة أبيات كتبها بالذهب على تفاحة محجولة رفع بها الى الأمير، وقال في آخر ابياتها(١):

محــمــدٌ أكــرمُ مــســتــخْــلَفٍ مــن خــلفــاء الله في الارضِ

وفي ما تبقى لنا من شعر عباس بن فرناس لا يقع الباحث على قصيدة واحدة مخصصة للمدح دون أن تخالطها أغراض اخرى من شعر المناسبات.

وعلى الرغم من خدمة عباس بن فرناس في بلاط ثلاثة أمراء متعاقبين من أمراء بني أمية في الاندلس إلاّ أن ما وصلنا من شعره في المدح يكاد يكون مقتصرا على ثالث هؤلاء الأمراء وهو الأمير محمد بن عبد الرحمن.

والناظر في الأوصاف التي اضفاها عباس بن فرناس على هذا الأمير يجدها تتسم بالمبالغة التي تكاد تميّز هذا الأمير عن سائر الخلق؛ فالشاعر يحرص على تسميته «خليفة» «وابن الخلائف» «وأمير المؤمنين» علماً بأن الخلافة الأموية في الأندلس لم تعلن بصورة رسمية إلاّ في عهد عبد الرحمن الناصر في سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م، ويصفه لذلك بقوله:

محــمــدٌ أكــرمُ مــســتــخــلَفٍ مــن خــلفــاء الله في الأرض

ويقول انه «اذا وُصفَ الأملاكُ جلّ عن الوصف» وانه «اكرم من في الارض قاطبة»، ويقول فيه أيضاً:

لله مـن ذلّت الــدنيــا لـصـولتـه ومن لـه الدهـرَ أعلى الفتـح مقسـومُ

وهو:

محمّــدٌ خــيرُ مســترعىً ومؤتمنٍ للمسلمــين جميعــاً حيثـما كــانــوا

---

(١) نفسه، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

بنى لهم مسجـداً جلّت عجـائبـه   لـولا السماءُ لمـا ضـاهـاه بنيـانُ

وفي وصف الشاعر للأمير محمد على أنه خليفة وانه ابن الخلائف وانـه أمير المؤمنين وأنه أكرم مستخلف في الارض وانه افضل ملوك الارض قاطبة، اشارة الى رفض الشاعر للخلافة العباسية في المشرق لأنها قامت على انقاض الخلافة الأموية في دمشق، وكأنما يريد أن يقول بأن الامويين هم أحقُّ الناس بالخلافة وأنهم أهل لها.

ومن الواضح أيضاً أن الشاعر قد أفاد من اسم الممدوح «محمد» ليقرنه باسم النبي عليه السلام، فهو «سميُّ ختام الأنبياء محمدٍ».

وهو:

سميُّ النبيّ المصطفى وحميمُه   وخـاتم مسطور النبّـوة في الـذكْـر

وهو:

محمـدٌ خـيرُ مستـرعىً ومـؤتمنٍ،   وهـو «محمـدٌ» أكـرم مُسْتَخْلَفٍ»

وفي تمييزه للأمير محمد عن جميع الخلق وقرنه بالنبي محمدّ ﷺ وجعله افضل ملوك الأرض، وجعله مؤتمناً على المسلمين «أينما كانوا» وأنـه «أكرم مستخلف من خلفاء الله في الارض» فان عباس بن فرناس يبدو وكأنه يفضل الأمير محمدا على جميع الخلق ولا يستثني من ذلك أحداً حتى الخلفاء الراشدين والصحابة وغيرهم، بل انه حين يقرن اسمه باسم النبي محمد ﷺ يكاد يجعله مع النبي في منزلة واحدة، وفي بعض الأبيات يصفه بصفات لا تخلو من إلماح الى تجلّيها وتمثلها في النبي محمد ﷺ، كما في قوله:

مـا غابت الشمسُ حتى أشـرق القمرُ   محـمـدُ فـارتـضـاه الله والـبـشَـرُ
يـا ليلةً اسفرت قبـل الصباح عن الـ   مهـديّ يفديـك منّي السمعُ والبَصَـرُ

وقوله:

رأيـت أمـير المـؤمـنـين محـمـداً   وفي وجـهـه بـدْرُ المجّـرة يـبـصَـرُ
همـامٌ كـأن الشمسَ تُلقي شُعـاعَهـا   عـلى الخلقِ منـه حـين يبـدو ويـظهـرُ

وقوله:

محمدٌ أكرمُ مستخلَفٍ من خلفاء الله في الأرض

ففي هذه الأبيات كثيرٌ من الإشارات التي تشكك في نية عباس بن فرناس. وربما كانت هذه الابيات ومثيلاتها ـ وربما نظيرات لها لم تصلنا ـ من بين الأسباب التي دعت الفقهاء الى اتهام عباس بن فرناس بالزندقة.

وبصرف النظر عن نيّة الشاعر، فإنّ هذه الايحائية في شعره دليل على المستوى الفنّي الرفيع الذي بلغه شعر ابن فرناس.

ومثلما ارتبطت موضوعات الشعر عند عباس بن فرناس بخدمته لأمراء بني أمية في الاندلس، فكذلك ارتبطت بجوانب اخرى من سيرته ومجالات اهتمامه، لا سيما ما انكبّ عليه من صناعات وما انصرف اليه من ابتكارات؛ فقد كان كلما صنع شيئاً جديداً رفعه للأمير وشفعه بأبيات من الشعر في صفة ذلك المصنوع وفائدته ومجال استخدامه، فعندما صنع الآلة المسمّاة «المنقانة» لمعرفة الأوقات رفعها الى الأمير محمد ونقش فيها الأبيات التالية(١):

ألا إنني للدين خيرُ أداة ... إذا غاب عنكم وقتُ كلِّ صلاة
ولم تُرَ شمسٌ بالنهار ولم تُنَرْ ... كواكبُ ليلٍ حالك الظلمات
بيُمْن أمير المسلمين محمدٍ ... تجلّت عن الأوقات كلُّ صلاة

وكان قبل ذلك صنع الآلة المسماة «ذات الحَلَق» بطلب من الأمير عبدالرحمن الأوسط، ورفعها الى الأمير مع الابيات التالية(٢):

قد تمّ ما حمّلتني من آلةٍ ... أعيا الفلاسفة الجهابذَ دوني
لو كان بطليموس ألهم صنعةً ... لم يشْتَغِلْ بجداول القانون
فاذا رأته الشمسُ في آفاقها ... بعثت إليه بنورها الموزون
ومنازل القمر التي حجبت معاً ... دون العيون بكلّ طالع حين
يبدون فيها بالنهار كما بدتْ ... بالليل في ظلماتهن الجون

---

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.
(٢) عنان: تراجم اسلامية، ص ٢٦٧.

وكان لانشغال عباس بن فرناس بالموسيقي والغناء أثرٌ في اغراض شعره، فبعض شعره مقطوعات كان ينظمها لكي تلحّن وتُغنّى، وبعضه كان وصفاً لمجالس الغناء، وبضعه تذييلٌ على شعر لغيره مما كان يغني في مجالس الطرب، وبعضه نقدٌ لغناء غيره من المغنّين الاندلسيين وتوسُّلٌ إلى الأمراء لكي يـأذنوا لـه أن يغني بين أيديهم. وقد بيّنا ذلك عند حديثنا عن انشغال ابن فرناس بالغناء والموسيقى.

كما كان لانشغاله بالفلك والتنجيم أثرٌ في اغراض شعره. كالذي يظهر في القصيدة التي يخاطب بها الأمير محمداً ويطلب منه أن يعيره دفتر الجداول الفلكية الذي وعده به(١)، وغير ذلك.

وهذا الشعر المتصل بالصناعات والابتكارات والعلوم أقل منـزلة من حيث مستواه الفني من بقية الأغراض، وهو أقرب الى النظم التعليمي منه الى الشعر، ولكنه من جهة اخرى يحتفظ بقيمة علمية وتاريخية كبيرة، لأنه يصوّر جانباً مهماً من جوانب الحضارة الاندلسية، ويسلط الضوء على بعض النشاطات الابداعية التي ندر ان نقع على معلومات شافية عنها في المصادر المختلفة. ولعلّ مثل هذا الشعر عند ابن فرناس وغيره يشكل ـ بعد جمع المتفرّق منه ـ مصدرا من مصادر التعرف على الحضارة الاندلسية.

ومن ابرز اغراض الشعر عند ابن فرناس غرض الوصف، وهو من الاغراض التي تجلت فيها براعته الفنية فضلاً عن إلقائه الضوء على كثير من جـوانب الحياة الاندلسية من خلال قصائد الوصف؛ ففي القصيدة التي قالها ابن فرناس في وصف القصر الذي انشأه الأمير محمد بن عبد الرحمن في منية الرصافة نلفي ابن فرناس مصـوّراً بارعـاً يحسن فنّ التصويـر واستخدام الألـوان والاكثار من التنـويع بـين الاضاءات والظلال، ونجده يحرص على نقل تفاصيل الصورة وعرضها نابضة بالحياة قادرة على تحريك القارىء واثارة أحاسيسه ،وذلك من خلال الاتكاء على الأساليب البيانية المختلفة من تشخيص وتشبيه واستعارة، ومن ابيات هذه القصيدة قوله(٢):

---

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٢٨ ـ ٢٣٤، الكتاني: التشبيهات، ص ٧٠

لها الغُرَفُ البيضُ التي يضحكُ الضحى وتلحفها من نورها في سنا الغرّ
حنايا كأمثال الأهلّةِ رُكّبت على عمدٍ تعتدُّ في جوهر البذْر
كأنّ من الياقوت قيست رؤوسها على كل مسنون مقيض من السدْر
كأن قصور الأرض بعد تمامه نتوءُ الذرى أخفى شخوصاً من الذرّ
وتنتشر الأبصار منها الى مدى الـ تّنزه بالاطيار والوحش والزهر. . .
نؤوم الضحى ضافي العلى سجسج السنا تضيء بلا شمس عليها ولا بدْر

وعندما يصل الى وصف الحدائق المحيطة بالقصر يقول(١):

ويا حبذا أنباتها الخضرُ حولها وأنهارها البيضُ التي تحتها تجري
ترى الباسقاتِ الناشراتِ فروعَها موائسَ فيها من مزاولة الوفر
كأن صياغاً صاغ فوق غصونها من الذهب الناري عراجينَ من تمْرِ
تبدّلن حالات ثلاثاً لهنّ في مصوغ الحلى شكلٌ وفي الجوهر النضر
نشتْ لؤلؤاً ثم استحالت زمرّداً يعود الى العقيان بعد جنى البُسْر
وقد يُشْتَهى منها شرابُ الذُّ من تضرّعِ مشتاقٍ الى عاشق الكبْرِ
ومن أرجاتٍ في الغصون كأنها خدود عذارى في مقانعها الخضْرِ

وهذا المزج بين وصف الطبيعة وبين محاسن المرأة هو من أبرز سمات الوصف عند الاندلسيين، وتجلّي هذه السمة في شعر وصف الطبيعة عند عباس بن فرناس يجعله من أوائل الشعراء الاندلسيين الذين خاضوا في موضوع وصف الطبيعة وشاركوا في تثبيت اركانه وصياغة ملامحه.

ويمضي عباس بن فرناس بعد ذلك الى وصف الطيور والحيوانات التي اشتملت عليها حديقة القصر فيقول:

يغرد فيها كلّ مختضب الشوى موشّى القرا قاني الطُلى أخضرِ الصدرِ
الى كلّ سلتاء أضاعت خضابها مدبّجة الكشحين والبطن والظهر
اذا ما استهلّت في شجيّ غنائها ينسّيك ترجاعَ اليراعِ بلا زمْرِ

(١) أخطأ الدكتور سعد اسماعيل شلبي في ظنه أن ابن فرناس يصف بهذه الابيات «القبة التي صنعها في داره على شاكلة القبّة السماوية» (انظر: شلبي: الاصول الفنية للشعر الاندلسي، ص ٢٢٨).

ومـا شئت من هفهافـةٍ قلميـة الـ غنـاءِ(١) إلى نـاييّـة النغم والنبْـرِ
وحـابسـةٍ في ذقنهـا درهمـين مـا يـزولان فيها تشتـريـه ومـا تشـري
قـد اشتملت في يلمَق(٢) وأعـارهـا هنـاك غـرابُ المـاء خفّيـه لـلأجْـر

والناظر في هذه الابيات يجد أن عباس بن فرناس قد أخذ بأيدينا وتجوّل بنا في حديقة عامرة بالطيور من مختلف الأنواع والاحجام ذوات الألوان البديعة الزاهية والتغريد الشجيّ. وتشكل هذه الابيات مع الابيات التي تقدمتها في وصف حديقة القصر لوحة طبيعة متكاملة ومفعمة بالحركة والحيوية. وفيها وصفٌ لكثير من عناصر الطبيعة التي يزيد بعضها في جمال بعض، ونحسّ فيها خصوصية البيئة الاندلسية وصدى هذه الخصوصية في نفوس الاندلسيين ومجال عنايتهم وأدبهم.

إن شخصية قصيدة وصف الطبيعة في الأندلس واضحة المعالم في قصيدة عباس بن فرناس، مما يدل على أنّ هذا الغرض من أغراض الشعر قد عُرف عند الاندلسيين قبل ابن فرناس، وربما تكون معالمه قد اتضحت وشخصيته قد اكتملت في زمن ابن فرناس وعلى يديه وايدي معاصريه من شعراء الاندلس، ولعلّ هذا هو السبب الذي جعل غير شاعر من الشعراء الاندلسيين اللاحقين يحتذون حذو ابن فرناس في هذه القصيدة؛ فهذا ابو الحسن عليّ بن حصن الاشبيلي(٤)، من شعراء المعتضد بن عباد ملك اشبيلية (ت ٤٦١هـ/١٠٦٨م)، يقول في وصف فرخ حمام(٥):

ومـا راعني إلاّ ابنُ ورقـاءَ هـاتفـاً عـلى فنن بـين الجـزيـرة والـنهْـر
مـفستـقُ طـوْقٍ لازورديّ كـلكـلٍ موشى الطّلى أحـوى القوادم والـظهر

---

(١) نسبة الى الجارية قلم «احدى جواري الأمير عبد الرحمن الأوسط، وكانت بارعة في الغناء (المقري: نفح الطيب، ٣/١٤٠).
(٢) اليلمق: القباء (لسان العرب).
(٣) التُمَّرةُ: طائر أصغر من العصفور والجمع تُمَّر (لسان العرب).
(٤) انظر ترجمته في: ابن بسام الشنتريني: الذخيرة، ق ٢ م١ ص ١٥٨؛ ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٢٥٠/١.
(٥) ابن بسام الشنتريني: الذخيرة، ق٢ م١ ص ١٦٦ - ١٦٧؛ ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٢٥١/١.

ادار عـلى اليـاقـوت أجفـان لـؤلؤٍ وصـاغ من العقيان طـوقاً عـلى الثغر
حـديدُ شبـا المنقـار داجٍ كـأنـه شبـا قلمٍ من فضـة مـدّ في حبـر
. . . الخ

ففي هذه القصيدة جميع عناصر المعارضة لقصيدة ابن فرناس، فقد التزم ابن حصن وزن قصيدة ابن فرناس وقافيتها ورويّها وموضوعها (وصف الطيور)، بل تعدّى ذلك الى الاحتذاء بابن فرناس في اسلوب وصف الطير من خلال ذكر اجزاء الطير ولون كل جزء وصفته مع الاتكاء على الألوان والتشبيهات، كما نجد بعض معاني ابن فرناس والفاظه في ابيات ابن حصن، مما يجعل الاحتمال بأن ابن حصن الاشبيلي قد تمثل قصيدة ابن فرناس احتمالاً وارداً.

ومن الذين تمثلوا رائية عباس بن فرناس هذه، الشاعر مؤمن بن سعيد في قصيدته التي يصف بها قصر كُنْتُش الذي بناه الأمير محمد بن عبد الرحمن بـأسفل قرطبة، ومطلعها(١):

مجالسُ يُرضي العينَ إفراطُ حُسنِها كـأن حنايـاهـا حـواجبُ خـرَّدِ

وفي «المقتبس»(٢) ان مؤمنا بن سعيد «اقتدى فيها بقريعة عباس بن فرناس في الرصافة المقدم ذكرها». وفي هذه القصيدة ـ كما في قصيدة ابن فـرناس ـ وصف للغرف والأقواس والزخارف والجنان المحيطة بالقصر والطيور والثمار.

ولا غرابة ان نجد الشعراء الاندلسيين يتمثلون قصيدة ابن فرناس. وقد اورد صاحب «المقتبس» رأي النقاد فيها قائلاً «اتفقوا كلهم عـلى انه احسن مـا قيل في معناه»(٣).

ومن شعر عباس بن فرناس في وصف الطبيعة قوله في صفه روضة:(٤)

تـرى وردهـا والأقحـوان كـأنـه بهـا شفـةٌ لميـاء ضـاحكهـا ثغـرٌ

---

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٣٧ ـ ٢٤١.
(٢) نفسه، ص ٢٣٧
(٣) نفسه، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨
(٤) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣١٨، الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٣١

ويرى الدكتور بدير متولي حميد في هذا البيت انه لعله يكون اول محاولة عند الاندلسيين لوصف الرياض والطبيعة(١).

ولعباس بن فرناس مقطوعات شعرية مختلفة في الوصف اكثرها داخل في باب وصف الطبيعة بمعناها الواسع، فمن ذلك قوله في وصف فلاة(٢):

موسومة بالبُعد تحسبُ سهلها ... القى السماءُ بحوله اطنانا
فكأنها دارٌ تقاذفَ صحنها ... لم يجعل الباني لها ابوابا

وقوله في وصف السراب(٣):

يفلقن لجة آلِهِ فأمامها ... حاد واخر خلفها لم يلحق
فكأن ذا موسى وذاك باثره ... فرعون الا انه لم يغرقِ

وقوله في انبلاج الصبح(٤):

فبتنا وانواع النعيم ابتذالنا ... ولا غير عينيها وعيني كالي
الى ان بدا وجه الصباح كأنه ... جبين فتاة لاح بين حجال

إلى غير ذلك من المقطوعات(٥).

وكان لموضوع الغزل نصيبٌ في شعر ابن فرناس، لكن اكثره جاء ضمن اغراض اخرى، فمن ذلك قوله بمناسبة عودة الأمير محمد منتصرا مع حلول عيد الفطر، يصف المناسبتين معاً(٦):

طابا كتفّاحتيْ خدٍّ منعمة ... تورّدا في بياض بين صُدْغَيْنْ
معقربين كنونيْ كاتب نُقِطا ... فقابلا من مداد المسك راءينِ

(١) حميد، الدكتور بدير متولي: قضايا اندلسية، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤، ص ٦٣
(٢) الكتاني: التشبيهات، ص ١٧٧
(٣) نفسه، ص ١٧٧
(٤) نفسه، ص ٢٧
(٥) انظر وصفة لكوز في: الكتاني: التشبيهات، ص ٩٨، ووصفه لرحلة صيد في الكتاني: التشبيهات، ص ١٨٢ ـ ١٨٣، وانظر: شلبي: الأصول الفنية للشعر الأندلسي، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(٦) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

او مقلتي رشأٍ في طرفه حور مكحولتين بسحر البابلين
او كاجتماع الهوى والوصل في قرن لعاشق حار بين الهجر والبين

. . الخ .

ونحس في هذه الأبيات شفافية الغزل وبراعة التصوير وحسن التشبيه.

وفي مقطوعة غزلية اخرى نجد ابن فرناس يولد المعاني الغزلية ويبدع فيها فيقول(١):

ان تلك التي احن اليها وعذابي وراحتي في يديها
نظر الناس في الهلال لفطر فتبّدتْ فافطروا اذ رأوْها
ذاك في سبعة وعشرين يوما فذنوب العباد طرا عليها
ولحيْني بانت ولم تشفِ قلبا مستهاما يطير شوقا اليها

فالشاعر لم يكرر المعنى المألوف الذي يشبه وجه محبوبته بالقمر، انما اعتمد عليه في استنباط معنى جديد منه، فجعل ظهور محبوبته في الوقت الذي كان الناس يرقبون هلال العيد في اواخر شهر رمضان، وكان ظهورها في ذلك الوقت بالذات، سببا في انهاء الناس صيامهم قبل ظهور الهلال، وكأنه اراد ان يقول ان الناس لم يفرقوا بين اشراق وجهها وظهور الهلال المنتظر.

اما الهجاء في شعر عباس بن فرناس فمصدره العلاقات الساخنة غير الودية بينه وبين بعض اقرانه من الشعراء والحاسدين، ومع ان المصادر الأدبية تتحدث عن مهاجاته مع مؤمن بن سعيد (٢) الا ان ما وصلنا من شعر ابن فرناس في غرض الهجاء قليل، ومن امثلته ما رد به على مؤمن بن سعيد عندما سخر الأخير من قبته الفلكية (٣) وغير ذلك(٤).

وهذا الهجاء ـ على قلته ـ فاحش، وقد ذكر ابن سعيد الأندلسي ان كلا

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/ ٦٦٨

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ١٢٤، ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/٣٣٣.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٨.

(٤) ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/٣٣٣

الشاعرين قد افحش في هجاء الآخر(١).

ولست استبعد ان تكون هذه العلاقة المتوترة بين الشاعرين عاملا من عوامل الرقيّ بالمستوى الفني للشاعرين، لأن كل واحد منهما ينافس الآخر ويسعى الى ان يبذه في كل شيء، ويتجنب ان يقع في الخطأ خشية ان يتعرض للسانه.

ومع ان ابن فرناس كان حكيما وفيلسوفا وعرف بحكيم الأندلس(٢)، الا اننا لم نعثر ـ فيما وصلنا من شعره ـ على قصائد او مقطعات في الحكمة، الا ما لا يكاد يذكر، نحو قوله(٣):

كلُّ هوى لا يميتُ صاحبه فأصلُ ذاك الهوى من البُغض

هذا عن اغراض الشعر عند عباس بن فرناس، اما عن السمات العامة لهذا الشعر فيمكن القول ان عباس بن فرناس من الشعراء المجددين الذين تأثروا ببيئة الأندلس العامة وبيئتهم الخاصة، وقل التأثير التقليدي المشرقي على اشعارهم. ولعل هذا هو ما قصد اليه حرقوص (توفي نحو ٣٢٠هـ/٩٣٢م) عندما وصف ابن فرناس قائلا«وكان اقل الناس سرقة من شعر غيره»(٤)ذلك ان قضية السرقات الشعرية لم تكن بعد قد اخذت تؤرق النقاد على الصورة التي ظهرت عليها في القرن الرابع الهجري وتركزت بشكل رئيسي على شعر ابي الطيب المتنبي (٣٠٣هـ ـ ٣٥٤هـ/٩١٥ ـ ٩٦٥م)، ولم تكن هذه القضية قد احتلت مكانة بارزة في زمن ابن فرناس (ت ٢٧٤هـ/٨٨٧م) او في زمن حرقوص (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م).

واذا كان ابن فرناس اقل الناس تأثرا بشعر غيره واقلهم سرقة من شعر السابقين فمن الطبيعي ان يتجه الى ابتكار المعاني والصور والأوصاف، ولذلك نجد حرقوصا يصفه بقوله «كان شاعرا مفلقا وفحلا مجودا مطبوعا مقتدرا، كثير الابداع، حسن التوليد، مليح المعاني، بعيد الغور، رقيق الذهن»(٥).

---

(١) نفسه، ١/٣٣٣.
(٢) ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/٣٣٣، المقري: نفح الطيب، ٣/٣٧٤
(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٨
(٤) نفسه، ١٦/٦٦٧
(٥) نفسه، ١٦/٦٦٧

فكثرة الابداع وحسن التوليد هما المجال الوحيد للشاعر الذي يأنف من التأثر بشعر غيره او السرقة منه، ولهذا السبب ايضا وصفه ابن سعيد الاندلسي بأنه كان «شاعراً مفلقاً»(١) ولأجل هذاكان من الشعراءذوي الصدارةفي بيط الأمراءمن بني امية، ولأجل ذلك ايضا اثر ابن فرناس فيمن جاء بعده من الشعراء الاندلسيين كما بينا في الحديث عن اغراض شعره.

وليس بعيدا على عباس بن فرناس الذي كان مبدعا ومبتكرا ومجددا في مجالات العلم والصناعة ان يكون كذلك في مجال المعاني والصور الشعرية. ولئن كان من العسير الجزم بأن معنى من المعاني او صورة من الصور هي مما لم يسبق اليه عباس بن فرناس، الا ان هنالك بعض المعاني والصور التي يستشعر الباحث جدتها واختصاصها به، فمن ذلك قوله في وصف انبلاج الصبح(٢):

الى ان بدا وجه الصباح كأنه ... جبين فتاة لاح بين حجال

وقوله يصف انعطاف كلب الصيد على الأرنب والانقضاض عليه في اثناء رحلة صيد(٣):

جادت له بعطفة لم تتهم ... كما انثنى في رجعه مَشْقُ القلَم

وقوله في المسجد الذي بناه الأمير محمد بن عبد الرحمن(٤):

بنى لهم مسجدا جلت عجائبه ... لولا السماء لما ضاهاه بنيانُ

وقوله في مدح الأمير محمد(٥):

يا ابن الخلائف يا محمد يا ... من سيفُهُ في راحة النصْر

وهناك صور اندلسية اصيلة مستوحاة من بيئة الأندلس، نحو قوله في وصف

(١) ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/٣٣٣

(٢) الكتاني: التشبيهات، ص ٢٧، وانظر: شلبي: الأصول الفنية للشعر الأندلسي، ص ٢٩٦.

(٣) الكتاني: التشبيهات، ص ١٨٣

(٤) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ٢٢٢ - ٢٢٣

(٥) نفسه، ص ٣٠٦ - ٣٠٧

روضة(١):

تــرى وردَهــا والأقحــوانَ كــأنــه ... بهــا شفــةٌ لميــاءُ ضــاحَكهــا ثَغْــرُ

الى غير ذلك.

ولا يقتصر التجديد عند ابن فرناس على المعاني والصور وانما يتعدى ذلك الى البناء الداخلي والخارجي للقصيدة، فقلما نجد قصائده تلتزم الترتيب التقليدي لاجزاء قصيدة المدح من حيث البدء بالوقوف على الاطلال ووصف الرحلة الى الممدوح ووصف الراحلة وغير ذلك. ومن حيث البناء الداخلي قلما نجد اجواء الصحراء المشرقية واسماء الأماكن والنباتات والحيوانات المشرقية واسماء النساء المشرقيات وغير ذلك مما يتعلق ببيئة الشرق العربي.

ويمكن ردّ ظاهرة الخلو من الصور والايحاءات المشرقية في شعر عباس بن فرناس الى كونه ينتمي الى اصل بربري، فقد ذكر ابن سعيد الاندلسي ان ابن فرناس كان مولى من موالي بني امية في الأندلس وبيته من برابر تاكُرُنّا(٢). فلا نتوقع منه اذا ان يتمثل الشعر المشرقي كثيرا كما فعل اصحاب الاتجاه التقليدي الذين يعبرون بتمثلهم لشعر المشارقة عن تعلقهم بالأصول العربية في المشرق وعن حنينهم الى وطن الاجداد، كما هو الحال في شعر عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢هـ/٧٨٨م).

وفي مقابل ضعف الأثر المشرقي في شعر ابن فرناس نلاحظ قوة الأثر الأندلسي، فقد تأثر ابن فرناس بالبيئة الأندلسية تأثرا واضحا، من جهة الموضوعات والأساليب، فموضوعات وصف الطبيعة ووصف مجالس الطرب والغناء ووصف القصور والحديث عن الانتصارات الأندلسية هي الغالبة على شعره. اما من جهة اللغة والأساليب فلغة ابن فرناس رقيقة رقة الطبيعة الأندلسية، عذبة عذوبة مياهها وانهارها ونسائمها، متلونة تلون ازهارها واشجارها وسهولها وجبالها، ذات ايقاعات موسيقية كتلك التي تصدر عن طيورها المغردة وعن مجالس الطرب والعزف. وقلما نجد في هذا الشعر الفاظا غريبة او ممجوجة.

---

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣١٨، الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٣١.

(٢) ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/٣٣٣

ومما يلحظ في شعر عباس بن فرناس ان ثقافة الشاعر واهتماماته قد انعكست على لغته الشعرية، فنقع على الفاظ من علم النحو وعلم الكتابة والخط وعلم الفلك وغيرها، غير ان ابن فرناس لم يتكلف اقحام تلك الألفاظ في شعره من اجل استعراض قدراته ومعارفه وجوانب ثقافته - كما فعل كثير من المنشئين والشعراء في العصور التالية لعصر ابن فرناس - بل جاءت هذه الألفاظ في شعره بصورة تلقائية عفوية نتيجة انشغال الشاعر بهذه العلوم والفنون، وجاء في سياق لائق بها، وادت ابن فرناس بأنه كان شاعراً مطبوعاً(١)، واكثر ما نلقاه في شعر ابن فرناس من مصطلحات العلوم المصطلحات الفلكية، كما في الأبيات التي يمدح فيها الأمير محمد ابن عبد الرحمن ومطلعها(٢):

تحفّظ من الهجران ان كنت تقدر ... يموت الفتى في حبّه حين يُهجر

وكما في الأبيات التي يمدح فيها الأمير محمدا ويتنبأ له فيها بمزيد من الانتصارات على الأعداء، فيقول (٣):

لتطبقّن على الدنيا خلافَتُه ... سماء جود لها ماء اللهى مطرُ
ويهلك الشرك في اقصى مداخله ... حتى يغيب فلا يُدرى له اثرُ
بذاك تخبرنا غرُّ النجوم كما ... أوحى اليها بذاك الشمسُ والقمرُ

وفي قصيدته التي وصف بها قصر الامارة في منية الرصافة بقرطبة تصادفنا مفردات كثيرة متصلة بالفلك، في نحو قوله(٤):

وأعرافه الشم التي لاح دونها ... نجوم الثريّا والسماكيْن والغفر(*)..
حنايا كأمثال الأهلّة رُكّبت ... على عمد تعتد في جوهر البدْر

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧.
(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٦.
(٣) نفسه، ص ١٢٤.
(٤) نفسه، ص ٢٢٨.
(*) الغفْر: منزلةٌ من منازل القمر، ثلاثة انجم صغار، وهي في الميزان (لسان العرب).

حتى في غزله بمحبوبته، يحسّ المرءُ لدى القراءة الأولى انه لغز له صلة بعلم الفلك حين يقول ابن فرناس(١):

نظر الناسُ في الهلال لفطر فتبدت فأفطروا اذ رأوْها
ذاك في سبعة وعشرين يوما فذنوب العباد طرا عليها

ومن خلال بعض التشبيهات التي استخدمها عباس بن فرناس في شعره تظهر لنا عناية ابن فرناس بالخطوط والكتابة والاملاء وعلم اللغة، ففي وصفه لكلب صيد يقول(٢):

بأغْضفٍ مُعلَّمٍ او قد عُلم كأن شقّ الشدْق من فيه القضمْ
كافٌ أجيدَ مطُّها في حُسن ضمّ....

وفي وصفه لصدغين ناعمين يقول(٣):

معقربين كنونيْ كاتب نُقطا فقابلا من مداد المسك راءين

وكان من عادة الاندلسيين نقش اشعارهم على بعض المصنوعات من السيوف والرماح والتروس والتماثيل والأقمشة، اجلالا لشعرهم وتخليدا له وتزيينا للمادة المصنوعة، واعظاما وتكريما للشخص الذي ترفع اليه هذه الهدية، وكان عباس بن فرناس من اوائل من سنّوا هذه السنة، فمن ذلك ما كتبه بالذهب الخالص على تفاحة محجولة(٤):

تفاحة مصفرّة البعض بخوفها من ألم العضّ

الى اخر الأبيات.

وغالباً ما يُجْعَلُ الشعرُ على لسان الهديّة التي تُرفع للممدوح او المهدي اليه، فتكون الهدية اكثر وقعا في النفس، فعندما صنع عبّاس بن فرناس الآلة المسماة

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦٦٨/١٦.

(٢) الكتاني: التشبيهات، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٣) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٤) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

المنقانة نقش عليها ثلاثة ابيات ورفعها للأمير محمد، وجعل الأبيات على لسان المنقانة، ومطلعها(١):

الا انـــي لـــلديـــن خـــيرُ اداةٍ　　اذا غـــاب عنكم وقت كـــلّ صـــلاةِ

وعلى الرغم من قلّة الشعر الذي انتهى الينا لعباس بن فرناس، الا ان هذا الشعر يشهد بأن قائله قد نوّع في موضوعاته واغراضه تنويعا شمل معظم مجالات البيئة الأندلسية التي يعيش في ظلها، وشمل مختلف مجالات اهتمامه، كما نوّع في طرائف نظمه، فمن قصائد مطوّلات الى مقطعات تختصر موضوع القصيدة في ابيات قليلة، ومن مبالغة في بعض المعاني الى اعتدال في بعضها الآخر، ومن تجليات في التصوير الفني الى نقل حرفي تفصيلي لبعض الموصوفات، ومن مباشرة في الخطاب الى اعتماد على الايحاء والتشخيص، الى غير ذلك مما يشهد بتمكن عباس بن فرناس من ادوات الفن الشعري، ويجعله يحتل مكانة مرموقة بين شعراء عصره.

---

(١) نفسه، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

الخاتمـــة

عباس بن فرناس نموذج فريد للانسان الاندلسي ذي العقل المبدع والاحساس المرهف، اللذين كان لهما الأثر البارز في التراث العلمي والأدبي لهذه الشخصية الفذة.

لم يشغله العلم عن الأدب، ولا الحكمة والفلسفة عن اللهو والطرب، ولا الانصراف الى الصناعة والابتكار عن الأخذ من متع الحياة الأندلسية، بنصيب، فقد كان مغنيا وملحنا وعازفا وشاعرا وأديباً في الوقت الذي كان فيه عالما ومفكرا وفيلسوفا وحكيما ومنجما وفلكيا ومخترعا وصانعا.

ومثلما تفوق ابن فرناس في المناحي العلمية تفوق ايضا في الأدب، فكان شاعرا متميزاً بذّ غيره من شعراء عصره، واحتل بسبب ذلك مكانة مرموقة عند ثلاثة من امراء بني امية، فكان شاعر بلاطهم الأول، وقال فيهم ولهم شعرا كثيرا، مثلما قال الشعر في شتى اغراضه التي املتها عليه بيئة الأندلس، وبرع في فنه الشعري حتى تأثر به اللاحقون من شعراء الأندلس.

وابن فرناس ليس الأخير من عباقرة هذه الأمة الذين اضافوا التفوق في الابداع الأدبي الى التفوق في مجالات العلوم المختلفة، فما برحت هذه الأمة منذ فجر تاريخها وحتى اليوم تنجب امثال هؤلاء العلماء الشعراء.

وشعر عباس بن فرناس ـ على قلة ما وصلنا منه ـ شاهد على عظمة الحضارة الأندلسية، بما يعكسه هذا الشعر من صور الابداع العقلي عند هذا الشاعر العالم ذي المواهب المتعددة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة في الاشتقاق

للعلامة ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك
«ت ٦٧٢ هـ»

تقديم وتحقيق
محمد وجيه تكريتي
«أوكسفورد»

يُعَدّ الاشتقاق من البحوث اللغويّة الأساسية في اللغة العربية، لأن هذه اللغة عليه نهضت، وبه قامت، ولأن أهل النحو لا يستطيعون الاستغناء عنه، فهو الذي يرشدهم الى معرفة الزّائد من الأصل، ولهذا من تعلمه سهل عليه الالمام بكثير من جوانب اللغة. (١)

ويرجع التأليفُ في الاشتقاق إلى القرونِ الهجريّةِ المتقدّمةِ، وقد ذكر معظمهم جلالُ الدين السّيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه (المُزهر)(٢)، وحَاجي خَليفة في كتابه (كشف الظّنون)(٣)، فهناك قُطرب (ت ٢٠٦ هـ)، والأصمعيّ (ت ٢١٥ هـ)، وأبو الحسن الأخفش (ت ٢١٥ هـ)، وأبو نصر البَاهلي (ت ٢٣١ هـ)، والمبّرد (ت ٢٨٥ هـ)، والمفضل بن سلمة (ت ٣٠٠ هـ)، والزّجاج (ت ٣١٦ هـ)، وابن السّراج (ت ٣١٦ هـ)، وابن دُريد (ت ٣٢١ هـ)، والرّمّاني (ت ٣٨٤ هـ) وابن النّحّاس (٣٣٨ هـ)، وابن خَالويه (ت ٣٧٠هـ).

(١) انظر رسالة الاشتقاق لابي بكر السراج ص ٣٠.
(٢) انظر ١/٣٥١ من الكتاب.
(٣) انظر ٢/١٣٩١ ـ ١٣٩٢ من الكتاب.

ولم يذكر السّيوطي في (المزهر) أبا الوليد عبد الملك المهري (ت ٢٥٣ هـ)، وقد ذكره أبو بكر الزّبيدي (ت ٣٧٩هـ) في كتابه (طَبقات النحويين واللغويّين وأشار فيه إلى أنّه وضعَ كتاباً في اشتقاق الأسماء. (١)

غير أنّ السّيوطي ذَكر للمهري بَيْنَ مصنّفاتِهِ ذلك الكتاب، حيثُ ترجمَ له في كتاب (بُغيةُ الوعاة). (٢)

وترك السّيوطي أيضاً ذكر يوسُف بن عبد الله الزُجَاجي - بضم الزاي وتخفيف الجيم - (ت ٤١٥ هـ)، فلم يذكره في (المزهر) بَيْنَ مَنْ ألفوا في الاشتقاق، على حين ذكر له كتاباً في الاشتقاق حيثُ ترجمَ له في كتاب (بُغية الوعاة)(٣).

ومن الذين ألّفوا في الاشتقاق ابنّ مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ صاحب الألفية في النّحو.

لقد وضع رسالةً صغيرة الحجم، وهي مسألة في المشتق. لم يشر إليها السّيوطي لا في (المزهر) ولا في (بغية الوعاة)، وهكذا فعل حاجي خليفة، وابنُ العماد الحنبلي في (شذرات الذهب)، وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)، والأستاذ عبد السلام محمد هارون الذي استقصى أسماء من ألفوا في الاشتقاق في مقدمته لكتاب (الاشتقاق) لابن دريد.

لكنني رأيتَ الدكتور حاتم صالح الضامن يذكر الرسالة في مقدمته لكتاب (الاعتماد في نظائر الظاء والضاد) لابن مالك(٤).

وكنت ذكرت هذه الرسالة منسوبة إلى ابن مالك حيث سردت رسائل المجموع الذي أغلب ما فيه يرجع الى هذا النحوي، وذلك في مقدمتي لرسالته (ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري) (٥)

---

(١) انظر ص ٢٣٠ من الكتاب.

(٢) انظر ١١٤/٢ من الكتاب.

(٣) انظر ٣٥٨/٢ من الكتاب.

(٤) انظر ص ١٤ من الكتاب.

(٥) انظر ص ١٩٥ من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني العدد ٣٣، السنة الحادية عشرة.

حد الاشتقاق

حَدُّ الاشتقاق في المعجم: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً، مع ترك القصد. واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه. (١)

وأما في الاصطلاح: فقد عرفه الرّماني بأنّه «اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه الأصل»(٢) وهذا يماثل تعريف الجرجاني، فهو لديه: «نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة». (٣)

وحدَّه مِن المحدثين الشيخ أحمد الحملاوي بقوله: «أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ»(٤).

على حين حدَّه الأستاذ عبد السلام هارون بقوله: «الاشتقاق أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى». (٥).

وأغلبُ الظّنّ أنّ أقدمَ استخدامٍ للفظة الاشتقاق بالمعنى الاصطلاحي لها، قد جاء في قول الرسول ﷺ في الحديث القدسي:

«أنا الرّحمن، خلقتُ الرحم، وشققتُ لها من اسمي اسماً، فمَنْ وصلها وصلته ومن قطَعها بتته»(٦).

معالم المخطوطة والتحقيق

لم أهتدِ إلاّ إلى نَسخةٍ خطيةٍ وحيدةٍ لهذهِ الرسالةِ، محفوظة في المكتبة الظاهرية بدِمشقَ وهي ضمن مجموع يحمل الرّقم: (١٥٩٣)، ويشتمل على ثلاث عشرة رسالة في اللغة، معظمها لابن مالك(٧).

---

(١) انظر مادة (شقق) في الصحاح، ومختار الصحاح.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو ١/٥٧

(٣) ص ١٧ من مقدمة محقق رسالة الاشتقاق لأبي بكر السراج.

(٤) شذا العرف ص ٤٤.

(٥) ص ٢٦ من مقدمة المحقق لكتاب الاشتقاق لابن دريد.

(٦) ابن حنبل ١/١٩٤.

(٧) انظر رسائل المجموع ص ١٩٥ من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد ٣٣.

ونسخة هذه الرسالة قديمة تامة، خطها النسخ العادي، مشكول في جزء كبير منه، وقد ترك للنص هامش بعرض (٣ سم)، وتقع في ورقتين (٧٥ ب ق - ٧٧ أ ق)، ومساحتها (٥، ١٨×١٦ سم)، وفي الوقة نحو (١٨) سطرا، وفي السطر نحو (٩) كلمات.

الناسخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن احمد بن مالك التفزي الأندلسي، وهو ناسخ المجموع وتاريخ النسخ يوم السبت ١٤ شعبان سنة ٧٣٨ هـ، وعلى المجموع تملك تاريخه سنة ٩٠٥ هـ.

والغرض الرئيس الذي سعيت إليه في تحقيق النص إخراجه بصورة لغوية واضحة وصحيحة فضبطتُ ما لم يضبطْ، وشرحتُ في الحواشي ما ظننت أنّه يحتاجُ إلى شرح.

منهج ابن مالك في الرسالة

تناول ابنُ مالكٍ في هذه الرسالةِ المشتقّ، فبيّن أنواعَهُ، وأقسامَهُ بالنظر إلى المتغيرات الطارئة على الأمثلة، فخرجَ إلى بضعة وعشرين قسماً للمشتق. وقد استعان على ذلك بالأمثلةِ العاديّةِ، ولعلّ الاختصارَ والايجازَ هو الذي دفعَهُ الى هذا النهجِ، وذلِكَ كما فعلَ في رسالته: (ذكر معاني أبنية الأسماء).

وفي هذه الرسالة نقرأ رأياً بصرياً له، قال: «فالذي ينبغي أن يسأل عن أمثلته تغير المشتق بالنسبة إلى المشتقّ منه، ليدخلَ في ذلك الفعل، فإنّه الأصلُ في الاشتقاق، إذْ لا فعل إلا وهو مشتق من مصدر مستعمل أو مقدر.»

وكان النحاة قد اختلفوا في أصل الاشتقاق، الفعل هو أم المصدر؟ وقد ذهب رجال البصرة الى أنّ الفعل مشتق من المصدر، وهو فرع عليه، على حين ذهبَ رجالُ الكوفةِ إلى أنّ المصدرَ مشتقٌ من الفعل وهو فرع عليه.(١)

(١) انظر الانصاف ١/٢٣٥، والأشباه والنظائر في النحو ١/٥٦، وشذا العرف ص ٤٤.

النــص المحــقق

مَسألة مِنْ كلام الشّيخ الإمام العَلاّمة أبي عبد الله مُحمد بن عبد الله بن عبد الله ابن مالك الطّائي الجيّاني، رَحمَهُ الله.

المشتقّ إمّا بزيَادَةِ حَرْفٍ أَوْ حَرَكَةٍ أو حَرَكَةٍ وَحَرْفٍ، وإمّا بنقْصانِ حَرْفٍ أَوْ حَرَكَةٍ أَوْ حَرَكَةٍ وَحَرْفٍ. فَهٰذِهِ ستّةٌ مَعَ إفْرادِ الزّيَادَةِ وإفْرادِ النّقْصان، ثُمّ يَنْضَمّ إليْها زِيَادَةُ حَرْفٍ مَعَ نقصانِ حَرَكَةٍ وَزِيَادَةُ حَرَكَةٍ مَعَ نُقصَانِ حَرْفٍ فَتصيرُ ثَمانيةً.

فَأولُ أمثلتِها، كطَالِب وَكَريمٍ، فَاشتِقاقُهما مِنَ الطّلَبِ وَالكَرَمِ.

وَثانيها، كحَسَن وَمَزِق(١)، فاشتِقاقُهما مِنَ الحُسْنِ والمَزْقِ

وَثَالِثُهُما، كفَاضِلٍ وَمجيدٍ، فَاشتِقَاقُهما مِنَ الفضْل وَالمَجْد.

ورابعها، كشجاع ويقظ، فاشتقاقهما من الشّجَاعَةِ وَاليَقَظَةِ.

وَخَامِسُها، كضَخم(٤) وَرِجْسٍ(٥)، فَاشتقَاقُهما مِنَ الضّخَمِ وَالرّجَسِ، أي: قذر.

وَسَادِسُها، كحُلْوٍ وَعَذْب، فَاشتِقَاقُهما مِنَ الحَلاوَةِ(٦) وَالعُذوبَةِ.

---

(١) قال الجوهري: «مَزَقْتُ الثوب أمْزُقُهُ مَزْقاً: خَرقته. ومنهُ قول العجاج:

كأنّما يَمْزِقْنَ باللَّحْمِ الحِوَهْ

والمِزَقُ: القِطَعُ من الثوبِ الممزوقِ، والقطعة منهُ مِزْقَةٌ. «الصحاح: (مزق).

(٢) المجدُ: الكرمُ.

(٣) يقُظ ويَقظ بضم القاف وكسرها، اي: حَذِرٌ.

(٤) الضخْمُ: الغليظُ، والانثى: ضخْمة.

(٥) قال تعالى: ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾.

(٦) قال ابن دريد: «ويقال: صرعه على حُلاوةِ قَفاه وحَلاوةِ قفاه، بضم الحاء وفتحها أي على وسطه. واللّاوى: ضربٌ من النبت. «الاشتقاق ص ٥٣٦.

وَسَابِعُها، كأشنَبَ وَيعمَلُ ، فَاشتِقَاقُهما مِنَ الشَّنَب(١) وَالعَمَلِ .
وَثَامِنُها، كفطِن وَخضِر، فَاشتِقَاقُهما مِنَ الفِطْنَةِ(٢) وَالخُضْرَةِ.

فَهذِهِ أَمْثلةُ الأقسامِ التِّي تُعرض في السّؤال. وَفي السّؤالِ تقصيرٌ مِنْ قبل ذكرِ الاسم. فالذّي يَنْبغي أَنْ يسألَ عَنْ أمثلتِهِ تَغيرُ المُشتق بالنّسبةِ إلى المُشتقِّ/ مِنهُ، ليدخُلَ في ذلِكَ الفعلُ، فَإِنّهُ الأصلُ في الاشتقاقِ، إِذْ لا فعِلَ إلاّ وَهو مُشتقٌ مِن مصدرٍ مُسْتَعْمَلٍ أَوْ مُقدر، وَالاسم تَبَعٌ لَهُ،(٣)، وَلِذَلك كَثر فيهِ الجمود، وَبعدَ ذلك. فَالاعتبارُ الصّحيحُ يَقتضي كَونَ المُشتقّ بالنّسْبةِ إلى مباينةِ المُشتقِ مِنهُ عشرين قِسْماً أَوْ أَكْثرِ مِنْ ذلك.

أولُها مُتغير بِزيادَةِ حَرفٍ دُونَ تبدُلِ حَركَةٍ، كضَاحِكٍ، فَاشتقَاقُه مِنَ الضَحِك.

وَثَانيها مُتَغير بزيادَةِ حَرفٍ مَعَ تَبَدّلِ حَركَةٍ، كَطَالِب، فَاشتقَاقُه مِنَ الطَّلَب.
وَثَالِثُها مُتَغير بزيادَةِ حَركةٍ دونَ تَبَدّلِ أُخرى، كَمَزِق، فَاشتقَاقُه مِنَ المَزق.
وَرَابِعُها مُتَغير بزيادَةِ حَركةٍ مَعَ تَبَدّلِ أُخْرَى، كَحَسَن، فَاشتقَاقُه مِنَ الحُسْنِ.
وَخَامِسُها مُتَغير بِزيادَةِ حَرفٍ وَحَركةٍ دُونَ تَبَدّلِ أُخْرَى، كضَارِبٍ، فَاشتقَاقُه مِنَ الضرْبِ.

---

(١) قال الجوهري: «الشَّنَبُ: حِدَّةٌ في الأسنان، ويقال بَرْدٌ وعذوبَةٌ. وامرأة شَنْبَاءُ، بيِّنَةُ الشَنَب قال الجرمي: سمعت الأصمعي يقول: الشَنَبُ: بَرْدُ الفم والأسنان. فقلت: إنّ أصحابنا يقولون: هو حدّتها حين تطلع، فيراد بذلك حداثّتها وطراوتها، لأنها إذا أتت عليها السنون احتكّت، فقال: ما هو إلا بَرْدُها.

وقول ذي الرّمة:

لمياءُ في شَفتيها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثاتِ وفي أنيابها شَنَبُ

يؤيد قول الأصمعي، لأن اللّثة لا تكون فيها حدة». الصحاح: (شنب).

(٢) لفِطنة كالفهم. مختار الصحاح: (فطن).

(٣) انظر الانصاف ١/٢٣٥، والأشباه والنظائر في النحو ١/٥٦.

وَسَادِسُها مُتَغير بِزِيادَةِ حَرفٍ وحَركةٍ مَعَ تَبَدّلِ أُخرى، كعالِمٍ، فاشتقَاقُه مِنَ العِلّمِ.

وَسَابِعُها مُتَغير بنقصان حَرفٍ دُونَ تَبَدّلِ حَرَكةٍ، كَحَصَان(١)، فَاشتقَاقُه مِنَ الحَصَانَةِ.

وَثَامِنُها مُتَغير بِنُقصانِ حَـرفٍ مَعَ تبـدلِ حركـةٍ، كشُجاعٍ، فَـاشتقاقـه من الشَّجَاعةِ. (٢)

وَتَاسِعُها مُتَغير بِنُقصان حَركةٍ فَقَط، كشَأْزٍ(٣)، فَاشتقَاقُه مِنَ الشّأزِ، مَصدر شَئِزَ المكانُ إذا كثُرتْ حجارتُه.

وَعَاشِرُها مُتغير بِنقصانِ حَركةٍ مَعَ تَبَدّلِ أُخْرى، كَضَخْمٍ، فَـاشتِقَاقُـهُ مِنَ الضَّخَمِ. (٤)

وَالحادي عشر مُتغير بِنقصان حَرفٍ وَحَركـةٍ دُونَ تَبَدّلِ أخـرى، كَحَي، فَاشتِقَاقُه مِنَ الحَيَاةِ.

وَالثاني عشر مُتغـير بنُقصان حَـرفٍ وَحَركـةٍ مَعَ تَبَـدّلِ أُخْرى، كَحّـر(٥)، فَاشتِقَاقُه مِنَ الحِرارِ وَهو الحَرة. (٦)

---

(١) امرأة حَصَان، بيّنة الحصانة، وكلّ امرأة عفيفة فهي حَصان بفتح الحاء. الاشتقاق لابن دريد ص ٢٠٢.

(٢) انظر المصدر السابق ص ٢٧٥.

والشأس على شاكلته، قال ابن دريد: «الشأس: الغِلَظ من الأرض، شَئِسَ الموضعُ يَشْأس شاساً»،

(٣) والعربُ تُبدل الزاى بالسين. الاشتقاق ص ٣٣٠.

(٤) والضَّخَم بوزن عِنَب.

(٥) الحر ضد البرد.

(٦) الحرّة، أرض ذات حجارة سود نخرة كأنّها أحرقت بالنار والجمع: الحِرار بكسر الحاء. الاشتقاق ص ١٣٥ و ٢٤٤ والمختار (حرر).

والثّالث عشرَ مُتغير بزيَادةِ حَرفٍ وَنقصانِ حَرَكـةٍ، كَأشْيب، فـاشتقَاقُـه مِنَ الشَّيْب. (١)

وَالرّابعَ عشرَ متغير بِزيَادَةِ حَرفٍ وَحَركةٍ وَنقصانِ أُخْرى، كَأَشْنَبَ، فَاشتقَاقُه مِنَ الشَّنَبِ.

وَالخَامسَ عشرَ متغير بِزيَادَةِ حَركةٍ وَنُقصَان حَرفٍ، كَرؤُوفٍ، فَاشتقَاقُه مِنَ الرَّأْفةِ(٢).

وَالسَادسَ عَشَر مُتغير بِزيَادةِ حَرَكةٍ مَعَ تَبدّلِ حَرفٍ، كَرَحيم، فَاشتِقَاقُه مِنَ الرَّحمةِ. (٣)

وَالسَّـابعَ عشـرَ مُتغير بِتَبَـدّلِ حَرفٍ دُونَ زيَـادةٍ ولا نقصان، كمُـدَحرِج، فَاشتقَاقُه من الدحرَجَةِ.

وَالثّامنَ عشرَ مُتغير بِتَبَدّلِ حَركَتين وَنقصانِ حَرفين، كَجُنُبٍ، فَاشتقَاقُه مِنَ الجَنابةِ. (٤)

وَالتّاسعَ عشرَ مُتغير بتبَدّلِ حَرفٍ وَنقصانِ حَرَكةٍ، كَأَسوَدَ، فَإنّه مُشتقّ مِنَ السَّوادِ.

---

(١) الشيب، بياض الشَعر. وَالأشيبُ، المُبْيَضّ الراس، وَجمعه: شِيبٌ. مختار الصحاح (شيب). وقال ابنُ دريد: «وَأحسبُ أنّ اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد، ومن قولهم: شُبت الشي بالشيء أشوبُه شوباً، إذا خلطته. قال تميم بن أبيّ بن مقبل، ويكنى أبا الحُرّة:

يـا حُـرُّ أمسى سـوادُ الـراسِ خـالَـطَـه شَيبُ القـذالِ اختـلاطَ الصَّفـوِ بـالِكَـدرِ

الاشتقاق ص ١٢.

وقال أيضاً: «وقد سمّت العربُ أشيبَ، وَأحسبهُ أبا بُطينٍ منهم. وقالوا: رجلٌ أشيبُ ولم يقولوا امرأةٌ شيباء، اكتفوا بالشمطاء في هذا الموضع.» الاشتقاق ص ١٣.

(٢) قال الجوهري: «الرَّأفةُ، أشدّ الرحمة»، الصحاح (رأف).

(٣) رحيم، فعيل، مثل ندمان ونديم. الاشتقاق ص ٥٨.

(٤) في الاشتقاق لابن دريد: «الجار الجُنُب والجنيب: الغريب. والأجناب: جمع جُنُب. وَأجنبَ الرّجل، إذا أصابته الجنابة، فهو مُجْنِبٌ». ص ٢١٢.

الموفي عشرينَ مُتغير بِزيادَةِ حَرفين وَنقصانِ حَركة، كَشنْبـأ، فَاشتِقـاقُه مِنَ الشنَب.

الحادي والعِشرونَ مُتغير بِتَبَدّلِ حَرَكةٍ، كَفرح، فَاشتِقَاقُه مِنَ الفَرَح.

الثّاني والعِشرونَ مُتغـير بِزيَادَةِ حرفين وَتَبَدّلِ حَركةٍ وَتسكـين مُتحرّك، كمَطْلوب، فَاشتِقَاقُه مِنَ الطّلَب.

الثّالث وَالعِشرون، مُتغير بِزيَادَةِ حَرفين وَتحريكِ سَاكنٍ وَتسكـين مُتحرك، كَمَضْرُوب فَاشتِقَاقُهُ مِنَ الضَرْب.

وَالرّابع وَالعِشرونَ مُتغير بِتَبَـدّلِ المَصْحوب مَعَ اتّحادِ اللفـظين، كطَلَبَ وَضَحِك، فَإنّهما مُشتّقان مِنَ الطَلَبَ والضَحِك.

فَهذا مُنْتهى مَا حَضَرَني. وَالحَمْدُ لله أوّلاً وَآخِراً، وَظَاهِراً وَبَاطِنًا، عَدد مَا خَلَقَ، وَعدد مَا هو خَالق، حَمْداً يُوافي نِعَمَـه الجَسيمة، وَيُكـافِيء مِنّتَهُ العَـظيمةَ، وَصلاتُه وسَلامُه على سَيّدِنَا مُحَمد النّبي الأمي، وَعَلى آلِهِ وَأصحَابِهِ وَالتـابِعينَ لهم بإحْسانٍ، وَالمقتـدينَ بهم في كلِّ زمـانٍ مَا ذَكَـره الذّاكـرون، وَمَا غَفـل عَنْ ذِكرِهِ الغَافِلونَ.

فهرس المصادر والمراجع للمقدمة والنص المحقق

١ ـ الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.

٢ ـ الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السّيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م.

٣ ـ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق صالح حاتم الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

٤ ـ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى.

٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ج٢، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥م.

٦ ـ ابن حنبل، دار صادر، بيروت.

٧ ـ ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري، تأليف ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق محمد وجيه تكريتي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٣، السنة الحادية عشرة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٨ ـ رسالة الاشتقاق، لأبي بكر محمّد بن السري السراج، (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري، دار مجلة الثقافة، دمشق ١٩٧٣م.

٩ ـ شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، ط:٥، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٨٧م.

١٠ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١١ـ الصحاح، للجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ط٣، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.
١٢ـ طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (ت ٣٧٩ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م.
١٣ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، المجلد ٢، بعناية وكالة المعارف ١٩٤٣م.
١٤ـ مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، ترتيب محمود خاطر، تحقيق حمزه فتح الله، دار البصائر، مؤسسة الرسالة، بيروت، دمشق، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
١٥ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي البجاوي، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

من مكونات المشهد الحربي في الشعر الجاهلي

د. اسماعيل أحمد العالم
جامعة اليرموك

«اعلم ان الحروب وانواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليفة منذ برأها الله. واصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منها اهل عصبيته. فاذا تذامروا لذلك وتواقفت الطائفتان، احداهما تطلب الانتقام، والأخرى تدافع، كانت الحرب. وهو امر طبيعي في البشر لا تخلو عنه امة ولا جيل».

«مقدمة ابن خلدون، ج٢، ص ٨٢٣»(١)

عند التحليل والتأمل نجد ان هدف كل حرب هو تحقيق السلم، لأن البشر انما يقتلون من اجل احلال شكل من اشكال السّلم كلما اعوزتهم صيغ التفاهم السياسية. وقد عدّت الحرب مواصلة للسياسة بوسائل اخرى، اي انها لا تعدو ان تكون وسيلة. وهي لئن عدّت وسيلة «عنيفة» فهي ليست على ما يبدو اكثر من السياسة عنفا. ولما كانت العلاقة بين الحرب والسلم هي العلاقة بين القوة والقانون، فان السلم، اي القانون، ينفي الحرب وينقضها، غير انه لا يتحقق في الأغلب الأعم الا من خلالها، والحجة في ذلك ان اغلب الحروب انتهت باتفاقيات سلم وعقود صلح.

ومن المفيد لهذا البحث ان نتعرف الى المعاني التي تدور عليها مادة «ح. ر. ب»، فهي عند ابن منظور فعل وشعور وحالة، فالحرب فعل تترجمه الاغارة والسلب والنهب والسبي والتقتيل، فهي تارة غارة اذا كانت سريعة خاطفة فجئية، وكانت من

طرف واحد، وكان هدفها الأساس النهب، وطورا حرب صراح اذا اتسع مداها واستعدّ لها الطرفان وكانت اكثر تعقيدا وأوخم نتائج . والحرب شعور، دلّ على ذلك وجود «حرب» بمعنى اشتد غضبه، و «احْرَنْبى» بمعنى غضب وتهيّأ للشر. والحرب حالة، تقصر او تطول، اي وضع نفسي هو وضع التعبئة النفسية والمادية تحفّزا للقاء عدو او تحسّبا لهجوم مباغت منه(٢).

وكانت الصلات القبلية في الجاهلية قد اسست على العداء والحروب المتوالية لغياب السلطة المركزية المنظمة، ولم يكن السلم يخيّم الا عند اتفاق قبيلتين او اكثر عليه، وشجع نمط الحياة القائمة على الرعي والترّحال وعدم وجود ملكيّة مضمونة الجاهليين على ان تنشأ بينهم ظاهرة الاغـارة، ودرّبتهم خصوصيـات شبه جـزيرة العرب الجغرافية على الهجوم من بُعد، فرسخت فيهم التقاليد الحربية، واصبحت الحرب وظيفة اجتماعية من اهمّ وظائف الحياة، بل انّ حياتهم كانت «دامية حمراء لا تهدأ نارها ولا يخمد اوارها، وكانت القبائل في حركتها الدائبة من اجل لقمة العيش وجرعة الماء ونعرة السيادة، لا تكاد تنفض ايديها من وقعة من الوقائع حتّى تغيّرها في وقعة اخرى. وكانت الحياة العربية فيها قبل الاسلام بحق اياما وحروبا مستمرة»(٣).

ولعلّ المبرّر لتتبع مكونات المشهد الحربي في الجاهلية يعود الى ان الانسانية قد قطعت من عمرها قرونا طويلة منذ وجد الانسان الأول الى اليوم، تـطورت فيها الحياة، وخطا الجنس البشري فيها خطوات كثيرة جدا في سبيل التقدم الذي يسمونه المدنية والحضارة، فقد يجد الباحث المـدقق انّ السبب الذي كـان الانسان الأول يحارب من أجله وهو في بدء حياته في طور الطفولة الانسانية ودور الهمجية، هـو السبب نفسـه الذي يحـارب من اجله الانسان وهـو في درجة عـالية من المـدنيـة والحضارة. لكن مما لا شـك فيه ان اسـاليب الحروب وادوات القتـال، وطرقـه، ووجهات النظر تتغير تغيّرا كبيرا في كل طور عن سابقه، تبعا للتطور في التفكير، والتوسع في العلم، والازدياد في الكشف والاختراع.

ولا ريب ان الانسان، بحكم ما في غرائزه من حب للاستطلاع، يلذّ له ان يقف على مكونات المشهد الحربي في الجاهلية، فيتتبع العدد والعدّة التي تشتمل رفاق القتال من ناحية، والخيل والسلاح من ناحية اخرى. ويتتبع المعركة، ويقف عند

ابطالها ليتعرف الى صفاتهم وخصالهم الحربية وادائهم واخلاقهم العسكرية، كما يقف عند العدو للتعرف الى حال قدومه لأرض المعركة، وما حل به من فرار وتقتيل وتجريم واسر.

العدد والعدّة:

من الطبيعي ان يتحدث الشاعر الجاهلي عمّن يشنون الحروب والغارات وما يتصفون به من حزم وقوة عنف وتصميم على طلب الوتر واخذ الثأر. وان يتحدث عن عدّة الحرب، فالعدد والعدّة ركن يحتوي على معطيات التعبئة المادية والنفسية الضرورية لكل حرب مهما كان حجمها، ويشمل عند شاعر الجاهلية رفاق القتال والخيل والسلاح.

أ ـ أمّا رفاق القتال:

فكان يهتم بخصالهم النوعية لا العددية، واهم هذه الخصال الشجاعة، وهي الانتصار الداخلي على النفس والتغلب على هواجسها ومخاوفها، وعدّ ذلك خطوة اولى ضرورية للتغلب على الخصم. يقول طرفة بن العبد(٤):

ولـو كُنْتُ وغْلاً في الـرجـال لضـرّني   عــداوةُ ذي الأصْحَـابِ والُمتَـوَحـدِ
ولكِنْ نـفى عـني الأعــادي جــرأتي   عليهم واقدامي وصـدقي ومحتـدي

فالرجولة الحقة هي التي تتمثل في الشجاعة والفروسية والاقـدام وخوض الحروب وكسب المغانم وتحمل المكاره.

ويفخر عمرو بن كلثوم بنفسه وقـومه، ويتبـاهى بشجاعتهم وايـامهم التي امتلأت بالقتل والدماء، وعصيانهم الملوك اذا تجبروا وطغوا(٥):

أبـا هـنـد فـلا تعـجـل عـليـنـا   وأنــظرنــا نــخـبــرك الـيـقـيـنـا
بــأنــا نــورد الــرايــات بــيـضــاً   ونــصــدرهـن حمــراً قــد رويــنــا
وأيــام لـنــا غــر طــوال   عـصيـنـا الملك فـيهـا أن نـدينـا

والى الشجاعة تنضاف المهارة والدراية بفنون الحرب والقدرة على الخروج من مضايقها والافلات من قبضاتها، وهي صفات تكتسب بالدربة والتجربـة، يقول

عبيد بن الأبرص(٦):

أمّا اذا كان الطّعانُ فإنّهمْ ... قد يَخضِبُونَ عَوالِيَ المُرّانِ
أمّا اذا كان الضّرابُ فإنّهم ... أُسْدٌ لدى اشبالِهِنَّ حَوانِي
أمّا اذا دُعِيَتْ نَزالِ فإنّهُمْ ... يَحْبُونَ للرُّكَباتِ في الأبْدانِ

ويقول رجل من غنيّ(٧):

لا تُخْفَضُ الحرب للدنيا اذا استعَرَتْ ... ولا تبوخ إذا كنّا لها شُهُبا

ويقول عنترة(٨):

من كلّ اروعَ للكماة مُنازل ... ناج من الغمرات كالرِّئبال
ومعاودِ التكرار طال مُضِيَّهُ ... طعناً بكُلِّ مثقّف عَسّالِ

ويقول ضابىء بن الحارث(٩) مترجما ما يجب ان يأخذ المقاتل به نفسه وما يجب ان يتجنبه:

وفي الشك تفريطٌ وفي الحزم قوةٌ ... ويخطيء في الحَدْسِ الفتى ويصيب

ومن خصال رفاق القتال الصبر والثبات وعدم الفرار، وتفريج الكروب في الشدائد بالسلاح، وادعاء انهم يظلون على ظهور خيلهم تتعاورهم الرماح ولا ينحرفون عن الطعن، بل يبقون في الميدان الى ان يفوزوا بالنصر،

يقول عنترة(١٠) واصفا رفاقه بالصبر على ويلات الحرب وجراحاتها:

وفوارسٍ لي علمتُهُم ... صُبُرٍ على التكرار والكَلْمِ

ويقول الحصين بن الحمام(١١) مصوراً المعركة التي خاضها قومه:

ولمّا رأيت الودّ ليس بنافعي ... وان كان يوما ذا كواكب مظلما
صبرنا وكان الصبر فينا سجية ... بأسيافنا يقطعن كفّاً ومعصما

ويقول عدّي بن رعلاء الغساني(١٢):

فَصَبَرْنَ النفوسَ للطّعْنِ حتى ... جَرَتِ الخيلُ بيننا في الدماء

ويقول ضابىء بن الحارث(١٣):

فـلا خـير فيمن لا يـوطّنُ نـفسـه   على نـائبـات الـدهـر حـين تنـوب

واكد الشاعر الجاهلي اهمية كرم الأصل والأخلاق الحميدة، فهي صفات ترشح القوم للاستبسال والغلبة، يقول الحادرة(١٤):

إنـا نَـعِفُّ فـلا نـريـبُ حَليفَنَـا   ونكُفُّ شُحَّ نُفُوسِنـا في المَطْمَـعِ
ونـقي بـآمَـنِ مـالِنـا احسَـابَنَـا   وَنُجِرُّ في الهيجا الـرمـاحَ ونـدَّعي
ونخـوضُ غمـرةَ كـلِّ يـوم كـريهـةٍ   تُـرْدَى النفـوس وَغُنْمُهـا لـلأشجـعِ
ونـقـيـمُ في دارِ الحـفـاظ بـيـوتَنَـا   زمنـاً، ويـظعَنُ غيـرُنـا لـلأمْـرَعِ

ويقول سلامة بن جندل في قومه بني سعد(١٥):

كُنَّـا نَـحُـلُّ اذا هبَّـتْ شـآمِيَـةً   بكُلِّ وادٍ حَـطِيبِ الجَـوْفِ مُجْدُوبِ
شيبِ المَبَـارك مـدروسٌ مَـدَافِعُـهُ   هـابي المراغ قليـلِ الـوَدْقِ مَـوْظُـوبِ
كُنَّـا اذا مـا اتـانـا صـارخٌ فَـزِعٌ   كـان الصُّـراخ لـه قَـرْعَ الـظنـابيب
وشـدًّ كُـورٍ وجـنـاءَ نـاجـيـةٍ   وَشَـدَّ سَرْجٍ عـلى جرداءَ سُـرْحُـوبِ

ويقول المرقش الأكبر(١٦):

لـكـنـنـا قـومٌ أهـابَ بـنـا   في قـومـنـا عـفـافـةٌ وَكَـرَمْ
امـوالُـنـا نـقـي الـنـفـوسَ بهـا   مـن كـلِّ مـا يـدني الـيـه الـذَمّ
لا يُـبْـعِـدِ الـلهُ الـتـلبُّـبَ والـ   غـاراتِ إذْ قـال الخـمـيسُ نَـعَـمْ

ومن الصفات التي يجب ان يتحلى بها رفاق القتال الصدق والاخلاص لما من اجله يحاربون، يقول زهير بن ابي سلمى(١٧):

وبـالفـوارس من وَرْقَـاءَ قـد عُلِمُـوا   اخـوان صِـدْقٍ عـلى جُـردٍ أبـابيـلِ

ويقول عبيد بن الأبرص(١٨):

وخِـرْقٍ من الفتيـان اكـرم مصـدَقـاً   من السيـف قـد آخيتُ ليس بمذروبِ

ويقول عنترة(١٩):

وإخـوانِ صِـدْقٍ صـادِقـين صَحِبْتُهُمْ   على غارةٍ من مثلها الخيلُ تُسْرَجُ

ب ـ الخيـــل :

تعدّ من اولى معدات الحرب، فعلى صهواتها يتقابل الأبطال مع اعدائهم في حربهم المبيدة المزمعة، وعلى مدى قوتها وخبرتها بالحرب تكون درجة القتال ونتيجته، ولذا كان الشعراء يبالغون في وصف الخيل بالجودة والعتق والقوة والسرعة، وتعوّد الحرب والخبرة بأحوالها بحيث لا تؤثر فيها شدتها واهوالها، وكان عرب الجاهلية يعدّون لأيامهم وغاراتهم وحروبهم جيّد الخيل وانفسها، فقد كانت الخيل عندهم تنتقى وتربّى وتدّخر بحرص شديد لأوقات الحاجة، وكان الجاهلي يؤثرها في العناية والغذاء على افراد اسرته، لأنها وسيلته الأولى في السيطرة على الفضاء الحربي سواء في الهجوم والغلب ام في الهروب والمنع.

يقول عبيدة بن ربيعة محذرا احد ملوك الحيرة من ان تمتد يده الى فرسه (سكاب)، فهي مال نفيس دونه امتشاق الحسام وخوض غمار الحرب(٢٠):

أبيت اللعن إنّ سكابَ علقٌ   نفيسٌ لا يُعارُ ولا يُباعُ
مفداةٌ، مكرمةٌ، علينا   يجوعُ لها العيالُ ولا تُجاعُ
سليلةُ سابقينَ تناجلاها   اذا نُسبا يضمّهما الكراعُ
فلا تطمع أبيتَ اللعن فيها   ومنعُكها بشيء يُستَطَاعُ

اما عنترة فقد فوّق جواده على زوجه وخصّه باللبن دونها وزجرها اذْ عاتبته على ذلك وهدّدها بالفراق ان هي اصرّت(٢١):

لا تذكري مُهري وما أطْعَمْتُهُ   فيكون جِلدُكِ مثلَ جلد الأجربِ
إنّ الغَبُوقَ له وانتِ مَسُوءَة   فتأوَّهي ما شئتِ ثمَّ تَحَوَّبي

ويفخر الجميع ان فرسه كانت في كُنٍ وتعاهد، ولم تحرم حسن الغذاء فتهزل(٢٢):

جرداءُ كالصّعْدَةِ المُقامةِ لا   قُرٌّ زَوَى مَتْنَها ولا حَرِمُ

ويقول الأخنس بن شهاب التغلبي ان خيل قومه مصونة مخدومة، اذ تشرب اللبن المحلوب في الغداة والعشي(٢٣):

فَيُغْبَقْنَ احـلابـاً ويُصْبَحْنَ مِثْلَهَـا   فَـهُنَّ مـن التَّـعْـدَاءِ قُـبٌّ شَـوَازِبُ

ويذكر يزيد بن خذّاق الشنّي تعهده فرسه وجعل البان ابله جميعها حبسا عليها(٢٤):

وداويتهـا حتى شَتَتْ حبشيـةً   كـأنّ عليها سُنْـدُسـاً وسَـدوسـا
قَصَـرْنَـا عليهـا بـالمقيظ لِقَـاحَنَـا   رَبَـاعِـيَـةً وبـازِلاً وَسَـدِيـسَـا

وفرق شاعر الجاهلية بين الخليل المحاربة، والخيل عامة، فالمحاربة لا يقف الشاعر عند صورتها الجمالية وهو الجانب الذي يبرز في تصويــر الشعراء لها في اوقات السلم، ويتضح ذلك لو وازنا بين تصوير الشاعـر لجواده في السلم وتصـويره في الحرب، يقول زهير بن ابي سلمى واصفا جواده الذي اعدّه للصيد(٢٥):

ضَبَحْتُ بِمَمْسُـودِ النَّواشـر سابـح   مُمَـرٍ اسيـلِ الخـدِّ نَهْدٍ مـراكِـلُهْ
تميـم فـلونـاه فـأُكمـل صُنْعُـهُ   فـتـمّ وعـزَّتْـهُ يـداه وكـاهِـلُهْ
أمـين شـظاهُ لم يخـرَّق صِـفَـاقُـهُ   بِمِـنْـقَـبَـةٍ ولم تُـقَـطَّعْ أبـاجِـلُهْ

وينعت السليك بن السلكة فرسه (النحّام) بـالسـرعـة الفـائقـة والخفـة والرشاقة(٢٦):

كـأنَّ قـوائـم الـنـحَّـام، لمّـا   تحـمـلَّ صُحْبـتي، أُصُـلا، محَـارُ
عـلى قَـرمَـاءَ، عـالـيـةٌ شَـوَاهُ   كـأنَّ بـيـاضَ غُـرّتِـهِ خِمـارُ

ثم يقول:

كـأنَّ مـنـاخِـرَ الـنَـحَّـام لمّـا   دنـا الاصـبـاح كِـيرٌ مُسْـتَـعَـارُ
تـراهـا مـن يبيس المـاء شُهْبـاً   مُخَـالِطُ دُرَّةٍ مـنهـا غِـرَارُ

ويصف المرقش الأصغر فرسه الذي يخايل به ويسبق(٢٧):

أسيـلٍ نبيـلٍ ليس فيـه معـابـة   كُمَيْتٌ كلون الصّـرف أرجـلَ أقْـرَحُ
عـلى مثله آتي الـنّـديَّ مخـايـلاً   وأغْـمِـزُ سـراً: أيُّ أمْـرَيَّ أرْبَـحُ
ويسبقُ مـطروداً، ويلحَـقُ طـارداً   ويخـرجُ مـن غمّ المـضيـق ويجْـرَحُ

أما الخيل المحاربة فقد حشد لها الشاعر الجاهلي الصفات والصـور المتصلة

بالحرب، فهو لا يملك من الوقت ما يبذل في الوصف الجمالي، لذلك تختفي الناحية الجمالية او تكاد بل تبرز في الخيل الناحية المرعبة والدمامة وهي صفات تستدعيها الحرب لتماشيها مع الرغبة في ارهاب العدو.

يقول عمرو بن الأهتم(٢٨):

نلقي الحديد علينا ثم تلحقنا ... قَبٌّ مدربةٌ شُعْثٌ نواصيها
معوّداتٍ جراحات الخدود اذا ... كان اللقاءُ وطعناً في مآقيها
حتى تراها أَسَابِيَ الدماءِ بها ... كأنما كُسِيَتْ حَبْراً هَوَادِيها

ويقول عنترة (٢٩):

وإنّا نَـقُودُ الخيل تحكي رؤوسها ... رؤوس نساءٍ لا يَجِدْنَ فَوَالِيَا

ومن ابرز الصفات التي تدعوها الحرب، فقد اورد منها الشاعر الجاهلي صفات الفراهة والضمور والقوة والسرعة، فبدت في وصف الفرس الخذروف عند طفيل الغنوي(٣٠):

إذا قيلَ نَهْنِهْها وقد جَدَّ جِدُّها ... تَرَامَتْ كخذروفِ الوليدِ المثقَّبِ

وصورة الريح في قول عبد الله بن مرداس(٣١):

صبحناكُمُ العُوجَ العناجِيجَ بالضُحى ... تمرُّ بنا مرَّ الرِّياح السَّواحِكِ

وصورة النار في قول امرىء القيس(٣٢):

سَبُوحاً جَمُوحاً واحضارُها ... كمعمعةِ السَّعَف المُوقَدِ

وصورة الحدأة في قول عامر بن الطفيل(٣٣):

والخيلُ تَرْدي بالكُمَاةِ كأنَّها ... جِدَأ تتابَع في الطريق الأقْصَدِ

وصورة العقاب في قول زيد الخيل(٣٤):

ونجّاك يومَ الرَّوْعِ إذْ حَضَرَ الوغى ... مِسَحٌ كفتخاءِ الجنَاحَيْن كاسِرُ

وتنضاف إلى السرعة صفة أخرى متفرعة عنها هي اليقظة والنشاط، يقول عامر بن الطفيل(٣٥):

فلو شئت نجتني سبوحٌ طِمِرَّةٌ تَمُكُ بِخَدَّيْها العِنَانَ وَتَمْزَعُ

ويمتدح من الخيل أيضا ما توافر فيها الإقدام في الغارات والمعارك، والتمرس والانقضاض(٣٦):

وجياداً لنا نُعَوّدها الإقْ ـدامَ إنْ غارَةٌ بَدَتْ وازبأَرَّتْ
وانقضّتِ الخيلُ من وادي الذّئاب وقد أصْغَتْ أسِنَّتَها حُمراً من الوَدَجِ (٣٧)

ويقول عنترة(٣٨):

وخيلٍ عوّدَتْ خَوْضَ المنايا تُشَيِّبُ مَفْرِقَ الطّفل الوليد

واستطاع الشاعر الجاهلي الفارس رصد خلجات دقيقة ينفذ من خلالها إلى نفس فرسه ويسجل ما بينه وبينها من تجاوب وتفاهم، وهو تفاهم يدعو إلى القول أنه التحام كائنين ـ إنسان وحيوان ـ في كائن واحد، بينهما من التبادل الروحي والعاطفي ما لا نعرف له إلاّ أمثلة نادرة في الشعر العربي القديم مثل محاورة عامر بن الطفيل لجواده(٣٩):

وقد علم المزنوق أنّي أكُرُّهُ عَشِيَّةَ فَيْفِ الريح كَرَّ المُشَهَّرِ
إذا ازورَّ مِنْ وَقْعِ الرماح زجرتُهُ وقلتُ له ارجع مقبلاً غير مُدْبِرِ
وأنبأتُهُ أنَّ الفِرارَ خَزَايَةٌ على المرءِ ما لم يُبْلِ عُذراً فَيُعْذَرِ
ألست ترى أرماحهم فيَّ شُرَّعاً وأنتَ حِصانٌ ماجِدُ العِرْقِ فاصْبِرِ

ومحاورة عنترة لجواده(٤٠):

ما زلتُ أرْميهم بثغرة نحره وَلَبَانِهِ، حتى تسربلَ بالدَّمِ
فازورَّ من وقع القنا بلبانه وشكا إليَّ بعبرةٍ وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقْمَها قيلُ الفوارس وَيْكَ عنتر أقدم

جـ. السلاح:

كانت البيئة الجاهلية تساعد على وجود المنازعات والمشاحنات، وانتشار الخوف والفزع، وتوّقع الخطر في كل لحظة، مما نشأ عنه كثرة الحروب، لذا كان من

الطبيعي أن تصبح الأسلحة والمعدات الحربية ضرورية للحياة في ذلك الوقت، وأن يهتم بها العربي الجاهلي اهتماما كبيرا، ويبذل كل ما يستطيع للحصول على أكبر كمية من خيرها وأجودها يقول أمية بن أبي الصلت(٤١):

وأرصدْنا لريب الدهر جُرداً تكون متونها حصناً حصينا
وَخطيَّاً كأشطان الركايا وأسيافاً يُقَمْنَ وينحنينا

وما كان للبدوي أن ينزل الأماكن المخيفة لولا اعتماده على سلاحه، يقول ربيعة بين مقروم:

وثغرٍ مَخُوفٍ أقمنا به يَهابُ به غيرُنا أن يُقيما
جعلنا السيوفَ به والرماحَ معاقلَنا والحديدَ النظيما(٤٢)

وبعُدد الحرب كانت له الجرأة على خوض غمار الحرب، وبها كان يخيف موعديه، ويصدّ من يبغي ضيمه، يقول صخر الغيّ، بعد أن وصف معداته الحربية(٤٣):

ذلك بزّي ولم أفرطه أخاف أن يُنْجزوا الذي وعدوا
فلست عبداً لموعِديَّ ولا أقبل ضيماً يأتي به أحدُ

وعلى درجة تلك المعدات من الوفرة والجودة تتوقف درجة الحرب ونتيجتها، فما أعدّ خير إعداد كان أحسن ما يصلح للقتال، يقول سعد بن مالك البكري(٤٤):

والحربُ لا يبقى لجا حِمِها التخيُّلُ والمراح
إلّا الفتى الصبّار في النَّجَدَاتِ والفرسُ الوَقاح
والنثرة الحصداء والبيض المُكَلّل والرِّماح

وما كان العربي يتمنى شيئا يوم الشدّة سوى رمح قوي حاد، وسيف حسام صقيل، وفرس جرداء سلهبة، ودرع سابغة متينة، ذلك هو كل ما كان يبغيه من مال، يقول عامر بن الطفيل(٤٥):

يوم لا مالَ للمُحارب في الحَرْ بِ سِوَى نَصْلِ أسْمَرَ عَسَّالِ
وجِمامٍ في رأس أجْرَدَ كالجِذْ عِ طُوالٍ وأبيضَ قصَّال

وَدِلاصٍ كَـالـنِّهْـيِ ذاتِ فُـضُـولٍ ذاكَ في حَـلْبَـةِ الحَـوادِثِ مـالي

وقد بلغ من اعتزاز العربي بمعدات الحرب وعظم تقديره لها أن كان لو ملكها وحدها دون أن يكون في حيازته أي مال آخر لعدّ نفسه غنيا، ولو مات عنها لكان في توريثها ورثته من بعد خير غناء.

وسبب اهتمام العربي بمعدات الحرب أنه بها يحافظ على حياته وحياة قبيله، ويصون شرفهم، ويدافع عن عزتهم، ويرضي رغبتهم، ويحقق أمانيهم، يقول عامر ابن الطفيل(٤٦):

فـما أدْرَكَ الأوتـارَ مـثـلُ مُحَـقَّـقٍ بـأجْـرَدَ طـاوٍ كـالعَسِيبِ المُشَـذَّبِ
وأسْـمَـرَ خـطـيٍّ وأبـيـضَ بـاتـرٍ وَزَغْـفٍ دِلاصٍ كـالـغـديـرِ المثـوَّبِ
سـلاحُ امرئٍ قـد يَعْلَمُ النـاسُ أنـهُ طَلُوبٌ لثـاراتِ الـرِّجـالِ مُـطَلَّبِ

وعندما نتحدث عن الأسلحة عند عرب الجاهلية ليس من همّنا أن نستخرج من شعرهم ثبتاً بأسماء الأسلحة التي وردت فيه وأنواعها وموادّ صنعها، وخصائصها العامة، فذاك أمر أغنانا عنه صاحب «صبح الأعشى»(٤٧)، بل غايتنا إبراز الناحية النوعية والوظيفية والدلالة الرمزية للسلاح في نطاق معنى الحرب في الشعر الجاهلي، فالسلاح ـ مهما كان بدائيا ـ وجه من وجوه الذكاء في الحرب، وهو ما تضيفه الثقافة إلى الطبيعة، أي أنه امتداد للقوة في شكل ثقافي متصل بالتقنية والصناعة، وبدونه لا يصدق الحديث عن الحرب، وهو إلى ذلك ضمان نفسي، فإذا عددنا الجواد ـ في الحرب البدوية ـ امتدادا للساقين، فإنّ السيف والرمح والسهم امتداد لليدين، أي تفخيم للقوّة، كما أنّ الدرع والقناع تفخيم للبدن، فإذا أضفنا إلى وجود السلاح توافر نوعيته الجيدة تمّ للمقاتل حظ مهم من حظوظ الغلب، كاف وحده أحيانا لإدخال الوجل والرّعدة على قلوب خصومه.

ولقد اهتمّ الشاعر الجاهلي في شعره الحربي إلى جانب الناحية الكميّة بنوعية سلاحه بصورة بارزة، فقد عدّد في ذكره السيف مثلا، الأسماء والصفات فجعل منها ما يتعلق بمكان الصنع، فكانت صفات «الهنديّ» و «المهنّد» و «الهندوانيّ» و «المشرفيّ» و «اليمانيّ»، وما يتعلّق بالحدّة والمضاءة فكانت صفات «الباتر» و «المخذم»

و «الصارم» و «الفيصل» و «المفصل» و «الفصّال» و «العضب» و «الماضي» و «الصيقل» و «الحسام»، وجعل منها ما يتصل بالطول والاستواء فذكر «القضيب» وما يتعلق بالعرض فذكر «الصفيحة»، وما يتصل بالصلابة وصراحة المعدن فكانت صفات «الحديد» و «الأبيض» و «الذكر». وذكر من الرماح «الخطيّ» و «الرديني» و «السمهريّ» و «الذّابل» و «المعلّب» و «الأصمّ» و «السفّاك» و «الدقيق» و «الأسمر».
ولا شك أن لهذا التعداد والتكثيف طاقة تأثيرية تكسبها الإيحاءات والمعاني فعلا مهدّما لمعنويات الخصم.

وكان السلاح عند الجاهليين وخاصة عند الشعراء الفرسان لا يكاد يكون هجوميا بحتا، إذْ كثر تواتر السلاح الهجومي عندهم كالسيف والرمح والسهم، في حين قلّ بصورة واضحة ذكر سلاح الدفاع والتحصن كالدرع مثلا، التي لا يذكرونها إلاّ في نطاق فخرهم بتمام سلاحهم قبل المعركة، أو حين تشقها رماحهم وهي لبوس أعدائهم.

وإذا تتبعنا صور السلاح عند الشاعر الجاهلي، كانت الصورة الأولى صورة مألوفة متداولة عند شاعر الحماسة ومضمونها استخدامه في قتال أعدائه؛ أي أنه وسيلة من وسائل الحرب، يقول عبيد بن الأبرص(٤٨):

وَنَصُدُّ الأعداءَ عنَّا بِضَرْبٍ ذي خِذَامٍ، وطعْنُنَا بالحِرابِ

ويقول الأعشى(٤٩):

جَبَهْنَاهُمُ بالطَّعْنِ حتّى تَوَجَّهوا وَهَزُّوا صُدُورَ السَّمْهَرِيِّ المُقَوَّمِ

ويقول عامر بن الطفيل(٥٠):

صَبَحْنَاهُمُ بكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ وَمُطَّرِدٍ لَهُ يَقِدُ الحَديدُ
وأبيضَ يَخْطَفُ القَصَرَاتِ عَضْبٍ رقيقِ الحَدِّ زَيَّنَهُ عمُودُ

وللسلاح عند شاعر الجاهلية صور أخرى مطبوعة بطابع الأناسة إذْ تبرز ما بين الفارس وسلاحه من علاقات مشحونة شحنا عاطفيا ـ كما رأينا في حديثنا عن الفرس ـ وصلات ووشائج قربى تتمثل في التلازم بين الفارس والسلاح، يقول عنترة(٥١):

سيفي أنيسي وَرُمحي كلّما نَهِمَتْ أُسْدُ الدِّحَالِ إليها مالَ جانِبُه

ويقول أيضا(٥٢):

وهو يَحْمي معي على كلِّ قِرنٍ مِثْلَمَا للنَّسيبِ يَحْمي النَّسيبُ

بل إنّ ظروف عنترة الخاصة وحماسة الحرب ونشوة النصر تصل به إلى تعشّق السلاح بدل المرأة في نوع من التعويض النادر(٥٣):

وإنّي أعْشَقُ السُّمْرَ العوالي وَغَيْري يعشَقُ البيضَ الرِّقاقا

فعنترة الذي لم يحظ بالحبّ، أحبّ ما اعتقد أنه كفيل بتحقيق الحبّ واللذة والكمال الإنساني معا(٥٤):

وَتُطْرِبُني سيوفُ الهند حتّى أهيمَ إلى مضاربها اشتياقا

وللشاعر الجاهلي في تصوير سلاحه أساليب أخرى تضيف إلى هذه العلاقة الإنسية معاني التقليل من شأن العدو والاستخفاف به والاستهزاء منه، يقول سحيم ابن وثيل(٥٥):

ونحن كَسَوْنا هامَةَ ابن خُوَيْلدٍ حُسَاماً إذا ما صَادَفَ العَظْمَ صَمَّمَا
ونحنُ كَسَوْنَا المَرْءَ عَمْراً مُهَنَّداً رقيق النواحي كالعقيقة مِجْذَما

ويقول عنترة(٥٦):

وسيفي كان في الهَيْجَا طبيباً يُدَاوي رأسَ مَنْ يشكو الصُّدَاعَا

ويقول عمرو بن كلثوم في معلقته(٥٧):

نزلتُمْ منزلَ الأضياف مِنَّا فَعَجَّلْنَا القِرَى أنْ تَشْتُمُونَا
قريناكُمْ فعجَّلْنَا قِراكم قُبَيْلَ الصبحِ مِرْدَاةً طَحُونَا

ويقول الحصين بن الحمام منددا بخصمه ومستخفا به(٥٨):

نُطَارِدُهُمْ نستنقِذُ الجُرْدَ كالقنا ويستنقِذُونَ السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّمَا

المعركـــة :

وصف الشعراء المعركة بأنها شرّ كبير لا ينعب به إلاّ طير الشؤم، ساحتها خطيرة وهولها شديد، طعمها مرّ، وفزعها عظيم، تغصّ الشيخ المجرّب، وتخلع الأفئدة، وتطير العقول، وتسقط الحامل وتشيب الولدان. والمعركة لا يقوى عليها إلاّ الفتى القوي الصبور على الشدائد والمكاره.

وحاول الشعراء في صورهم الشعرية للمعركة أن يصوروها بصورة بشعة مكروهة مملوءة بالأخطار والمصائب، فاتخذوا من المحسوسات التي كانت في بيئتهم ما يساعدهم على إبراز هذه الصور، وأهم ما أخذوه من المحسوسات الرّحى والنار والغبار والأسد، ومن المعنويات عبوس الخيل، فالرّحى يوضع فيها الحَبّ فتطحنه طحنا، وكذلك المعركة تجمع الناس ثم تبيدهم وتهلكهم، والنار تلتهم الحطب وتأتي عليه حتى يصير رمادا، وهكذا المعركة تهلك المتحاربين وتؤذي كل من يصيبه شررها، والشخص يشمّر عن ساقه عند الخطر علامة للجد واستعدادا للهجوم، وكذلك المعركة عندما تكون على وشك الشروع في القتال، والحيوان يكشر عن أنيابه حين يشتد غضبه، ويقصد إهلاك فريسته، وهكذا المعركة عندما يراد منها الإبادة(٥٩). وذكر الشاعر الجاهلي عامة والشاعر الفارس خاصة الحروب التي خاض، والحروب التي يعزم على خوضها أو يهدّد بخوضها. وذكر الحرب في مختلف أطوارها: الإعداد والسّير واللقاء والإنجاز والنهاية، وذكرها أحيانا ذكرا سريعا في نتف شعرية مجملة، وأحيانا في قطع وأجزاء من قصائد، وخصها في مواضع كثيرة في شعره بتفصيل في ذكر مراحلها ودقائقها؛ وأصبحت الحرب عند الشاعر الجاهلي غرضا قائما في أغراض الشعر بذاته، تقصّد فيه القصائد، ويقدّم له بالنسيب والطلليات(٦٠). ومن اللافت للنظر في وصف الحرب عند الشاعر الجاهلي تنويعه في أسمائها وصفاتها وكناها، والمتواتر عنده في هذا الصدد ذكر كلمة «يوم» بمعنى حرب، ومعلوم أن «أيام العرب» هي «الوقائع الحربية التي كانت تدور في الجاهلية بين قبائل البدو، والتي دوّنت ابتداء من القرن الثاني للهجرة، دوّنها الرواة والإخباريون الذين اشتغلوا بالشعر الجاهلي، وهي تعني الحروب، وقبل ذلك تعني الشدائد والمحن»(٦١).

وذكر شاعر الجاهلية كلمة «يوم» غير مرة مضافة إلى مصدر مثل قوله «يوم اللقاء» مكنيا به عن الحرب تكنية لطيفة تتضمن معنى الشوق، شوقه للحرب، وكذا «يوم النزال» و «يوم الطعن» و «يوم الطعان» و «يوم الزّحام» و «يوم القتال» و «يوم الهياج» كناية عن حال الغضب والثورة، وأضافة أحيانا إلى المكان الذي دارت فيه المعركة كـ «يوم العين» و «يوم المَرَوْرَاة» و «يوم الشِّعب» و «يوم النّسار» و «يوم النبّاح» و «يوم جواثى» و «يوم المشقّر»، وحدّده أحيانا أخرى تحديدا ظرفيا زمانيا، يقول عامر بن الطفيل(٦٢):

بـالكَوْرِ يـومَ ثوى الحُصَيْنُ وقد رأى ... عَـبْـدُ المَـدَانِ خُيُـولَهَـا تـعـدو
وقـد عـلمـوا أنيّ أكُـرُّ عـليـهـم ... عـشيّـةَ فَـيْـفِ الـرّيـح المُـدَوَّرِ

ويقول علقمة بن عبدة(٦٣):

فقـاتَلْتَهُم حـتى أتَّقَـوْكَ بـكبشهـم ... وقـد حانَ من شمس النهار غُـروبُ

ويقول عبيد بن الأبرص(٦٤):

وغـداةَ صَبَّحْنَ الجِفَـارَ عَـوَابسـاً ... يَهْـدِي أوائِـلَهُـنَّ شُـعْـثٌ شُـزَّبُ

ويقول عنترة(٦٥):

سلـي يـا عبـلُ عنَّـا يـوم زُرْنَـا ... قـبـائـلَ عـامـرٍ وبـني كـلابِ

والتنويع في أسماء الحرب آية على مختلف ضروب الإحساس بها وعلى ثـراء أساليب تصويرها مما يعطي صورة متكاملة الجوانب عنها، فـ«الحرب» هي التسمية الأشمل لمختلف جوانب الظاهرة العسكرية، وذلك لدلالتها على الحال النفسية والفعل القتالي معا، و «المعركة» تعني المكان والحال تبعا لصيغتها الصرفية، وتبعا لمعناها الأصلي، فـ «العراك: ازدحام الإبل على الماء»(٦٦)، ومعناها «الالتحام في القتال»، مما يرشّح كلمة «معركة» للاطلاع بتصوير المظهر البصري للحرب، أما كلمة «الوغى» فتطلع بتصوير المظهر الصوتي منها، وكذلك «المعمعة» ـ وهي صوت الحريق في القصب ونحوه ـ تضيف إضافة لمسية تبعا لمعناها «شدة الحرّ». أما كلمة «الهيجاء» ففيها معنى الغضب والثورة، وهي تلتقي بـ «الغمرة» بمعنى الشدّة، و «الـوقيعة» بمعنى الصـدمة؛ صـدمة الحـرب والقتال، تعبـر عن الجـانب النفسي

للمحاربين وعن جوّ الحرب عموما، بينها تدل صفة «العوان» على الحرب التي تطول ويحارب فيها مرّات، والأصل في «العوان» أنها صفة المرأة التي تزوجت غير مرّة، أي التي بدّلت الأزواج ممّا قد يوحي بالنحس والشؤم، وهي صفة تلتقي بصفة أخرى من صفات الحرب وهي «الكريهة» وتعني الانطباع الذي تخلفه الحرب في نفوس الناس وخوفهم إياها. وبهذا نرى غناء الحقل المعجمي والدّلالي المتعلّق بذكر الحرب والمعركة في شعر الشعراء الجاهليين عامة والشعراء الفرسان خاصة.

أمّا المعارك التي وصفها الشاعر الجاهلي في شعره فمنها القصير الخاطف الموجز الذي يقتصر على الهجوم، يقول عامر بن الطفيل(٦٧):

وانقَضَتِ الخيلُ من وادي الذِّباب وقد أَصْغَتْ أَسِنَّتها حُمراً مِنَ الوَدَجِ
ولقد وَرَدْنَ بنا المدينةَ شُزَّباً ولقد قَتَلْنا بِجَوِّها الأَنْصارا
وإنّي أكُرُّ إذا أحجَمُوا بأَكْرَمَ مِنْ عَطْفَةِ الضَّيْغَمِ

ويقول عمرو بن الأهتم(٦٨):

فَنَحْنُ كَرَرْنا خَلْفَكُمْ إذْ كَرَرْتُمُ ونحنُ حَمَلْنا كَلْمَكُمْ يَوْمَ عَيْهَمَا

ويقول جارية بن مُشَمِّت(٦٩):

كررتُ الوِرْدَ يومَ جرير غَوْلٍ أُحاذِرُ بالمغيبةِ أنْ يُلامُوا

ويقول عوف بن عطيّة(٧٠):

وَنَكُرُّ أُولاهُمْ على أُخْراهُمُ كَرَّ المُحَلإِ عن خِلاطِ المَصْدَرِ

ويقول المرقّش الأكبر(٧١):

فانقضَّ مثلَ الصَّقرِ يَقْدُمُهُ جَيْشٌ كَغُلّانِ الشُّرَيْفِ لَهُمْ

أو قتل الأعداء والفتك بهم وضربهم ضربا لا هوادة فيه وإبادتهم، يقول الأضبط بن قريع(٧٢):

قَتَّلْتُهُمْ وأَلَجْتُ بَلْدَتَهُمْ وأَقَمْتُ حَوْلاً كاملاً أَسْبِي

ويقول عامر بن الطفيل(٧٣):

أَبَـدْنَـا حيَّ ذي البَـزَرَى وَكَـعْبـاً   ومـالِكَـهـا وأهْـلَكْـنَـا بَـشِيـرَا

ويقول بشر بن أبي خازم(٧٤):

وَصلَقْنَ كعبـاً قبـل ذلـك صَلْقَـةً   بِقَـنـاً تَـعَـاوَرَهُ الأكُـفُ مـقـوَّمِ

ويقول الحارث بن ظالم(٧٥):

فَتَكْـتُ بـه كـما فتكْتُ بخـالـدٍ   وكـان سلاحي تَجْتَـوِيـهِ الجَمَـاجِمُ

أو العودة المظفرة المكلّلة بالنصر، يقول عنترة(٧٦):

وعُـدْتُ مُخَضَبـاً بِـدَمِ الأعـادي   وَكَـرْبُ الرَّكْض قـد خَضِبَ الجَوَادَا

ويقول عامر بن الطفيل(٧٧):

فـأُبْنَـا غـانمـين بمـا استَفَـأْنَـا   نَسُـوقُ البيضَ دَعْـواهـا الأليـلُ

ومنها معاركُ أطنبَ شاعر الجاهلية في وصف جزئياتها ودقائقها، فجاءت مطوّلة، واحتل وصفها الصفحات، إذْ ذكر فيها مكان الحرب وزحف المتحاربين بعضهم إلى بعض، ووصف السلاح وعمليات الهجوم والطعان والضرب ووطيس المعركة ومداها الزمني، وانخذال الخصوم وانهزامهم وفرارهم وتركهم الجرحى والقتلى والأسرى والسّبايا، وذكر الخيل وما تحدثه من غبار، وذكر ما لها من فضل في إحراز النصر(٧٨):

وأكثر صور المعركة بروزاً عند شاعر الجاهلية صورة «الرّحى» وصورة «النار» وصورة «الغبار» كما تتواتر في وصف شاعر الجاهلية للمعارك صور أخرى مثل صورة المقاتلين فهم «أسد» وصورة «عبوس الخيل». فالحرب رحى ترحى، وطاحونة كبرى، طحينها الرجال، فالشاعر عمرو بن كلثوم يزهو لأن قومه قادرون على نقل الطاحونة «الرحى» إلى حيث يتخندق الأعداء فيشهد الميدان طحينا هائلا(٧٩):

مـتى نـنـقـل إلى قـومٍ رحـانـا   يكـونـوا في اللقـاء لهـا طـحينـا

ويقول زهير بن أبي سلمى مشبها صنيع الحرب في الرجال بصنيع الرحى بالثفال(٨٠):

فتعـرُككُمْ عَـرْكَ الـرَّحَى بِثِفَـالِهَـا   وَتَلْقَـحْ كِشَـافـاً ثمّ تُنْتَـجْ فَتُتْـئِم

ويقول مهلهل بن ربيعة أن هذه الرحى تطحن الأيدي التي تمسك قطبها، خاصة إذا كانت الرحى التي هي الحرب بين الأشقاء وأبناء العمومة(٨١):

كـأنّـا غـدوة وبـني أبـينـا   بـجـنـب عنـيـزة رحـيـا مـديـر

ويقول عنترة مشبها جولان قومه في الميدان بدورة الرحى حول قطبها، فهم يدوسون ساحة الحرب مرة بعد مرة كالرحى، فما نجا من وطأتها من دورة لا ينجو مع الأخرى، وفي هذا إشارة إلى إحداقهم بأعدائهم وتقصيهم لهم في طلبهم(٨٢):

ودُرْنـا كما دارت عـلى قطبهـا الـرَّحى   ودارتْ عـلى هام الـرِّجال الصفـائحُ

ويقول أبو غول الطهوي ناعتا الفوارس الذين معه، أنهم لا يملون المنايا إذا ما دارت رحى الحرب(٨٣):

فـوارس لا يمـلون المـنـايـا   إذا دارت رحـى الحـرب الـزبـون

ويذكر ربيعة بن مقروم ما حلّ بفرسان الأعداء إذْ صاروا عظاما بالية عندما دارت رحى قومه(٨٤).

وصورة الرحى لئن أوحت بحركة التطويق والمحق فإنه يغلب عليها المظهر الصوتي، فهي صورة سمعية يمثل فيها الشاعر ما يمتلىء به ميدان المعركة من ضجة وصخب وجعجعة.

وصوّر الشاعر الجاهلي الحرب انها نار توقد فتتقد، يصـلى لظاهـا الأبطال، ويحترق بلهيبها وجرها الجبناء، فعنترة يفخر بأنه مقدام لا يهاب ميدان القتال وخاصة اذا كانت الحرب حامية الوطيس، ونارها تتقد اتقادا(٨٥):

وخُضْتُ بمُهْـجَـتي بحـرَ المـنـايـا   ونـارُ الحـربِ تـتَّـقِـدُ اتّـقـادا

ويقول زهير بن ابي سلمى مشبها الحرب الشديدة بنار موقدة بحطب جزل(٨٦):

إذا لَـقِحَـتْ حَـرْبٌ عَـوَانٌ مُضِـرَّةٌ   ضَـرُوسٌ تُهِرُّ النـاسَ انيـابُهـا عُصْـلُ
قَـضـاعيـةٌ او أُخـتُهـا مُـضَـرِيَّـةٌ   يُحَـرَّقُ في حَـافـاتِهـا الحَـطَبُ الجَـزْلُ

والحرب يشتد اتقادها اذا توافر لها من يعمل على تهييجها وتثويرها، يقول زهير(٨٧):

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتَضْرَ اذا ضَرَّيْتُمُوها فتَضْرَمِ

والحرب اذا احتدمت وتوقدت نيرانها ترى رجالها وكماتها يبلون احسن البلاء في القتال، يقول الأعشى في مدح اياس بن قبيصة الطائي(٨٨):

وفي الحَرْبِ منه بلاءٌ اذا عَوانٌ تَوَقَّدَ أجذالُها

وللمعركة صورة اخرى عند شاعر الجاهلية، هي صورة «الغبار» والغبار له عنده تسميات عدّة هي «النقع» و «العجاج» و «القتام» و «الرّهج». وصورة العجاج بصرية بحتة تحتمل معنى كثرة الحركة والسرعة والاشتباك، وتسير تدرّجا من «الغبار» الى «القتام»، ويؤكد فيها الشاعر على التناسب الطردي بين اتساع الغبار وكثافته حتى يشبه ظلام الليل وبين ضراوة المعركة، يقول عنترة(٨٩):

وضْربٍ وطعنٍ تحت ظلِّ عَجَاجَةٍ كَجُنْحِ الدُّجى من وَقْعِ ايدي السَّلاهبِ
تطيرُ رؤوس القوم تحت ظلامها وتنقضُ فيها كالنجوم الشواقب
وتلمعُ فيها البيضُ من كلِّ جانبٍ كلمعِ بُروقٍ في ظلامِ الغياهِبِ

وكان الشاعر الجاهلي يربط بين العجاجة والظلمة، ويرى فيها منزلة تالية للنقع. يقول عامر بن الطفيل(٩٠):

يضربون الكُماةَ في ثورة النَّقْع اذا حَرْبُهُمْ بَدَتْ واسَجهَرَّتْ
وأثارتْ عَجَاجَةً بَعْدَ نَقْعٍ وصهيلٍ مُسْتَرْعَدٍ فاكْفَهَرَّتْ

ويقول ايضا(٩١):

وأنيَّ أشَمِّصُ بالدّارعين في ثورةِ الرَّهَجِ الأقْتَمِ

ولعلّ ابرز ما يوحي به تصوير الغبار معنى عشوائية خروج الخيل من ارض المعركة او دخولها فيها، عابسة كريهة المنظر لما بذلت او ستبذل من الجهد في الحرب، يقول بشر بن ابي خازم(٩٢):

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبَارِ عَوَابِساً خَبَبَ السباع بكُلِّ أكْلَفَ ضَيْغَمِ

ويقول الأعشى(٩٣):

يَخْـرُجْـنَ مِـنْ خَـلَلِ الـغـبـا ... رِ عَـوَابِسـاً لُحُـقَ الأيَـاطِـلْ

ويقول خداش بن زهير(٩٤):

جـلبنـا الخيـل سـاهمـة اليـهـم ... عـوابِسَ يـدَّرِعْـنَ الـنـقْـع قـودا

ومن الصور التي اهتم شاعر الجاهلية ابرازها وجلاءها في المعركة صورة المقاتل التي تشبه صورة الأسد، يقول زهير بن ابي سلمى(٩٥):

لَيْثٌ بِـعَـثَّرَ يصـطادُ الـرجـالَ اذا ... مـا كذَّبَ اللّيثُ عن اقـرانِـهِ صَـدَقَـا

ويقول الأعشى(٩٦):

فَـغَـدَوْنَـا عـليـهـمُ بَـكْـرَ الـوِرْ ... دِكـما تـوردُ الـنَّـضِـيـحَ الهِـيـامَـا

بـرجـالٍ كـالأُسْـدِ حَـرَّبَهَـا الـزجْـرُ ... وخـيـلٍ مـا تُـنْـكِـرُ الاقـدامـا

ويقول ودّاك بن ثُميل(٩٧):

رُوَيْـدَ بني شَيْبَـانَ بعضَ وعيـدِكُم ... تُـلاقُـوا غـداً خيلي عـلى سَفْـوَانِ

عليهـا الكُمَـاةُ الغُـرُّ مِنْ آلِ مـازنٍ ... لُيُـوثُ طِعَـانٍ عـنـد كُـلّ طِعَـانِ

ويقول عوف بن عطية مفتخرا على اعدائه(٩٨):

وكُـنَّـا بهـا إسَـداً زائـراً ... أبَى لا يُحَـاوِلُ الا سِـوَارَا

ووازن الشاعر الجاهلي بين صورة المقاتل في المعركة وصورة الأسد في المأسدة، يقول الأفوه الأودي(٩٩):

فـلما ان رأوْنـا في وغـاهـا ... كـآسـاد الـعـرينـة والحـجـيـب

وكان الشاعر الجاهلي حريصا ان تكون صورة المقاتل تشبه صورة ليث فاتك مجرّب يقول لبيد بن ربيعة(١٠٠):

ولن يعـدمـوا في الحـرب ليثـاً مجـربـاً ... وذا نـزل عـنـد الـرّزيّـة بـاذِلا

والتفت الشاعر ابو قيس صيفي بن الأسلت الى صورة جديدة تلمح من خلالها الأعداء بأقنعة الأسد، وقوم الشاعر لا يعبأون بهم فيذودونهم بالسيوف(١٠١):

نـذودهـم عـنـا بمـسـتـنـة ذات عـرانـين ودُفّـاع
كـأنهم أُسْـدُ لـدى أشـبـل ينهتـن في غـيـل وإجـزاعَ

اما عوف بن عطية فقد قلب الصورة وجعل قومه يلبسون للأعداء جلود الأسد والنُمْر(١٠٢):

وَنَـلْبَسُ لـلعَـدُوّ جُـلُودَ أُسْـدٍ اذا نَـلْقَـاهُـمُ وَجُـلُودَ نُمْـرِ

واذا ولّد مالك بن عجلان صورتين فنيتين عندما شبّه قومه المقاتلين وحركتهم في ارض المعركة، نراه يغلّب صورة الأسد على صورة الجمال(١٠٣):

يمـشـون في الـبـيض والـدروع كـما تمشي جمالٌ مصـاعبٌ قـطف
كـما تمـشـي الأسـود في رهـج المـوت الـيـه وكلهـم لُهُـفُ

اما احيحة بن الجلاح فقد انجز نصا قابل فيه بين فتيان الحرب وأُسد الغابة، فشبه الفتيان بالأسد والحرب بالغاب(١٠٤):

ولقد وجدت بجانب الضحيان شبانا مهابة
فتيان حرب في الحديد وشامرين كأسد غابة
هُمْ نكّبوكَ عن الطريق فتٌ تركب كلّ لابة
أعصيمُ لا تجزع فان الحرب ليست بالدعابة.

ويشبه خفاف بن ندبة نفسه بأسد في عرينه، وقد تأهب للصيد وطـريدتـه الرجال، والعلامة بقايا لحومهم ودمائهم على اشداقة(١٠٥):

ان تـلـقـني تلق لـيثـاً في عـريـنتـه من اسـد خفـان في ارسـاغـه فـدع
لا يبـرح الـدهـر صيـدٌ قـد تقنصـه من الـرجـال عـلى اشـداقـه القمـع

وتنتهي المعركة عند الشاعر الجاهلي بصورة انتشار اجساد الجرحى وجثث القتلى في ساحة المعركة، وتعثر خيل المنتصرين فيها، وتلطخها بدمائها، وبالأسر والفرار، يقول عنترة(١٠٦):

حتى رأيتُ الدُّهْمَ بعد سوادِها حُمْرَ الجلودِ خُضِبْنَ من جرحاها
يَعْثُرْنَ في نَقْعِ النَّجيعِ جَوافِلاً وَبَطَأْنَ مِنْ حَمْيِ الوَغى صَرْعاها

ويقول المرقش الأكبر(١٠٧):

فأقبلْنَهُمْ ثُمَ ادْبَرْنَهُمْ فأصْدَرْنَهُمْ قبل حين الصَّدَرْ
فيا رُبَّ شِلْو تَخَطْرَفْنَهُ كريم لدى مَزْحَفٍ او مَكَرّ
وآخَرَ شاص ترى جِلْدَهُ كَقِشْرِ القَتادَةِ غِبَّ المَطَرْ
وكائِنْ بِحُمْرانَ مِنْ مُزْعَف ومن رجُل وجهُهُ قد عُفِرْ

ويقول عامر بن الطفيل(١٠٨):

ـ فأما فريقٌ بالمَصَامَةِ مِنْهُمُ ففرّوا وأُخرى قد أُبِيرَتْ جُدُوُدُهَا
ـ اسرنا حاجبا فثوى أسيراً ولم نترك لأسْرَتِهِ سَوَامَا
وَجَمْعِ بني تميمٍ قَدْ تَرَكْنَا نُبِينُ سَوَاعِداً مِنْهُمْ وَهَامَا

ويقول عبيد بن الأبرص(١٠٩):

ونحن قَتَلْنا الأجْدَلَيْنِ ومالِكا أعزَّهُما فَقْداً عليك وهالِكا
ونحن جعلنا الرُمْحَ قِرْنا لِنَحْرِهِ فَقَطَّرَهُ كأنما كان وارِكا

البطـل:

عرف الجاهليون عامة والشعراء خاصة صفات البطل في الجاهلية، فهو ذلك الشخص الذي كانوا يعدونه ذخيرة لوقت الخطر، واهلا للاعتماد عليه في القتال، وقد تصوره شاعر الجاهلية «الرجل الكامل» او الشخص المثالي الحقيقي(١١٠).

والذي يهمّ البحث في هذا المقام ان يؤلف صورة متكاملة الجوانب لبطل الحرب في الجاهلية، راسما فيها صفات المحارب الأمثل، وكيفية ادائه، وما جبل عليه من سلوك اخلاقي.

أ ـ صفات البطل وخصاله الحربية:

ان اول ما يطالعنا من صفات الفارس الجاهلي الحربية صفة الحذر والاستعداد للضرورة الدفاعية:

إنّي أُحـاذِرُ ان تـقـولَ ظعـينـتي هـذا غُبـارٌ سـاطـعٌ فتـلبَّبِ(١١١)

وانّ الذي يجعل البطل بطلا الى جانب صفة دوام التأهب للحرب وانتقاء اجود الخيل والسلاح لها وتعهده حزما واحترازا حتى لا يفاجأ ويؤخذ على غرّة ـ صفة الشجاعة ورباطة الجأش:

فـلم انْكُـلْ ولم اجْـبُـنْ ولـكـنْ يَمَمْتُ بهـا ابـا صَخْـرِ بنَ عَمْـرو
شككتُ مَجَـامِـعَ الأوصـالِ منـه بـنـافـذة عـلى دَهَش وذُعْـرِ
تـركتُ الـرُمْـحَ يَبْـرُقُ في صَـلاه كـأن سِـنـانَـهُ خُـرْطُـومُ نَـسْـر
فـإنْ يَـبْـرَأ فـلم أَنْـفِـثْ عـليـه وانْ يَهْلِكْ فـذلك كـان قَـدْرِيَ(١١٢)
ـ صـلبـاً اذا خـارَ الـرجـا ل أبـلَ ممتـنـعَ الشكـائِمْ(١١٣)

وصفة الصبر على مكاره الحرب وتوطيد النفس على النصر:

ـ وفي الحـرب مـنـه بـلاء اذا عَـوَانٌ تـوقَّـدَ اجْـذَالُهـا
وصـبْـر عـلى الـدَّهْـر في رُزْئِـهِ واعـطاءُ كـفٍ وإجْـزَالُهـا(١١٤)
ـ فَصَبَـرْت عـارفـةً لـذلـك حُـرَّةً تـرسُـو اذا نفسُ الجبانِ تطلَّعُ(١١٥)

وصفة الاقدام والجرأة والمبادرة بالهجوم والمبادرة بالضرب، والملحوظ ان هذه الخصال الحربية تكتسب اكتسابا، يكتسبها المحارب من طول تمرّسه بالحرب وبلائه فيها:

ـ إنْ تسـألي الخيـلَ عَنّـا في مَـوَاقفهـا يَـوْمَ المُشَقَّـرِ والأبـطالُ في زَعَـجِ
تُخْبِـرْكِ أنّي أُعِيـدُ الـكَـرَّ بَيْـنَهُـمَ اذا القنا حُطِمَتْ في يَوْمِ مُعْتَلِجِ(١١٦)
وكـان ابي عُـتَـيْـبَـةُ سَـمْـهَـرِيّـاً فـلا تَـلْقَـاهُ يـدَّخِـرُ الـنَّصـيـبَـا
ضَـرُوبـاً للكميِّ اذا اشْـمَـعَـلَّتْ عـوانُ الحربِ لا وَرِعـاً هَيُـوبَـا(١١٧)
وقـد غـدوتُ عـلى قِـرْني يُشَيِّعُني ماضٍ اخُو ثقـةٍ بالخيرِ مَوْسُـومُ(١١٨)

ومما نلحظه من صفات ان الفارس الجاهلي اوقف حياته على الحرب.

وانـا ابـن حـرب لا ازالُ اشبّـهـا سَعْـراً وأُوقـدُهـا اذا لم تُـوقَـدِ(١١٩)
لـقـد تـعـلمُ الحـربُ انّي ابـنُهـا واني الهمـامُ بهـا المُـعْـلَمُ(١٢٠)
خُلِقْتُ للحـرب أحميهـا اذا بـردتْ واصطلي بلظاهـا حيثُ تحترِقُ(١٢١)

والخيــل تـعـلَم والـفــوارسُ انــني		شيـخُ الحُروبِ وكهلُها وفتاهـا(١٢٢)

ب ـ اداء البطــل:

توافرت للفارس الجاهلي عناصر تتصل بجودة أداء الفعل القتالي وكمالـه، واهم هذه العناصر السرعة والدقة والقوة، وقد كان ناجحا اذْ عبّر عن سرعة اصابته الخصوم بأنه «يأخذهم» أخذا:

كم فـارس بـين الصفــوف أخـذتُـه		والخيُـل تعـثر بـالقنـا المتكسِّــرِ(١٢٣)

او «يخطف» الفرسان خطفا:

ولكم خَـطِفْتُ مُـدَّرعـاً من سَـرْجِـهِ		في الحـرب وهو بنفسـه لم يَشْعُرِ(١٢٤)

ويبدو من شعر الفارس الجاهلي حرصه على ان تكون طعنته وضربته دقيقة صائبة لمقاتل العدو:

وَشَــفَـيْــتُ نـفس مــن ذَوي يَمَــن		بـالـطَّعْنِ في اللَّبَّـاتِ والضَّـرْبِ(١٢٥)

والحكمة في ذلك لتكون قاضية، ولتدلل على انها ضربة خبير بالمعارك يسدّدها الى حيث ينبغي حتى يضمن لنفسه الغلب السريع، واكثر مضارب العدو ومطاعنه ورودا في الشعر الجاهلي عامـة وشعر الفـارس خاصـة، الأحشاء ومجتمـع العظام (المفاصل) والكُلَى، والنحور والتراقي:

تمـطَّتْ بحمــران المَنِيَّــةُ بَعْــدَمَــا		حَشَـاهُ سِنانٌ من شَـرَاعَةِ أَزْرَقُ(١٢٦)

شككـتُ مَجَــامِــعَ الأوصِــالِ مِنْــهُ		بنــافِــذَةٍ عــلى دَهَشٍ وَذُعْــرِ(١٢٧)

لـيس بـيـني وبــين قـيس عِـتـابُ		غَيْرُ طعنِ الكُلَى وَضَرْبُ الرِّقابِ(١٢٨)

وإنْ طَعَنَ الـفــوارسُ صَــدْرَ قــومٍ		فـطعني في النّحور وفي التـراقي(١٢٩)

ومع الدقة في الطعن يبرز عند الشاعر الفارس معنى العمق ايضا:

ومـا أدْري مـا اثــوابُـه. . غــير انّي		غَبأْتُ له بالرُمْحِ مُسْتَمْكِناً يدي(١٣٠)

ولقــد نكبْتُ بـني حُــرَيْفَــةَ نَـكْبَــةً		لمّا طَعَنْتُ صَميمَ قلب الأخْيلِ(١٣١)

ومن مظاهر حسن الأداء في حروب الفارس الجاهلي القوّة، ويأتي تعبيره عنها إمّا في صور الضرب العنيف:

واضــرب بــالسَّيف يــوم الــوغى أقُــدُّ بــهِ خَــلَقَ المُــبْــرَمِ (١٣٢)
نَــفْــلي بِحَــدّ الــصَّفـيــح هــامَهُــمُ وَفَــلْيُنــا هــامَـهُمْ بهــا عُــنُــفُ (١٣٣)

واضْــرِبُ الــقَــوْنَسَ يَــوْمَ الــوَغَــي بــالسّيْفِ لم يَقْصُــرْ بــه بــاعي (١٣٤)

او بأساليب ايحائية تتصدرها صور الدماء تتدفّق فائرة فائضة:

وقــد أتْــرُكُ القِــرنَ الكَمِيَّ بِصَــدْرِهِ مُــشَــلْشَــلَةٌ فَــوْقَ الــنّــطِاقِ نَــفُــوحُ
دفُــوعٌ لأطْــرَافِ الأنــامِــلِ ثَــرَّةٌ لهــا بَعْــدَ إنْــزَافِ العَبيطِ نَسِيحُ (١٣٥)
يهــزُّون سُمْــراً مِن رمــاحِ رُدَيْــنَــةٍ إذا حُــرّكَتْ بَضَّتْ عواملُهــا دَمَا (١٣٦)
يُــفــيضُ سِــنــاني دمــاءَ الــنــحــور ورمحي يشُــكُّ مع الــدِرع قلبَــهْ (١٣٧)

والبطل الجاهلي إذْ تكتمل له اسباب البطش والتفوّق على عدوه، ويصبح مهابا مخوفا جانبه، نراه يذكر اعداءه تارة في حال الجمع وتارة اخرى في حال الافراد، فان كانوا جمعا فلهم منه ان يفرّق شملهم ويقتلهم ويبيدهم:

وَطَــاعَنْتُ جَمْعَ القَــوْمِ حتى رأيْتُهُمْ على قُلُصٍ تعــدُو بهمْ وبكــارِ (١٣٨)
ونحن نَفَيْنَا مَــذْحِجــاً عن بــلادِهــا تُقَتّــلُ حتى عــادَ فــلاّ شَــدِيــدُهَــا
فــأمّــا فــريــقٌ بــالمَصَــامَــةِ منهمُ ففرّوا وأُخرى قد أُبيرَتْ جُدودُهَا (١٣٩)
لَــقَــيْــنــاهُــمْ بِبِيضٍ مُــرْهَــفَــاتٍ نُــقَــتّــلُهُــمْ بهــا حتى أُبِيــدُوا (١٤٠)
هَــلاّ ســألْــتَ جُمُــوعَ كِــنْــدَةَ إذْ تَــوَلَّــوْا : أيْــنَ أيْــنَــا
أيــامَ نــضــربُ هــامَــهُــمْ بِــبَــوَاتِــرٍ حــتّى انــحَــنَــيْــنَــا (١٤١)

وإن كان العدو فرداً، فغالبا ما يتخيره من الأشراف والبواسل والكماة، ويذكر اختلاءه به في موقع بارز من مشهد المعركة، ويأتي حديثه عنه ذاكرا بطشه به بصورة قوية وسريعة يحدوه الثقة في صنيعه:

شــكــكــتُ بــه مجَــامِــعَ رُحْــبَيَــيْــهِ فــصــار رداؤهُ مِــنْــهُ طَــمِــيــلُ (١٤٢)
غــادرتُــه لــلجنــب غــيْرَ مــوسّــدِ مُتَثَنّيَ الأوصــالِ عنــد مجــالِ (١٤٣)

ويميل احيانا الى تفصيل فعله بمن تخيّره واختلى به من الأبطال، مصورا ذلك تصويرا داميا مرعبا:

وَقِرْنٍ تركْتُ الطيرَ تَحْجِلُ حَوْلَهُ عليه نجيعٌ من دَمِ الجوفِ جاسِدِ
حَشَاهُ السِنّانُ ثُمَّ خَرَّ لأنْفِهِ كما قَطَرَ الكَعْبَ المؤرِّبَ ناهِدُ(١٤٤)
وحليل غانيةٍ تركْتُ مُجَدَّلاً تمكو فريصتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ
سَبَقَتْ يداي له بعاجل طعنةٍ ورشاشِ نافذةٍ كلونِ العَنْدَمِ

الى قوله:

فطعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافي الحديدةِ مِخْذَمِ
عهدي به مَدَّ النهار كأنّمَا خُضِبَ البَنَانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ(١٤٥)

ج ـ اخلاق البطل العسكرية:

ينضاف الى استعداد فارس الجاهلية الفطري للحرب، ومهارته فيها، وتفوقه ـ اخلاق يمكن نعتها بأخلاق الحرب، ومنها سرعة تلبية النداء الى الحرب، لنصرة القوم وشدّ ازرهم:

أَلَمْ تَرَ قومي إذْ دَعَاهُم أجَابُوا وإن يَرْكَبْ الى الحرب يَرْكَبُوا(١٤٦)
إذا ما مُنادي الحيِّ نادى أجَبْتُهُ وخيلُ المنايا بالجماجم تَعْثُر(١٤٧)

وإغاثتهم في المواقف الحربية الحرجة:

فَطِرْنَا عَجَالَى للصَّريخ ولا ترى لَنَا نَعَماً مِنْ حيثُ يَفْزَعُ شلَّتِ(١٤٨)
كُنَا إذا ما أتانا صارخٌ فَزِعٌ كان الصُّرَاخُ له قَرْعَ الظَّنَابيب(١٤٩)

ونجده المكروب المشرف على الموت:

ومكروبٍ كشفتُ الكرب عنه بضربة فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَاني(١٥٠)
دعاني سُمَيْطٌ يَوْمَ ذلك دَعْوَةً فَنَهْنَهْتُ عنه والأسِنَّةُ شُرَّعُ
ولولا دفاعي عن سُمَيْطٍ وَكَرَّتي لَعَالَجَ قِدّاً قَفْلُهُ يَتَقَعْقَعُ(١٥١)

كما أُثر عن البطل ترفعه عن الغدر:

فأبْلغْ إنْ عَرَضْتَ جميعَ سَعْدٍ فبيتوا لَنْ نَهيجَكُمُ نِيَامَا(١٥٢)

ورفضه الظلم:

أَلَمْ تَعْلَمِي أني إذا الإلْفُ قَادَني ... إلى الجَوْرِ لا أَنْقَادُ والإِلْفُ جائِرُ(١٥٣)

وخبرته بخطط الحرب وجوانبها الاستارتيجية والتقنية ـ كما يقال اليوم ـ عارفا بأجوائها النفسية، وأصوب مثال على ذلك عنترة بن شداد، إذْ ينظم جيشه، ويصيح فيه لتعبئته ودفعه للهجوم، بعد لحظة ضعف واحجام وتردد واختياره الطريق إلى قائد جيش العدو وأبرز أبطاله، بادئا بالأضعف من رجاله:

فأتيتها والشمس في كبد السّما ... والقَوْم بين مُقَدَّم ومؤخَّرِ
ضجّوا فصحتُ عليهم فتجمّعُوا ... ودنا إليَّ خميسُ ذاك العسكَرِ
فشككتُ هذا بالقنا وعلوْتُ ذا ... مع ذاك بالذَّكر الحُسام الأبتَرِ
وقصدتُ قائدهم قطعتُ وريدَه ... وقتلتُ منهم كُلَّ قَرْمٍ أكبرِ(١٥٤)

وأورد أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه خبرا يؤكد معرفة عنترة بالترتيب الدقيق لأفعاله في أرض المعركة، وامتلاكه خبرة عسكرية تنّم عن بطل، فإذا قيل له «أنت أشجع العرب وأشدّها؟ قال: لا، قيل فبم شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما، ولا أدخل إلاّ موضعا أرى لي منه مخرجا، وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله...»(١٥٥).

العـــدو:

للعدو في الشعر الجاهلي صورتان متقابلتان تتناسب أولاهما مع ما قبل المعركة، وثانيتهما مع ما بعدها.

أ . قدوم العدو:

ورد غير صورة في الشعر الجاهلي لجيش العدو وهو يتجه إلى أرض المعركة لمقابلة الخصم، ومن هذه الصور:

صورة السحاب ذي القرّ والبرد:

فجاءوا عارضاً برداً وجئنا ... كَسَيْلِ العِرْضِ ضاق به الطريقُ(١٥٦)

وصورة الغال لكثرته :

فـانقضَ مثـلَ الـصقـرِ يَـقْـدُمُـهُ جَيْشٌ كَغُـلاَّنِ الشُّـرَيْفِ لِهَـمْ(١٥٧)

وصورة النار المشتعلة لشدّته ، وصورة الطير لسرعته :

وَمُـشْعَـلةٍ كـالـطَّيْرِ نَهْنَهْـتُ وِرْدَهَـا إذا ما الجبان يـدَّعي وهو عـائدُ(١٥٨)

وصورة المطر القويّ المفاجىء :

سَلي فَـزَارَةَ عن فعـلي وَقَـدْ نَفَـرَتْ في جَحْفَلٍ حافِلٍ كالعارض الهَطلِ (١٥٩)

وصورة السيل الجارف ، كناية عن غزارة الجيش :

إذا مـا مَشَوْا في السَّـابِغَـاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولاً وقد جاشَتْ بِهِنَّ الأباطحُ(١٦٠)

والشاعر الجاهلي حريص التأكيد على كثرة العدوّ في حال هجومه الجماعي ، أمّا في وصف العدو الفرد فإن الصور تتنوّع كثيرا ، ولكنها تلتقي في صورة الفارس الكامل ، ولهذا الفارس مظاهر ثلاث ؛ مظهر يتعلق بجسمه ، ومظهر يتعلق بمكانته الاجتماعية ، ومظهر يتصل بسلاحه وكفاءته الحربية .

فالخصم بدين ضخم قويّ :

فَلَرُبَّ أبْـلَجَ مـثـلِ بـعـلك بـادنٍ ضخمٍ على ظهر الجـواد مهبَّلِ (١٦١)

يـا رُبَّ قِـرْنٍ قَـدْ تَـرَكْتُ مُجَـدَّلاً ضخم الدَّسيعةِ رأس حَيٍّ جَحْفَلِ (١٦٢)

وَلَـرُبَّ سَـيِّـدِ مَـعْـشَـرٍ ضخمِ الـدّسيعَـةِ قَـدْ رَمَيْنَـا(١٦٣)

والخصم ذو شرف ورفعة ، وذو مكانة في قومه ، غنيّ عليه سيماء الترف ويلبس مصبوغ النعال ، وهو جواد في الأزمات متلاف :

وأسْمَـرَ قَـدْ نَضَيْتُ لـذي سَـنـاءٍ يَـرى مني مُخَـالَـطَةَ اليـقَـين(١٦٤)

رَبِـذٍ يَـدَاهُ بـالـقـداح إذا شتـا هـتّـاك غـايـاتِ التـجـار مُـلَوَّمِ

بـطل كـأنَّ ثـيـابـه في سَـرْحَـةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ ليسَ بِتَـوْأمِ (١٦٥)

وتام السلاح فهو كميّ .

لألتَمِسَنْ مـنكُـمْ كَميّـاً بِضَـرْبَـةٍ إذا مـا أنا شَـاهَـدْتُ يـومَ ذِمَـارِ(١٦٦)

وفيهم كلُّ جبّارٍ عنيدٍ شديد البأس مفتولُ السِّبال(١٦٧)

فالخصم محارب شجاع عنيد، وشديد المراس، ومن اللافت للنظر أن الشاعر الفارس يصور بطله أكمل تصوير ثم يصرعه أكمل صرع، يستهدف من ذلك إضفاء قيمة على انتصاره على الخصم الذي يعدّ أقوى الأقوياء وأشجع الشجعان.

ب. انهزام العدو:

بقدر ما تبدو صورة العدو إيجابية في بداية المعركة، تبدو سلبية جدا في نهايتها، وأولى صور الانهزام الإدبار والفرار من ساحة القتال:

لَقَيْنَا جَمْعَهُمْ صبحاً فكانوا كمثل الضأنِ عاداهُنَّ سِيدُ(١٦٨)
ونحنُ صَبَحْنَا عامِراً يَوْمَ أقبلوا سيوفاً عَلَيْهِنَّ النِّجار بَسوَاتِكَا
عطفْنا لهمْ عَطْفَ الضروسِ فأدبروا سِراعاً وقد بَلَّ النَّجيعُ السنابكا(١٦٩)
تركوا اللَّبوسَ مع السلاح هزيمةً يَجْرُونَ في عرض الفلاةِ المُقْفِرِ(١٧٠)

وإذْ يدبر الأعداء يمعن الغالبون في طرادهم وضرب مؤخرتهم حتى لا يعودوا، ويلجون ديارهم ويقيمون فيها إمعانا في إذلالهم:

فإن تُدْبِروا يأخذْكُمْ في ظهوركم ================ (١٧١)
إذْ أدبروا فعملنا في ظهورهمُ ما تعمل النارُ في الحَلْفَى فتحترقُ(١٧٢)
قتلْتُهُمْ وأبَحْتُ بَلْدَتَهُمْ وأقمتُ حَوْلاً كاملاً أَسْبي(١٧٣)

ويصور الشاعر الجاهلي ساحة المعركة بعد فرار الأعداء، ذاكرا صور الجرحى والأسرى والقتلى في تعابير تتكرر فيها أفعال بعينها هي «تركت» و«غادرت» في جميع خواتم معاركه تقريبا، فمن صورة مفردة يَعَدوّ مغّرز جسمه بالرماح.

تركْتُ الرُمْحَ يَبْرُقُ في صَلاَهُ كَأنَّ سِنَانَهُ خُرْطُومُ نَسْرِ(١٧٤)
وَغَادَرْنَ نَضْلَةَ في مَعْرَكٍ يَجُرُّ الأسِنَّةَ كالمُحْتَطِبْ(١٧٥)

إلى صورة ثانية مفردة لعدو جريح أسير يعالج جرحا في ذراعيه:

وقاظَ ابن حِصْنٍ عانياً في بيوتنا يُعَالِجُ قِدّاً في ذِراعَيْهِ مُصْحَبَا(١٧٦)
يُحَرِّكُ رجله رُعباً وفيه سنانُ الرّمح يلمعُ كالشهّاب(١٧٧)

إلى صورة ثالثة مركبة تجمع بين عنصرين فأكثر من الأسرى والجرحى والقتلى:

فَهُمُ ثلاثَةُ أفرقاءَ: فَسَابِحٌ ... في الرَّمْحِ يَعْثُرُ في النَّجيعِ الأحْمَرِ
ومُكَبَّلٌ يُفْدَى بِوَافِرِ مالِهِ ... إنْ كان صاحبَ هَجْمَةٍ أو أيْصَرِ
أو بَيْنَ مَمْنُونٍ عليه وقومه ... إنْ كان شاكرها وإنْ لم يَشْكُرِ(١٧٨)

فأقْرَرْتُ عيني حين ظَلُّوا كأنَّهم ... ببطنِ الإيادِ خُشْبُ أثْلٍ مُسَنَّدِ
صريعٌ عليه الطيرُ تَنْتِخُ عَيْنَهُ ... وآخرُ مكبولٌ يميلُ مُقَيَّدُ(١٧٩)

فأبلغ إنْ عَرَضْتَ بني كِلابٍ ... فإنا نحنُ أقْعَصْنَا بَجِيرَا
وَغَادَرْنَا بُرَيْكَيْكُمْ جميعاً ... نُعَشِّيَ مِنْ لُحُومِهِمَا النُسُورا
وَضَرَّجْنَا عُبَيْدَةَ بالعَوَالي ... فأصْبَحَ مُوثَقاً فينا أسيرا(١٨٠)

ومن عادة الشاعر الجاهلي الفارس أن يتغنى أواخر المعارك بأسماء من يقتل من الأبطال والسادة:

فَغُودِرَ مِنْهُمُ عَمْرُوٌ وَعَمْرُو ... وأسْوَدُ والكُمَاةُ بها شُهُودُ
وَعَبْدُ الله غُودِرَ وابنُ بِشْرٍ ... وعتابٌ وَمُرَّةُ والوليدُ
لقيناهُمْ ببيضٍ مُرْهَفَاتٍ ... نُقَتِّلُهُمْ بها حتّى أُبِيدُوا(١٨١)

وقتلتُ فارسَهُمْ ربيعةَ عُنْوَةً ... والهَيْذُبَانَ وجابرَ بن مهلهلِ
وابنيْ ربيعةَ والحريش ومالكاً ... والزّبرقان غدا طريح الجندل(١٨٢)

وتحتل مكانا بارزا من مشهد انتشار جثث القتلى والجرحى ـ صورة الجوارح والضّواري:

تركْنا العُرْجَ عاكفةً عليهم ... وللغِرْبَانِ من شَبَعٍ نَغِيقُ(١٨٣)

لعمري لأشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ ... إلى الحَوْلِ منها والنُّسُورَ القَشَاعِمَا(١٨٤)

تركتُ الطيرَ عاكفةً عليه ... كما تَرْدِي إلى العُرْسِ الغواني(١٨٥)

وإذا فرّق شمل الأعداء وذهبوا بين هارب وأسير وجريح وقتيل، برزت آخر صور الإذلال والإهانة، وهي صورة نسائهم بواكي مسبيات:

إذا جاء سِرْبٌ من نساءٍ يَعُدْنَهُ ... تَبَادَرْنَ شتّى كُلُّهُنَ تَنُوحُ(١٨٦)
إذا ما عادَهُ منها نساءٌ ... سَفَحْنَ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِ الرَّنينِ(١٨٧).

وتـركـتُ نِسْـوَتَـهُ لَهُنَّ تَـفَجُّـعُ يَنْدُبْنَهُ أُصُلاً بِنَوْحٍ مُعْـولِ(١٨٨)
وأَرْدَفْـنَـا نِـسَـاءَهُـمُ وَجِئْـنَـا وَقَـدْ دَمِيَتْ من الخمش الخُدودُ(١٨٩)

وهكذا تنتهي المعارك بقلب صورة العدو، فبقدر ما يكون قدومه هائلا مرعبا، تكون نهايته سعيدة مفرحة.

وجملة القول أن صورة الحرب عند الشاعر الجاهلي الفارس ثرّة غزيرة المادّة، متنوعة المظاهر، متعدّدة الأبعاد، قوية مرعبة أيّان دارت رحاها، وحيثما وصفت.

الهوامـــش

٠٠١ابن خلدون، ج٢، ص ٨٢٣.
٠٠٢ ابن منظور، مادة «حرب».
٠٠٣ عبد الرحمن، ص٥.
٠٠٤ ابن العبد، ص ٦٤.
٠٠٥ التبريزي، شرح القصائد العشر، ص ٣٣١، ص ٣٣٢.
٠٠٦ ابن الأبرص، ص ١٣١.
٠٠٧ الأصمعي، الأصمعية رقم ١٢.
٠٠٨ ابن شدّاد، ص ١٣١.
٠٠٩ المعيني، ص ٣٦٩.
٠١٠ ابن شدّاد، ص ١٥٥
٠١١ الضّبي، المفضلية رقم ١٢.
٠١٢ الأصمعي، رقم ٥١
٠١٣ المعيني، ص ٣٦٩.
٠١٤ الحادرة، ص ٥١ ـ ٥٣
٠١٥ الضبي، رقم ٢٢
٠١٦ الضبي، رقم ٥٤
٠١٧ ابن ابي سلمى، ص ٣٠٩
٠١٨ ابن الأبرص، ص ٢٥
٠١٩ ابن شدّاد، ص ٣٥.
٠٢٠ البغدادي، ج٢، ص ٤١٣.
٠٢١ ابن شدّاد، ص ٢٠
٠٢٢ الضبي، رقم ٧
٠٢٣ الضبي، رقم ٤١
٠٢٤ الضبي، رقم ٧٩

٠٢٥ ابن ابي سلمى، ص ١٢٨، ص ١٢٩

٠٢٦ ابن الكلبي، ص ٦٢

٠٢٧ الضبي، رقم ٥٥

٠٢٨ المعيني، ص ١٧٤

٠٢٩ ابن شدّاد، ص ١٩٣

٠٣٠ الغنوي، ص٦

٠٣١ ابن عبد ربه، ج٣، ص ٧٨

٠٣٢ امرؤ القيس، ص ٨٥

٠٣٣ ابن الطفيل، ص ٥٦

٠٣٤ البحتري، ص ٥٢

٠٣٥ ابن الطفيل، ص ٨٢

٠٣٦ ابن الطفيل، ص ٣٢

٠٣٧ ابن الطفيل، ص ٣٧

٠٣٨ ابن شدّاد، ص ٥٤

٠٣٩ ابن الطفيل، ص ٦١، ص ٦٢

٠٤٠ ابن شدّاد، ص ١٥٣، ص ١٥٤

٠٤١ شيخو، ص ٢٦٤

٠٤٢ الضبي، رقم ٣٩

٠٤٣ هذيل، د.ت

٠٤٤ شيخو، ص ٢٦٤

٠٤٥ ابن الطفيل، ص ١٠٢

٠٤٦ ابن الطفيل، ص ٢٧، ص ٢٨

٠٤٧ القلقشندي، ج١١، ص ١٣٩

٠٤٨ ابن الأبرص، ص ٢٣

٠٤٩ الأعشى، ص ١٧٧

٠٥٠ ابن الطفيل، ص ٤٩

٠٥١ ابن شداد، ص٩

٠٥٢ ابن شداد، ص ٢٣

٠٥٣ ابن شداد، ص ١١٤

٠٥٤ ابن شداد، ص ١١٤

٠٥٥ المعيني، ص ٢٦٣، ٢٦٤

٠٥٦ ابن شداد، ص ١٠٣

٠٥٧ التبريزي، ص ٣٦١

٠٥٨ الضبي، رقم ١٢

٠٥٩ الجندي، ص ٧٤ وما بعدها.

٠٦٠ المرقش الأكبر، المفضلية، زقم ٥٤، ابن الأسلت، المفضلية، رقم ٧٥، ابن ابي خازم، المفضلية رقم ٩٧، ورقم ٩٨، ابن عطية، المفضلية رقم ١٢٤، ابن الأبرص، ص ٢٣، ص ٣٢ - ٣٤، ص ٤٩ - ٥٠، الأعشى، ص ١٢٧ - ١٢٩، ابن الطفيل، ص ١٠٧ - ١١٤.

٠٦١ اليعلاوي، عدد ٢٠

٠٦٢ ابن الطفيل، ص ٤٢، ص ٦٤.

٠٦٣ الضبي، رقم ١١٩

٠٦٤ ابن الأبرص، ص ٧

٠٦٥ ابن شداد، ص ١٤

٠٦٦ ابن منظور، مادة «عرك»

٠٦٧ ابن الطفيل، ص ٣٧، ص ٧٧، ص ١٢٠

٠٦٨ ياقوت الحموي، ج٤، ص ١٨١

٠٦٩ الآمدي، ص ١٣٩

٠٧٠ الضبي، رقم ٩٤

٠٧١ الضبي، رقم ٥٤

٠٧٢ المعيني، ص ٤٢

٠٧٣ ابن الطفيل، ص ٦٠ ص ١١٠

٠٧٤ الضبي، رقم ٩٩
٠٧٥ الضبي، رقم ٨٨
٠٧٦ ابن شداد، ص ٥٧
٠٧٧ ابن الطفيل، ص ٩٧
٠٧٨ الأصمعي، رقم ٦٩، ورقم ٧٠، الضبي رقم ٩٣، ورقم ٩٩، ورقم ١١٣، وابن الطفيل، ص ٤٢ وما بعدها، ص ٤٩ وما بعدها، ص ٩٤ وما بعدها، ص ١٠٢، ص ١٤٨ وما بعدها، المعيني، ص ٩٧، ص ٩٨، ص ١٧٧، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧، ص ٤٢٦، ابن الأبرص، ص ٣ ـ ٧، ص ٩٣ ـ ٩٤، ص ١٣٦ ـ ١٣٨.
٠٧٩ النحاس، ص ٦٣٢
٠٨٠ ابن ابي سلمى، ص ١٩
٠٨١ ابن عبد ربه، ج٦، ص ٦٥
٠٨٢ ابن شداد، ص ٤٤
٠٨٣ التبريزي، شرح ديوان الحماسة، ج١، ص ١٦
٠٨٤ الضبي، رقم ٣٨
٠٨٥ ابن شداد، ص ٥٧
٠٨٦ ابن ابي سلمى، ص ١٠٣، ص ١٠٥
٠٨٧ ابن ابي سلمى، ص ١٩
٠٨٨ الأعشى، ص ٢١٧
٠٨٩ ابن شداد، ص ١٦
٠٩٠ ابن الطفيل، ص ٣٤
٠٩١ ابن الطفيل، ص ١٢٠
٠٩٢ الضبي، رقم ٩٩
٠٩٣ الأعشى، ص ٣٩٩
٠٩٤ الأصفهاني، ج٢٢، ص ٧٠
٠٩٥ ابن ابي سلمى، ص ٥٤

٠٩٦ الأعشى، ص ٢٩٩
٠٩٧ ابو تمام، ديوان الحماسة، ج١، ص ٥٧
٠٩٨ الضبي، رقم ١٢٤
٩٩. الأودي، ص ٩
١٠٠ ابن ربيعة، ص ٢٥١
١٠١ ابن الأسلت، ص ٨٠
١٠٢ الضبي، رقم ٩٥
١٠٣ الأصفهاني، ج٣، ص ٢١
١٠٤ ابن الجلاح، ص ٦٣
١٠٥ الأصفهاني، ج١٦، ص ١٤٣
١٠٦ ابن شداد، ص ١٨٥
١٠٧ الضبي، رقم ٥٢
١٠٨ ابن الطفيل، ص ٤٦، ص ١١٣
١٠٩ ابن الأبرص، ص ٩٣
١١٠ الجندي ص ٩٠
١١١ ابن شداد، ص ٢٠
١١٢ الضبي، رقم ١٣، الشعر لرجل من عبد القيس
١١٣ القالي، ج٢، ص ٣١١، الشعر للزبرقان بن بدر
١١٤ الأعشى، ص ٢١٧
١١٥ ابن شذاد، ص ١٠٤
١١٦ ابن الطفيل، ص ٣٨
١١٧ ابن عبد ربه، ج٥، ص ٢٥٠، الشعر لآمنة بنت عتيبة
١١٨ الضبي، رقم ١٢٠، الشعر لعلقمة بن عبدة
١١٩ ابن الطفيل، ص ٥٧
١٢٠ ابن الطفيل، ص ١١٩
١٢١ ابن شداد، ص ١١١

١٢٢ ابن شداد، ص ١٨٨
١٢٣ ابن شداد، ص ٨٧
١٢٤ ابن شداد، ص ٨٧
١٢٥ ياقوت الحموي، ج١، ص ٢١٩، الشعر للأضبط بن قريع
١٢٦ المعيني، ٨٨، الشعر للأهتم بن سمي
١٢٧ الضبي، رقم ١٣، الشعر لرجل من عبد القيس.
١٢٨ ابو تمام، الوحشيات، ص ٤٢، الشعر لعمرو بن الأهتم.
١٢٩ ابن شداد، ص ١١٤
١٣٠ المعيني، ص ٤٦٥، الشعر الطريف بن تميم.
١٣١ المعيني، ص ٤٦٥، الشعر لطريف بن تميم.
١٣١ ابن شداد، ص ١٣٥
١٣٢ ابن الطفيل، ص ١٢٠
١٣٣ ابن الخطيم، ص ١١٥
١٣٤ ابن الأسلت، ص ٧٩

١٣٥ ابن الأبرص، ٣٢.
١٣٦ الضبي، رقم ١٢، الشعر للحصين بن الحمام
١٣٧ ابن شداد، ص ٨
١٣٨ المعيني، ص ٤٠٦، الشعر لحريث بن سلمة.
١٣٩ ابن الطفيل، ص ٤٦
١٤٠ ابن الطفيل، ص ٥٠
١٤١ ابن الأبرص، ص ١٣٦ وما بعدها
١٤٢ ابن الطفيل، ص ١٠٠
١٤٣ الضبي، رقم ١٢٠، الشعر لعلقمة بن عبدة.
١٤٤ المعيني، ص ٢٧٧، الشعر لضمرة بن ضمرة
١٤٥ ابن شداد، ص ١٤٩، ص ١٥١
١٤٦ المعيني، ص ٤٠٨، الشعر لحريث بن سلمة

١٤٧ ابن شداد، ص ٨٢
١٤٨ المعيني، ص ٢٣٤، الشعر لشميت بن زنباع
١٤٩ الضبي، رقم ٢٢، الشعر لسلامة بن جندل
١٥٠ ابن شداد، ص ١٧٨
١٥١ ابن الطفيل، ص ٨٢
١٥٢ ابن الطفيل، ص ١١٥
١٥٣ ابن الطفيل، ص ٧٥
١٥٤ ابن شداد، ص ٨٧
١٥٥ الأصفهاني، ج٨، ص ٢٤١ - ٢٤٢.
١٥٦ الأصمعي، رقم ٦٩، الشعر للمفضل النكري.
١٥٧ الضبي، رقم ٥٤، الشعر للمرقش الأكبر.
١٥٨ الضبي، رقم ٩٣، الشعر لضمرة بن ضمرة.
١٥٩ ابن شداد، ص ١٣٢
١٦٠ ابن شداد، ص ٤٣
١٦١ ابن شداد، ص ١٣٧
١٦٢ ابن الطفيل، ص ٩٢
١٦٣ ابن الأبرص، ص ١٣٨
١٦٤ ابن الأبرص، ص ١٣٤
١٦٥ ابن شداد، ص ١٥١، ص ١٥٢
١٦٦ المعيني، ص ٤٠٧، الشعر لحريث بن سلمة.
١٦٧ ابن شداد، ص ١٣٧
١٦٨ ابن الطفيل، ص ٥٠
١٦٩ ابن الأبرص، ص ٩٣
١٧٠ ابن شداد، ص ٨٦
١٧١ الأصمعي، رقم ٢٩، الشعر لدريد بن الصمة.
١٧٢ ابن شداد، ص ١١١

١٧٣ ياقوت الحموي، ج١، ص ٢١٩، الشعر للأضبط بن قريع.
١٧٤ الضبي، رقم ١٣، الشعر لرجل من عبد القيس.
١٧٥ ابن شداد، ص ١٧
١٧٦ الضبي، رقم ١١٣، الشعر لربيعة بن مقروم.
١٧٧ ابن شداد، ص ١٤
١٧٨ الضبي، رقم ٩٤، الشعر لعوف بن عطية
١٧٩ الأصمعي، رقم ٦٧، الشعر لمالك بن نويرة.
١٨٠ ابن عبد ربه، ج٥، ص ١٧٩، الشعر لعوراء السليطية.
١٨١ ابن الطفيل، ص ٥٠
١٨٢ ابن شداد، ص ١٣٥
١٨٣ الأصمعي، رقم ٦٩، الشعر للمفضل النكري.
١٨٤ الضبي، رقم ٨٣، الشعر لعبد المسيح بن عسلة العبدي.
١٨٥ ابن شداد، ص ١٧٩
١٨٦ ابن الأبرص، ص ٣٣
١٨٧ ابن الأبرص، ص ١٣٤
١٨٨ ابن الطفيل، ص ٩٢
١٨٩ ابن الطفيل، ص ٥١

المصادر والمراجع

- الآمدي، ابو القاسم الحسن بشر بن يحيى، المؤتلف والمختلف، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٦١.
- ابن الأبرص، عبيد، الديوان، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار، ط١، مصر، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي واولاده، ١٩٥٧.
- ابن الأسلت، ابو قيس صيفي، الديوان، جمع وتحقيق الدكتور حسن محمد باجودة، القاهرة، من منشورات مكتبة دار التراث، ١٩٧٣.
- الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط٣، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٨.
- الأصمعي، ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، بيروت، د.ت.
- الأعشى، ميمون بن قيس، الديوان، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٢.
- امرؤ القيس، الديوان، بيروت، طبعة دار صادر، د.ت.
- الأودي، الأفوه، شعره، تحقيق عبد العزيز الميمني، بيروت، طبعة دار الكتب العلمية، د.ت.
- البحتري، ابو عبادة الوليد بن عبيد، الحماسة، تحقيق لويس شيخو، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، طبعة المنيرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.
- التبريزي، ابو زكريا يحيى بن علي، شرح القصائد العشر، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط٤، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠.
- ابو تمام، حبيب بن اوس الطائي.

- الحماسة، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، مطبعة صبيح، ١٩٥٥.
- الوحشيات، تحقيق عبد العزيز الراجكوني وزاد في حواشيه محمود شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣.
- ابن الجلاح، احيحة، الديوان، تحقيق الدكتور حسن محمد باجودة، الطائف، مطبعة شركة مكة للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- الجندي، علي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ط٣، بيروت، مكتبة الجامعة العربية، ١٩٦٦.
- الحادرة، قطبة بن اوس بن محمد، الديوان، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، بيروت، دار صادر، ١٩٨٠.
- ابن الخطيم، قيس، الديوان، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٦٧.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، ط٢، القاهرة، طبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٥.
- ابن ابي سلمى، زهير، شرح الديوان، صنعه ثعلب، القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، من منشورات الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤.
- ابن شداد، عنترة، شرح الديوان، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، ط١، بيروت، طبعة دار الكتب العلمية، ١٩٨٠.
- شيخو، لويس، شعراء النصرانية، بيروت، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، ١٩١٢.
- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، المفضليات، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٦، بيروت، ١٩٦٤.
- ابن الطفيل، عامر، الديوان، تحقيق كرم البستاني، بيروت، طبعة دار صادر، ١٩٧٩.
- ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، شرح وضبط

احمد امين ورفيقه، القاهرة، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، «اكثر من طبعة».

- عبد الرحمن، عفيف، الشعر وايام العرب في الجاهلية، ط١، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٤.

- ابن العبد، طرفة، الديوان، تحقيق علي الجندي، القاهرة، مطبعة الرسالة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨.

- الغنوي، طفيل، الديوان، تحقيق محمد عبد القادر، بيروت، مطبعة معتوق اخوان، ١٩٦٨.

- القالي، ابو علي، الأمالي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦.

- القلقشندي، ابو العباس، صبح الأعشى في صناعة الانشا، القاهرة، طبعة المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣.

- ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد، انساب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها، تحقيق احمد زكي، القاهرة، الدار القومية، ١٩٦٥.

- المعيني، عبد الحميد محمود، شعر بني تميم في العصر الجاهلي، بريدة، منشورات نادي القصيم الأدبي، ١٩٨٢.

- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن كرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٧٤.

- النحاس، ابو جعفر، شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق احمد خطاب، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٧٣.

- هذيل، شرح ديوان اشعار الهذليين، صنعه السكري، مصر، طبع دار الكتب، ١٩٤٨.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، معجم البلدان، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت.

دراسة ميدانية للأساليب المستخدمة في

تقويم مادة الإنشاء العربي في المدارس الثانوية في محافظة إربد

خلف المخزومي

مفيق دوشق

جامعة اليرموك

١ . المقدمــة :

يلعب التقويم دورا هاما في العملية التربوية لكل من المعلم والمتعلم . فالتقويم يساعد المعلم على مقارنة الأهداف التربوية بمدى ما تحقق منها في الواقع العملي، ويمكنه من اجراء التعديلات المناسبة للموازنة بين خططه وأهدافه من ناحية وبين احتياجات المتعلمين من ناحية أخرى. وهذا بدوره يساعد على تطوير وتحسين العملية التربوية بشكل عام . ويمكن للمعلم أن يستخدم النتائج التي يحصل عليها من عملية التقويم في تحسين وتطوير المنهاج من حيث طرق تدريسه وتقويمه . فبالتقويم يستطيع المعلم أن يتعرف على مواطن الضعف والقوة لدى طلبته ، والتركيز على الوسائل الكفيلة بالتخلص من الصعوبات التي يعاني منها الطلبة في أي مجال من المجالات . ويلعب التقويم العلمي الصحيح دورا هاما للمتعلم اذ يزوده بفكرة صحيحة عن مستواه العلمي ويعرّفه بمواطن الضعف لديه حتى يتمكن من تجنب الأخطاء المؤدية الى هذا الضعف وبالتالي يحسن أداءه فيما بعد .

ويرى بعض التربويين ان من المفيد أن يتم التقويم على ثلاث مراحل على الأقل: مرة في بداية الفصل الدراسي لتشخيص مواطن الضعف والقوة لدى

الطلاب، ومرة في منتصف الفصل لمعرفة مدى التقدم واجراء التعديلات اللازمة على العملية التربوية والمناهج المتبعة، ومرة في نهاية الفصل لتقويم الانجاز العلمي بشكل عام (فندر ١٩٧٦).

أما بالنسبة لتقويم مهارة الانشاء العربي، فالأمر يحتاج الى أكثر من ثلاث مراحل. فالتقويم عادة يكون مستمرا وشاملا بحيث يعتبر كل موضوع بمثابة مرحلة سواء أكان المدرس يعطي طلبته موضوعا كل أسبوع أو كل أسبوعين.

ليس من الصعب، على سبيل المثال، أن يقال إن هذا الموضوع أو هذه المقالة جيدة أو رديئة، ولكن الأهم من ذلك هو أن تذكر الأسس التي بني عليها هذا الحكم. فمن المعروف أن الكاتب الناجح هو الذي يستخدم مهارة الكتابة في التعبير الدقيق والصحيح عما يريد ايصاله الى القارىء. وبقدر ما يستطيع هذا الكاتب استعمال اللغة الصحيحة المناسبة، بقدر ما يستطيع أن يؤثر في قارئه.

ويختلف المهتمون بتقويم الانشاء حول الأسس والعناصر التي يجب أن تراعى في عملية التقويم والأوزان التي تعطى لكل منها. فلقد ذكر فندر (١٩٧٦) من هذه الأسس: الهدف والصيغة والنواحي اللغوية والأفكار. أما لفاين (١٩٧٨) فقد أورد المحتوى والتنظيم والمنطق وميكانيكيات الكتابة بالاضافة الى استعمال المفردات وتراكيب الجمل. واقترح بترسون (١٩٨٠) الهدف والمحتوى والمنطق واللغة والخط. وزاد عليه لامار (١٩٨٣) الاصالة والوحدة والترابط. أما هنتنج ورفاقه (١٩٨٤) فقد أوردوا ـ زيادة عما ذكر ـ تطوير الأفكار وسلامة التعبير والمظهر كعناصر لا بد من مراعاتها في عملية تقويم الانشاء.

ان الاختلاف الواضح بين المعلمين في تقويم الانشاء حدا بالباحثين الى القيام بهذا البحث. فالهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو معرفة ما اذا كان معلمو اللغة العربية في المدارس الثانوية يتبعون أسسا معينة في تقويم الانشاء، وهل يتبعون أسسا موحدة (متفقاً عليها) أو متقاربة أو مختلفة، وما مدى هذا الاختلاف ان وجد، وما أثره في العملية التربوية عامة وتدريس الانشاء خاصة، ثم دراسة تلك الأسس من حيث ثباتها وشمولها.

٢ . عينة الدراسة وطريقة البحث:

شملت عينة الدراسة مئة من معلمي اللغة العربية للمرحلة الثانوية في محافظة اربد . منهم ٥٨ معلما من حملة شهادة الليسانس و ٣٤ معلما من حملة الدبلوم العالي و ٨ معلمين من حملة الماجستير. والغالبية العظمى منهم (٨٠٪) لديها خبرة عملية تزيد على خمس سنوات . أما بالنسبة للدورات التدريبية الخاصة بتدريس وتقويم الانشاء باللغة العربية فقد أفاد ٧٩٪ من المعلمين أنهم حضروا دورة واحدة فقط . وقد قام هؤلاء المعلمون بتعبئة استبانة خاصة بطرق تدريس وتقويم الانشاء العربي .

كما شملت عينة الدراسة ٢٢٠٠ طالب وطالبة في الصف الثاني الثانوي الأدبي في المدارس الحكومية في مدينة اربد . وقد طلب منهم تعبئة استبانة حول الأساليب التي يستخدمها معلموهم في عملية تدريس وتقويم الانشاء العربي .

أما الجزء العملي من الدراسة فقد اشتمل على اختيار بعض المواضيع التي قام الطلبة بكتابتها،وقد تم اختيار ثلاثين موضوعا (اختيارا عشوائيا) ثم قام الباحثان باختيار ثلاثين معلما بطريقة عشوائية للمشاركة في تصحيح هذه المواضيع بحيث يقوم كل معلم بتصحيح الثلاثين موضوعا على انفراد . بمعنى آخر صحح كل موضوع ثلاثين مرة من قبل ثلاثين معلما مختلفا . وبذلك حصل الباحثان على ٣٠ تقديرا لكل موضوع . أي أن مجموع التقديرات التي حصلا عليها كان ٣٠×٣٠ = ٩٠٠ .

وكان الهدف من ذلك هو معرفة الى أي مدى يختلف المصححون أو يتفقون في طريقة تصحيحهم والى أي مدى تقترب أو تبتعد الدرجات التي يقدرونها لكل موضوع من المواضيع المختارة .

صمم الباحثان استبانة خاصة بالطلاب لمعرفة رأيهم في طرق تدريس وتصحيح الانشاء . اضافة الى ذلك طلب من كل طالب كتابة موضوع انشاء تحت عنوان «المرأة الأردنية في البيت والعمل» ليكون موضوعا موحدا تقوم مجموعة من المصححين بتصحيحه على النحو الذي ذكر في الفقرة السابقة .

٣. تحليل المعلومات:

٣.١. استبانة المعلمين:

اشتمل الجزء «جـ» من استبانة المعلمين على بنود تتعلق بطرق معالجة الانشاء ومهارة الكتابة في داخل الصف. وكان الهدف من هذا الجزء هو التعرف على ما يعتقد المعلم أنه الأنسب والأفضل في تقويم مواضيع الانشاء للطلبة ومدى تناسق وتطابق ذلك مع ما يمارسه المعلم فعلا عندما يطلب منه تقويم مواضيع الانشاء. فالجدول رقم (١) يبين أن (٩٦٪) من عينة المعلمين يحددون أهداف الموضوع المراد معالجته، و ٨٥٪ منهم يقولون إنهم يعالجون نقاط الضعف في كل المواضيع. الا ان ٢٥٪ فقط يستعملون نظام الأزواج في كتابة المواضيع الانشائية، وأفاد حوالي ٥٠٪ منهم فقط أنهم ينوعون من أساليبهم في تعليم الانشاء. وقال حوالي ٦٠٪ منهم أنهم يركزون على النواحي اللغوية. وأكد أكثر من ٩٠٪منهم أنهم يعنون بالنواحي الأسلوبية وأنهم يعطون أهمية كبرى لنواحي التنظيم في الموضوع، وأنهم يهتمون بالترقيم. فهل هذا هو المتبع فعلا من قبل الغالبية العظمى من المعلمين كما أوضحوا في الاستبانة الخاصة بهم؟ هذا ما سنلقي الضوء عليه عند مناقشتنا لمصادر المعلومات الأخرى.

أما بالنسبة لعملية تصحيح مواضيع الانشاء فقد تبين من استجابات المعلمين على البنود الواردة في الجزء «ب» من الاستبانة ما يلي (انظر جدول ٢).

يقول ٨٣٪ من المعلمين أنه غالبا ما ينوعون أهدافهم وأساليبهم عند تصحيح الانشاء، ويقول ٨٥٪ منهم أنهم يصححون جميع الأخطاء، الاّ ان ٢٦٪ منهم قالوا إنهم يشيرون الى الخطأ فقط ولا يصوبونه، و ١٤٪ فقط قالوا إنهم يعطون الموضوع درجة دون تعليق، في حين أفاد ٥٤٪ فقط أنهم يبدون ملاحظاتهم بالتفصيل. ونسبة قليلة من المعلمين أفادوا أنهم يطلبون من الطلاب القيام بتصحيح مواضيع بعضهم بعضاً. وفي حين أفاد ٢٣٪ أنهم يركزون على تصحيح المحتوى فقط، و ٢٧٪ يركزون على تصحيح اللغة فقط، قال ٧٣٪ أنهم يركزون على المحتوى واللغة معا. وأفاد ٦١٪ أنهم غالبا أو أحيانا يناقشون الأخطاء في الصف، وقال نصف المعلمين أنهم لا يفضلون قراءة مواضيع معينة في الصف أمام الطلبة. وأخيرا أوضح ٨٥٪ أنهم دائما أو أحيانا لا يجدون الوقت الكافي لتصحيح كل المواضيع لكل الطلاب.

٣ . ٢ . استبانة الطلبة :

احتوت استبانة الطلبة على ٣ أجزاء هي (أ، ب، جـ) تضمن الجزء (أ) فقرات دارت حول وصف الطالب لما يقوم به المعلم من ممارسات اثناء درس الانشاء في حين اشتمل الجزء (ب) على فقرات اختصت بما يقوم به الطالب من ممارسات أثناء عملية الكتابة، أما الجزء الثالث (جـ) فقد تعلق بالفقرات ذات الصلة بممارسات المعلم اثناء تصحيح مواضيع الطلاب من وجهة نظر الطلاب أنفسهم. وفي هذا الجزء من البحث سنركز على الجزئين أ، جـ من استبانة الطلبة لما لهما من علاقة وثيقة بما ورد في الجزء السابق (٣ . ١) والمتعلق باستبانة المعلمين.

ويوضح الجدول رقم (٣) أن غالبية الطلاب يقولون ان المعلم هو الذي يقترح عنوان الموضوع دائما أو غالبا، ويقوم المعلم بتزويدهم بعناصر الموضوع ويحدد أهدافه، ويركز المعلم على كتابة الموضوع في الصف بعد مناقشته شفويا، الا ان نسبة قليلة أفادت بأن المعلم يشرف بنفسه على الطلبة أثناء كتابة الموضوع، وأنه يكوّن مجموعات صغيرة لمناقشة الموضوع. وقد أوضحت الاستجابات أن المعلمين لا يركزون على مواضيع معينة، بل ينوعون مواضيعهم، حيث تتوزع بين الوصفية والجدلية والاجتماعية والعلمية، والقصصية. وقد أفاد أكثر من ٥٠٪ من الطلاب أن المعلمين لا يرشدونهم الى مصادر وكتب تتعلق بالموضوع، وأن نسبة قليلة من المعلمين (٢٥٪) يحددون عدد الصفحات.

أما فيما يتعلق بتقويم وتصحيح مواضيع الانشاء فقد أفاد ٤٢٪ أن المعلم دائما أو غالبا ما يصحح المواضيع داخل الصف. وقال ٧١٪ منهم أن المعلم يكلف بعض الطلاب قراءة مواضيعهم داخل الصف ويطلب من بقية الطلاب التعليق عليها، وقال ٦٠٪ منهم أن المعلم غالبا ما يستعمل رموزا خاصة للاشارة الى الأخطاء ويترك التصويب للطالب وأفاد ٧٥٪ من الطلاب أن المعلم دائما أو غالبا ما يكتفي بوضع درجة على الموضوع دون التعليق عليه أو ابداء ملاحظاته. وقد بين ٧٠٪ من الطلاب ان المعلم يصحح الأخطاء اللغوية فقط، وأفاد حوالي ٦٣٪ منهم أن المعلم يأخذ الناحية الشكلية للموضوع بعين الاعتبار عند التصحيح. أما بالنسبة للأسلوب فقد أفاد معظم الطلاب أن المعلم يركز عند التصحيح على الناحية الأسلوبية في الكتابة،

وعلى المضمون والتنظيم العام للموضوع وتسلسل أفكاره، واختيار المفردات المناسبة، وتجنب التكرار والحشو، واستعمال الروابط المنطقية والأسلوبية المناسبة لربط فقرات الموضوع، وضرورة استعمال علامات الترقيم بالشكل المناسب (انظر جدول رقم ٤). وكما هو واضح من استجابات المعلمين والطلاب على الاستبانات الخاصة لكل مجموعة منهم، يمكن أن نستخلص العديد من الممارسات الايجابية للمعلمين أثناء تدريسهم للانشاء وأثناء تقويمهم له. ولو كان الوضع كذلك في مدارسنا لما لاحظنا هذا الضعف الواضح في مقدرة طلبتنا على الكتابة الجيدة، خاصة في المرحلتين الجامعية والثانوية. وهذا ما أثبته الجزء العملي من هذا البحث.

٤ . مستوى الطلبة في مهارة الكتابة :

لكي يتأكد الباحثان من مدى مطابقة ما جاء في استبانتي المعلمين والطلاب من آراء للواقع العملي والممارسات الحقيقية فيما يتعلق بتدريس وتقويم مواضيع الانشاء فقد قاما بما يلي :

أ) اعطاء امتحان انشاء لمئتين من طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي الأدبي في محافظة اربد للاطلاع على نوعية كتاباتهم ومستوى آدائهم.

ب) اعطاء استبانة اخرى للمعلمين لمعرفة رأيهم في طلبتهم ونوعية اخطائهم.

٤ . ١ . تحصيل الطلبة في مواضيع الانشاء :

طلب الباحثان من مجموعة من المعلمين القيام بتصحيح مجموعة من المواضيع اختيرت عشوائيا من بين المواضيع التي كتبها الطلبة. وقد تبين أن المعدل العام للطلبة حسب تصحيح معلميهم كان ٧٣,٣٪ (انظر جدول رقم ٥) ويُعتقد ان هذا المعدل لا يرقى الى توقعات وطموحات من يطلع على ما ذكره المعلمون عن ممارساتهم الفعلية في الصف أثناء تدريس وتقويم مواضيع الانشاء، اذ يبين الجدول رقم ٦ أن نسبة الأخطاء التي ارتكبها الطلاب في كتاباتهم لمواضيع الانشاء قيد البحث مرتفعة، وخاصة ما يتعلق منها بقواعد اللغة (النحو والصرف)، يلي ذلك الأخطاء الاملائية، ثم الاخطاء الاسلوبية. وتوضح هذه النسب العالية من الأخطاء أن الطلاب غير متمكنين تماما من مهارة الكتابة في اللغة العربية.

٤ . ٢ . استبانة المعلمين :

أظهر الجزء هـ من استبانة المعلمين والمتعلق برأيهم في مستوى الطلبة والصعوبات التي يواجهونها ما يلي :

أفاد ٥٨٪ من المعلمين أن مستوى طلبتهم في الانشاء جيد و ١٤٪ منهم قالوا إنه متوسط و ٣٪ منهم قالوا إنه ضعيف و٢٪ قالوا إن طلبتهم ممتازون و٢٣٪قالواإن مستوى طلبتهم جيد جدا (انظر جدول رقم ٧أ) .

أما بالنسبة للصعوبات فيبين الجدول رقم ٧ب ما يلي : أفاد ٩٠٪ من المعلمين أن طلبتهم يعانون دائما أو غالبا من صعوبات لغوية كالقواعد والاملاء ، وأن ٦٧٪ من طلبتهم يعانون من مشكلات في تنظيم الموضوع وترتيب فقراته ، وان ٤٩٪ منهم يرتكبون دائما أو غالبا أخطاء أسلوبية كثيرة ، وأن ٤٧٪ منهم لا يولون أهمية لترابط الموضوع وتناسقه وحبكته ، وأن ٤١٪ لا يجدون المعلومات الكافية لتغطية الموضوع ، وأن ٤٣٪ لا يحسنون انتقاء التعابير المناسبة للموضوع ، وأن ٥٧٪ منهم لا يناقشون الموضوع بعمق ووضوح ، وأن ٥٧٪ لا يراعون الترقيم وأصول الخط العربي .

وهذه الاعترافات على لسان المعلمين أنفسهم تتناقض الى حد كبير مع ما أفادوا به في أجزاء أخرى من الاستبانة وخاصة فيما يتعلق بطرق تدريسهم للانشاء وتقويمهم لمهارة الكتابة .

٥ . التقويـــم :

لا شك أن التدريس والتقويم عمليتان تسيران جنبا الى جنب في العملية التربوية . فالتدريس الجيد يجب أن تواكبه طرق تقويم جيدة . وهذا يقتضي الاتفاق على خطة موحدة ومنسقة بين مدرسي المادة الواحدة . ولكي يستقصي الباحثان مدى الاتفاق والتنسيق في خطط التقويم لدى معلمي اللغة العربية وخاصة فيما يتعلق بمهارة الكتابة ، فقد أقاما ورشة عمل لثلاثين معلما كعينة ممثلة لمعلمي اللغة العربية في محافظة اربد . واختار الباحثان عشوائيا ثلاثين موضوعا انشائيا ، وطلبا من كل معلم القيام بتصحيحها . (بمعنى آخر ، كل موضوع صحح من قبل ثلاثين معلما) . والغرض من ذلك هو معرفة مدى تقارب الدرجات التي يعطيها المعلمون لكل

موضوع، بالاضافة الى ملاحظة المعلمين أثناء التصحيح، ورصد استراتيجيتهم بدقة كما يمارسونها فعلا وليس كما يدعون أنهم يمارسونها.

يبين الجدول رقم ٨ أن هناك فروقا واضحة في تقديرات المعلمين لكل موضوع وقد تراوحت هذه الفروق من ١٥٪ ـ ٤٥٪. فعلى سبيل المثال، أعطى المصحح رقم ١٢ درجة ٧٠/١٠٠، في حين أعطاه المصحح رقم (٣٠) درجة قدرها ٧٠/١٠٠. والجدول رقم ٨ يعطي القارىء الكريم مزيدا من الأمثلة لعدم التوافق والثبات في تقدير الدرجات. وهذا يظهر أحد أمرين هامين هما: اما عدم وجود أسس للتقويم يرتكز عليها المعلم، واما وجود مثل هذه الأسس ولكن مع وجود تباين في التطبيق. وللتحقق من ذلك قام الباحثان باستفتاء المعلمين حول تلك الأسس، وقد أظهر الجدول رقم ٩ ما يلي:

أولا؛ لا يوجد اتفاق بين المعلمين على أسس معينة.

ثانيا: لا توزع الدرجة الكلية المعطاة لكل موضوع بنفس النسبة على عناصر الموضوع.

فعلى سبيل المثال لوحظ أن بعض المعلمين أخذ بعين الاعتبار خمسة من سبعة عناصر (الأفكار، الأسلوب، الاملاء والنحو، والترقيم، والترتيب، والشكل العام، والمعاني)، في حين أن بعضهم الأخر اعتمد ثلاثة عناصر فقط (الأفكار، والأسلوب، والاملاء والنحو).

وفي الوقت عينه، نجد أن أحد المعلمين يعطي ٤٠٪ من الدرجة للأفكار في حين أن معلما آخر يعطيها ٣٠٪ وآخر ٢٥٪ وآخر ٢٠٪. وفي حين كانت أعلى درجة أعطيت للأسلوب ٤٠٪، كانت أقل درجة ١٥٪، أما اعلى درجة اعطيت للاملاء والنحو فكانت ٥٠٪ واقل درجة ١٠٪. وهكذا نلاحظ أن هناك تباينا واضحا بين المعلمين فيما يتعلق بتوزيع الدرجة الكلية على عناصر الموضوع وبالتالي في الأهمية التي يوليها كل معلم لكل عنصر (انظر جدول رقم ٩).

٦ . الممارسة الفعلية للمعلمين اثناء التصحيح :

بينا في (٣ . ١) اعلاه ، أن جزءا هاما من استبانة المعلمين (جزء ب) قد صمم لمعرفة ما يقوم به المعلمون اثناء تصحيح مواضيع الانشاء من وجهة نظرهم ، وقد تبين ان ما ورد في استجاباتهم لتلك البنود من الاستبانة يقرب من المثالية . الا ان ذلك لا يكفي لمعرفة الحقيقة ، لذلك فقد ركز الباحثان على الجانب العملي من العملية التربوية ، واشركا المعلمين في عملية تصحيح فعلية لمعرفة مدى تطابق ما يحمله المعلمون من افكار مع ممارساتهم الفعلية عند التصحيح . ومن تفحص الباحثين لكيفية تصحيح مواضيع العينة تحت الدراسة ، تبين ما يلي : (انظر جدول رقم ١٠) .

حوالي ٣٧٪ من المعلمين اعطوا تقديرا (درجة) دون اية تعليقات او ملاحظات ، وحوالي ٩٣٪ أشاروا الى الاخطاء دون تصويبها ، وحوالي ٧٪ فقط قاموا بتصويب الاخطاء ، وهذه النسب تختلف اختلافا واضحا عما جاء في جدول رقم (٢) الذي يمثل وجهة نظر المعلمين كما سنوضح ذلك عند مناقشتنا لنتائج البحث في الجزء التالي .

٧ . المناقشـــة :

اثبتت الدراسة انه لا يوجد اجماع بين المعلمين على النقاط والأوجه التي يجب التركيز عليها اثناء تدريس مهارة الكتابة ، وان هناك فروقا واضحة في كيفية التعامل مع مشكلات الطلبة ، وفي كيفية أيجاد حلول مناسبة للنهوض بمستواهم التعبيري .

وأوضحت الدراسة أن هناك حاجة ماسة بين المعلمين للاتفاق على مجموعة من العناصر عند تعليم الانشاء وعند تقويم المواضيع الانشائية أو التعبيرية . فالتباين الواضح في اعطاء الدرجات لنفس الموضوع يدل على عدم وجود استراتيجية موحدة في التقويم . وهذا الوضع له آثار سلبية على الطلاب وخاصة في الامتحانات العامة (التوجيهي مثلا) . فالطالب الذي يعطى ٧٥٪ على موضوعه برأي احد المصححين في حين نجد أنه لا يستحق اكثر من ١٥٪ برأي مصحح آخر سيحصل على درجة غير واقعية وعالية جدا بالنسبة لمستواه ، والعكس صحيح .

٨. التوصيات:

يرى الباحثان انه من الواجب التنبه الى ما جاء في هذا البحث من مفارقات وتباين في الممارسة الحقيقية للمعلمين وما يحملونه من انطباع عن انفسهم وعن أدائهم وآداء طلابهم. لذلك لا بد من التركيز على اهمية التقويم كجزء لا يتجزأ من عملية التعليم. ويمكن في هذا المجال التوصية بعقد دورات في المحافظات للاتفاق اسس موحدة لتعليم وتقويم الانشاء، وكذلك يمكن اشراك مجموعات من المعلمين في ورش عمل كالتي قام بها الباحثان للتدرب على اتباع طرق اكثر فاعلية في التقويم.

مراجع البحث

1. Finder, Morris, **Reason and Art in Teaching Secondary - School English** (Philadelphia: Temple University Press 1976).
2. Hunting, Robert, «What is composition at the Ninth Grade Level?» **Indiana English Leaflet,** 4 (June 1982).
3. Lamar, Wilmer A., «Evaluating Twelfth Grade Themes», **Ilinois English Bulletin,** 40, 7 (April 1982).
4. Levine, Isidore, «Teach Students to be Their Own Lay Readers», **High Points,** XLVI, 2 (February 1978).
5. Peterson, R.Stanley, «Evaluating Expository Writing», in Judine, M., Editor, **Guide for Evaluating Student Composition,** Urbana, Illinois: (National Council of Teachers of English, 1985).

جدول رقم (١)

طرق معالجة مواضيع الانشاء من وجهة نظر المعلمين

		دائما	غالبا	احيانا	نادرا	مطلقا
١	احدد الاهداف الرئيسة للموضوع	٦١	٣٥	٤	-	-
٢	لا أعالج نقاط الضعف في كل موضوع	٤	١١	٣٨	٣٥	١٢
٣	استعمل نظام الأزواج للتعاون في كتابة الموضوع	٤	٢١	٣٦	٢٠	١٩
٤	استعمل نظام المجموعات للتعاون	٩	٩	٢٢	٣٨	٢٢
٥	لا أتبع نفس الاسلوب في كل درس	١٥	٣٧	٢٩	١٤	٥
٦	عند تعليم الانشاء اركز على النواحي اللغوية	٢٨	٣١	٢٨	٨	٥
٧	عند تعلم الانشاء لا أعنى كثيرا بالنواحي الاسلوبية وانما بصحة المعلومات.	-	٨	٢٨	٣٥	٢٩
٨	لا أعطي اهمية كبيرة للتنظيم	-	١٠	٢٠	٣٠	٤٠
٩	لا أهتم كثيرا بالترقيم	٢	٧	١٧	٢٤	٥٠

جدول رقم (٢)

ممارسات المعلمين عند تصحيح مواضيع الانشاء

كما وردت في استجاباتهم على البنود الواردة في جزء (ب) من الاستبانة

		دائما	غالبا	احيانا	نادرا	مطلقا
١	أنوع اهدافي وأساليبي	٣٨	٤٥	١٤	٣	-
٢	لا أصحح جميع الاخطاء	٤	١١	٤٢	٣٢	١١
٣	أشير الى الخطأ ولا أصوبه	٥	٢١	٢٧	٣٥	١٢
٤	أعطي الموضوع درجة دون تعليق	٣	١١	٢٣	٣٢	٣١
٥	أبدي ملاحظاتي بالتفصيل	١٥	٣٩	٣١	١١	٤
٦	أركز على المحتوى فقط	١	٢٢	٢٣	٣٠	٢٤
٧	أركز على اللغة فقط	٨	١٩	١٨	٣١	٢٤
٨	أصحح اللغة والمحتوى	٤٢	٣١	١٤	٩	٤
٩	لا أعنى كثيرا بالاسلوب	٣	٣	١٥	٤١	٣٨
١٠	اطلب من طلابي تصحيح مواضيع بعضهم بعضاً	-	٦	٤٢	٢٩	٢٣
١١	لا أناقش الاخطاء في الصف	٢	٨	٢٩	٣٤	٢٧
١٢	لا أفضل قراءة مواضيع معينة في الصف	١٠	١٨	٣٣	٢٢	١٧
١٣	لا أجد الوقت الكافي لتصحيح كل المواضيع لكل طالب	٢٥	٢٩	٣١	٨	٧

جدول رقم (٣)
وصف الطلبة لممارسات المعلمين اثناء
درس الانشاء العربي

		دائما	غالبا	احيانا	نادرا	مطلقا
١	في درس الانشاء يقوم المدرس باعطائنا عنوان الموضوع بنفسه.	٦٥,٥	١٧	١٢,٥	٣	٢
٢	المعلم يزودنا بعناصر الموضوع	٤٤,٥	٢٥,٥	٢٥,٥	٥	٢,٥
٣	المعلم يناقش الموضوع شفويا أولا	٥١,٥	١٩	١٦,٥	١٠	٣
٤	المعلم يحدد اهداف الموضوع	٣٤,٥	٢٤	٢١,٥	١٥	٥
٥	المعلم يركز على كتابة الموضوع في الصف.	٥٤	١٨	١٥	٩,٥	٣,٥
٦	أثناء الكتابة يشرف المعلم بنفسه على الطلبة	٢٧,٥	١٤	٢٠,٥	١٨	٢٠
٧	يقوم المدرس بتوزيع الطلبة الى مجموعات تناقش الموضوع كل على حده	١٠	٧,٥	١١,٥	٢٠,٥	٥٠,٥
٨	أ ـ يركز المعلم على المواضيع الوصفية	١٢	٢٢,٥	٢,٥	٢٥	٨
	ب ـ يركز المعلم على المواضيع الاجتماعية	١٢,٥	٢٧,٥	٣٤	٢٠	٦
	جـ ـ يركز المعلم على المواضيع الجدلية	١٠	١٠	٢٧	٣٦	١٧
	د ـ يركز المعلم على المواضيع العلمية	١٦,٥	١٥	٢٨,٥	٢٧,٥	١٢,٥
	هـ ـ يركز المعلم على المواضيع القصصية	١١	٢٠,٥	٣٥,٥	٢٥	٨
٩	يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية الشكلية (توزيع الموضوع الى اقسام وفقرات . . . الخ)	٣٥,٥	٢٣	١٩	١٣	٩,٥
١٠	يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية اللغوية	٣٤	٢٢,٥	١٩,٥	١٢	١٢
١١	يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية الاسلوبية	٣٠	٢٥	٢٠	١٥	١٠
١٢	يرشدنا المعلم الى بعض القراءات المتعلقة بالموضوع	٢٥	١٧,٥	٢٠	١٧,٥	٢٠
١٣	يحدد المعلم طول الموضوع	١٠	١٥	١٧,٥	٢٠	٣٧,٥

جدول رقم (٤)

وصف لطرق التقويم والتصحيح التي يتبعها المعلمون كما يراها الطلبة

		دائما	غالبا	احيانا	نادرا	مطلقا
١	تتم عملية تصحيح الانشاء داخل الصف	٢٥	١٧,٥	٢٢,٥	١٧,٥	١٧,٥
٢	تتم عملية تصحيح الانشاء من قبل المعلم	٧٦,٥	١٠,٥	١٠	١,٥	١,٥
٣	يتيح المعلم الفرصة لبعض الطلاب لقراءة مواضيعهم ويقوم بقية الطلاب والمعلم بالتعليق عليها	٤٦,٥	٢٥	١٧,٥	٧,٥	٣,٥
٤	يصوب المعلم جميع الاخطاء في الموضوع	٤٧,٥	٢٦,٥	١٢	٨,٥	٥,٥
٥	يستعمل المعلم رموزا معينة للدلالة على الاخطاء ويترك التصويب للطالب	٢١	٢٠	١٩,٥	١٣	٢٦,٥
٦	عند تصحيح الموضوع يكتفي المعلم بوضع علامة فقط دون التعليق عليه	٣١	٢٤	٢٠	١٢,٥	١٢,٥
٧	عند تصحيح الموضوع يعلق المعلم عليه	٣٠	١٩,٥	٢٥	١٦	٩,٥
٨	عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الاخطاء اللغوية فقط بعين الاعتبار	٢٢,٥	١٨,٥	٢٩	١٨	١٢
٩	عند تصحيح الموضوع يأخذ الناحية الشكلية للموضوع بعين الاعتبار	٢٢,٥	٢٠	٢٢,٥	٢٢,٥	١٢,٥
١٠	عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الاسلوب بعين الاعتبار	٤١,٥	٢٥,٥	٢٠,٥	٧,٥	٥
١١	عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الافكار (المضمون) بعين الاعتبار	٤٩,٥	٢٤	١٦,٥	٥,٥	٤,٥
١٢	عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى تنظيم الموضوع	٤٨,٥	٢٦	١١	٨,٥	٦
١٣	عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى تسلسل الموضوع	٥٠	١٧	١٨,٥	٨,٥	٦
١٤	عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة اختيار الكلمات والعبارات المناسبة للموضوع	٤٢,٥	٢٥	١٧,٥	٧,٥	٧,٥
١٥	عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى تجنب التكرار والحشو	٣٧	٢٧,٥	١٩,٥	٩	٧

١٦ عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة استعمال الروابط المنطقية الملائمة لربط الجمل والفقرات ٣٣,٥ ٢٧ ٢٠,٥ ١٢,٥ ٦,٥

١٧ عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة استعمال علامات الترقيم بالشكل الصحيح . ٣٩,٥ ٢٢,٥ ١٥ ٢٢,٥ ١٠,٥

جدول رقم (٥)
علامات الطلبة والمعدل العام
عينة عشوائية أخذ فيها الرقم الزوجي من مجموع ٢٠٠ ورقة

رقم الورقة	العلامة من ٥٠	رقم الورقة	العلامة من ٥٠	رقم الورقة	العلامة من ٥٠	رقم الورقة	العلامة من ٥٠
٢	٣٢	٤٨	٢٩	١٠٢	٣٢	١٥٨	٤١
٤	٣٩	٥٠	٤٣	١٠٤	٣٦	١٦٠	٤١
٦	٣١	٥٢	٣٢	١٠٦	٣٩	١٦٢	٤٠
						١٦٤	٣٧
٨	٤٠	٥٤	٤٣	١٠٨	٤٦	١٦٦	٣٧
١٠	٤٤	٥٨	٣٩	١١٠	٣٠	١٦٨	٣٧
						١٧٠	٤٣
١٢	٣٤	٦٠	٢٨	١١٢	٣٣	١٧٢	٤٦
١٤	٤٣	٦٢	٣٤	١١٤	٢٤	١٧٤	٣٦
		٦٤	٤٢				
١٦	٣٥	٦٦	٤٢	١١٦	٢٤	١٧٦	٣٨
				١١٨	٥٠		
١٨	٤٥	٦٨	٤٠	١٢٠	٢٦	١٧٨	٣٢
٢٠	٣٩	٧٠	٤٤	١٢٢	٣٩	١٨٠	٣٤
٢٢	٣٨	٧٢	٣٤	١٢٤	٣٨	١٨٢	٢٩
٢٤	٣١	٧٤	٣٤	١٢٦	٣١	١٨٤	٢٣
٢٦	٤٠	٧٦	٣٤	١٢٨	٢٩	١٨٦	٣٩
٢٨	٤٢	٧٨	٣٥	١٣٠	٣٤	١٨٨	٣٧
٣٠	٣٦	٨٠	٤٠	١٣٢	٤٠	١٩٠	٤٠

٣٢	٤٠	٨٢	٣٩	١٣٤	٢٦	١٩٢	٣٠
٣٤	٣٠	٨٤	٣٦	١٣٦	٣٣	١٩٤	٣١
٣٦	٣١	٨٦	٤٠	١٣٨	٤٨	١٩٦	٣٤
٣٨	٤٦	٨٨	٤٠	١٤٠	٣١	١٩٨	٤١
٤٠	٣٠	٩٠	٤٤	١٤٢	٣٨	٢٠٠	٣٤
٤٢	٣٦	٩٢	٤٣	١٤٤	٢٩		
٤٤	٣٩	٩٤	٣٢	١٤٦	٣٧		
٤٦	٤٤	٩٦	٤٥	١٤٨	٣١		
		٩٨	٤٦	١٥٠	٣٨		
		١٠٠	٤١	١٥٢	٣٤		
				١٥٤	٣٠		
				١٥٦	٣٣		

المجموع = ٣٦٦٤

المعدل = $\frac{٣٦,٦٤}{٥٠}$

النسبة المئوية = ٣,٧٣٪

جدول رقم (٦)
مجمل الاخطاء في ٣٠ موضوعا
اختيرت عشوائيا من بين ٢٠٠ موضوع

نوع الخطـــأ	العـــــدد
أخطاء املائيـــة	١٩٧
أخطاء نحوية وصرفية	٣٢٤
اخطاء اسلوبية	١١٢

جدول رقم (٧أ)
مستوى الطلبة في رأي مدرسيهم

مستوى طلابي في الانشاء هو

التقديــر	النسبة المئوية
ممتـــاز	٢٪
جيد جـدا	٢٣٪
جيـــد	٥٨٪
متوســـط	١٤٪
ضعيـــف	٣٪

جدول رقم (٧ب)
الصعوبات التي يواجهها الطلبة عند كتابة الانشاء من وجهة نظر المعلمين

		دائما	غالبا	احيانا	نادرا	ابدا
١	يعانون من المشكلات اللغوية كالقواعد والاملاء	٣١	٥٩	١٠	-	-
٢	يعانون من مشكلات في تنظيم الموضوع وترتيب الفقرات	١٨	٤٩	٣١	٢	-
٣	يرتكبون اخطاء اسلوبية كثيرة	١١	٣٨	٣٦	٥	-
٤	لا يولون اهمية لترابط الموضوع وتناسقه وحبكته	٧	٤٠	٤٥	٨	-
٥	لا يجدون المعلومات الكافية لتغطية الموضوع	٧	٣٤	٤٧	١٣	-
٦	لا يحسنون انتقاء التعابير اللغوية المناسبة للموضوع	٤	٣٩	٤٥	١١	١
٧	لا يناقشون الموضوع بعمق وتسلسل ووضوح	٦	٥١	٣٨	٤	١
٨	لا يراعون الترقيم وأصول الخط العربي	١٠	٤٧	٤٠	١	٢

جدول رقم (٨)
الدرجات كما اعطاها المصححون لكل موضوع، وأعلى وأدنى درجة والفروق بينها

الموضوع / المصحح	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	٨٠	٥٠	٤٠	٨٠	٦٥	٧٥	٥٥	٤٥	٦٠	٦٠	٨٥	٥٥	٦٠	٦٠	٥٥
٢	٦٥	٤٠	٥٠	٨١	٧٥	٧٨	٧٠	٥٥	٧٥	٧٠	٩٢	٥٥	٧٥	٨٨	٥٥
٣	٦٥	٥٥	٦٥	٧٥	٦٨	٦٨	٦٥	٦٥	٦٥	٧٥	٦٥	٧٢	٦٥	٦٥	
٤	٦٥	٥٣	٤٥	٧٥	٦٨	٦٠	٥٥	٥٨	٦٠	٥٥	٧٧	٦٠	٦٣	٥٥	٤٠
٥	٦٥	٥٥	٥٠	٧٥	٨٢	٦٥	٥٥	٥٠	٥٥	٦٥	٨٥	٦٥	٧٢	٧٥	٤٥
٦	٦٠	٥٠	٤٥	٨٠	٨٠	٨٥	٧٥	٥٠	٦٠	٦٥	٨٥	٧٠	٨٥	٨٠	٦٠
٧	٧٠	٤٥	٥٠	٨٥	٧٥	٦٥	٥٥	٦٠	٥٥	٦٥	٨٨	٦٠	٧٠	٧٥	٦٠
٨	٦٠	٥٠	٥٠	٧٥	٨٠	٧٠	٥٠	٥٥	٦٠	٥٥	٨٥	٦٥	٧٠	٨٥	٦٠
٩	٦٧	٤٥	٤٠	٨٠	٧٨	٧٩	٥٨	٥٢	٥٥	٦٦	٨٨	٧٣	٧٢	٦٩	٤٠
١٠	٦٩	٣٥	٤٥	٧٥	٧٧	٨٠	٥٦	٤٨	٥٢	٦٠	٨٦	٦٥	٧٢	٧٥	٣٠
١١	٦٠	٥٠	٥٥	٧٠	٧٥	٨٥	٥٥	٥٠	٥٢	٦٢	٨٥	٧٥	٦٨	٦٠	٣٨
١٢	٧٠	٧٥	٥٠	٩٠	٨٥	٥٥	٤٥	٤٥	٧٠	٧٠	٩٥	٨٠	٩٠	٧٥	٤٥
١٣	٨٠	٤٠	٦١	٩٠	٨٦	٦٧	٦٣	٥٥	٥٨	٥٤	٨٨	٤٨	٦٣	٨٤	٤٠
١٤	٦٥	٦٠	٥٥	٨٠	٧٥	٧٠	٦٧	٥٦	٦٥	٧٠	٨٠	٧٠	٧٧	٧٤	٥٢
١٥	٧٥	٣٥	٤٠	٨٠	٧٠	٨٠	٦٠	٥٠	٥٥	٧٠	٩٠	٧٠	٧٥	٧٥	٤٠
١٦	٧٠	٦٠	٥٠	٨٠	٦٠	٦٥	٥٥	٦٥	٨٠	٦٠	٦٨	٦٠	٦١		
١٧	٧٠	٥٠	٥٥	٨٠	٧٥	٧٥	٦٥	٤٥	٥٥	٦٥	٨٥	٦٥	٧٥	٧٥	٥٠
١٨	٦٠	٥٥	٥٠	٨٠	٧٠	٧٥	٦٠	٥٠	٥٥	٧٥	٨٥	٧٥	٨٥	٨٠	٦٠
١٩	٧٠	٥٠	٤٥	٨٥	٧٠	٧٠	٤٥	٤٠	٥٧	٦٠	٩٠	٦٠	٦٥	٧٥	٤٥
٢٠	٦٠	٣٠	٣٥	٧٥	٦٨	٦٢	٥٠	٤٥	٥٤	٦٥	٨٥	٥٢	٦٨	٨٠	٢٥
٢١	٨٠	٥٠	٤٥	٧٥	٨٥	٦٥	٥٥	٥٠	٦٥	٧٥	٨٠	٥٠	٨٠	٧٠	٤٠
٢٢	٥٥	٥٥	٥٠	٧٥	٦٥	٧٥	٥٠	٦٥	٦٠	٦٠	٨٠	٦٠	٧٠	٦٠	٥٠
٢٣	٦٥	٤٠	٣٨	٨٥	٧٠	٧٥	٥٠	٣٥	٣٠	٥٧	٩٢	٦٧	٧٥	٨٣	٤٠
٢٤	٧٠	٦٥	٤٥	٨٣	٧٠	٦٨	٦٠	٤٥	٥٥	٦٠	٩٠	٦٠	٧٠	٧٨	٥٠
٢٥	٦٥	٥٠	٥٥	٧٥	٧٠	٧٢	٦٠	٥٨	٥٥	٦٠	٧٦	٦٤	٦٨	٨٠	٥٢
٢٦	٦٥	٥٠	٤٥	٨٠	٧٥	٧٠	٦٥	٦٠	٦٠	٦٥	٨٥	٧٠	٦٥	٧٠	٦٠
٢٧	٧٨	٤٠	٤٢	٨٠	٨٠	٦٨	٥٠	٤٦	٤٠	٧٤	٨٣	٦٠	٧٥	٨٠	٥٠
٢٨	٦٢	٥٠	٥٥	٧٠	٧٠	٧٠	٥٠	٥٠	٥٥	٥٥	٨٥	٨٠	٨٠	٧٥	٥٥
٢٩	٧٠	٦٥	٦٠	٨٥	٨٥	٧٠	٦٥	٦٥	٦٥	٦٥	٨٢	٧٣	٧٦	٨٠	٥٨
٣٠	٧٠	٥٥	٦٠	٨٥	٧٥	٧٠	٦٥	٦٥	٦٥	٦٠	٨٥	٧٠	٦٠	٧٠	٧٠
المعدل	٦٧,٥	٥٠	٤٩	٧٨	٦٤,٧٨٤,٩٦٣,٩٥٧,٤٥٢,٦٥٩,٨٧١,٦٧١,٢							٧٢	٤٩,٧٧٣,٧		
اعلى درجة	٨٠	٧٥	٦٥	٩٠	٨٦	٨٥	٧٠	٦٥	٧٥	٧٥	٩٥	٨٠	٩٠	٨٨	٧٠
أقل درجة	٦٠	٣٠	٣٥	٧٥	٦٥	٥٥	٤٥	٣٥	٣٠	٥٤	٧٥	٤٨	٦٠	٥٥	٢٥
الفرق	٢٠	٤٥	٣٠	١٥	٢١	٣٠	٢٥	٢٥	٤٥	٢١	٢٠	٣٢	٣٠	٣٤	٤٥

١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	المعدل
٧٥	٧٠	٧٠	٦٥	٨٠	٦٠	٤٥	٨٥	٦٥	٦٠	٦٠	٥٥	٥٠	٧٠	٦٠	٦٣
٨٠	٦٨	٦٥	٥٠	٨٥	٥٠	٥٥	٩٠	٧٤	٥٥	٧٥	٥٠	٧٠	٨٠	٧٠	٦٨
٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	٧٠	٦٥	٦٠	٨٥	٦٨	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٧٠	٦٣	٦٦,٥
٥٥	٥٨	٥٥	٣٨	٧٣	٦٠	٤٥	٩٠	٦٠	٦٠	٥٥	٦٢	٥٠	٧٤	٥٥	٥٩,٣
٧٠	٧٠	٧٠	٦٠	٨٠	٦٠	٥٨	٨٥	٧٥	٧٠	٦٥	٥٥	٥٥	٧٥	٧٠	٦٥,٩
٧٥	٨٠	٧٥	٧٠	٨٥	٧٠	٦٠	٩٠	٧٠	٦٥	٦٠	٧٠	٦٥	٨٠	٧٠	٧٠,٨
٧٥	٧٠	٦٥	٥٥	٨٠	٥٥	٥٥	٨٥	٧٠	٧٥	٦٥	٧٠	٦٠	٨٠	٧٥	٦٧,١
٥٥	٦٥	٧٠	٦٠	٨٠	٦٥	٥٥	٩٠	٧٠	٦٠	٥٥	٥٥	٦٠	٧٥	٧٥	٦٥,٣
٧٩	٧١	٧٣	٥٨	٨٧	٦٢	٥٦	٩١	٦٠	٦٠	٥٨	٥٠	٥٢	٧٠	٦٠	٦٥
٧٥	٦٣	٧٢	٥٠	٨٨	٥٨	٥٠	٩٠	٥٠	٥٥	٥١	٤٨	٤٥	٦٧	٥٣	٦١,٣
٧٣	٦٤	٧٢	٥٣	٨٥	٦١	٥٥	٩٠	٦٠	٥٣	٥٥	٥٠	٥٠	٧٣	٥٨	٦٣,٢
٨٠	٨٠	٧٥	٧٠	٧٥	٦٥	٦٥	٩٥	٦٥	٥٠	٦٠	٥٥	٦٠	٧٠	٧٥	٦٩,٣
٦٠	٥٧	٦٢	٦٩	٩٢	٦٤	٤٧	٨٤	٧٨	٧٣	٧٨	٥٦	٥٦	٩٠	٦٠	٦٦,٧
٦٥	٧٥	٧٠	٧٣	٧٧	٦٠	٦٠	٨٠	٧٥	٦٥	٦٨	٦٠	٦٠	٨٠	٦٥	٦٨,٣
٨٠	٧٠	٧٥	٥٥	٩٠	٦٠	٥٥	٩٥	٦٥	٦٠	٦٥	٥٥	٥٠	٧٥	٥٥	٦٥,٦
٥٥	٦٥	٧٥	٥٥	٧٨	٥٣	٥٦	٨٧	٦٧	٧١	٦٦	٧٠	٥٠	٨٢	٧٥	٦٥,٦
٨٠	٨٣	٦٨	٥٥	٧٠	٥٨	٥٥	٨٨	٧٨	٦٥	٦٠	٥٨	٥٥	٧٤	٧٠	٦٦,٧
٧٠	٧٥	٧٥	٦٥	٨٥	٦٥	٥٠	٨٠	٦٠	٦٠	٦٠	٥٥	٥٠	٧٥	٦٥	٦٦,٨
٦٣	٦٨	٦٠	٥٥	٨٠	٥٥	٥٠	٨٥	٧٢	٥٧	٥٨	٦٠	٥٠	٨٠	٦٥	٦٢,٨
٦٤	٤٨	٥٨	٥٢	٨٨	٤٠	٤٨	٨٠	٦٠	٥٧	٦٤	٤٤	٤٢	٧٠	٦٦	٥٨
٧٥	٨٠	٧٥	٥٠	٦٥	٦٠	٦٥	٨٥	٧٥	٦٥	٥٥	٥٥	٤٠	٨٠	٧٠	٦٥,٣
٥٥	٨٠	٧٥	٥٥	٨٥	٥٥	٦٥	٨٥	٦٥	٧٠	٦٥	٦٠	٥٠	٧٥	٧٥	٦٤,٨
٦٨	٧٠	٦٠	٥٣	٩٤	٧٥	٥٥	٥٣	٤٥	٤٨	٧٤	٦٠	٦١,٦			
٦٥	٧٠	٦٥	٦٥	٨٠	٥٠	٥٠	٨٣	٧٠	٦٣	٦٠	٦٠	٥٥	٨٠	٦٥	٦٤,٧
٨٠	٦٣	٧٠	٦٢	٨٠	٦٤	٥٥	٨٥	٦٨	٧٠	٦٦	٦١	٦٨	٧٨	٦٦	٦٦,٥
٦٠	٧٠	٦٥	٥٠	٨٥	٦٠	٦٠	٩٠	٧٥	٥٥	٥٥	٥٠	٥٥	٧٠	٥٥	٦٤,٧
٨٢	٧٣	٧٠	٥٠	٨٩	٦٠	٥٦	٨٩	٦٣	٦٨	٥٥	٥٦	٥٨	٦٦	٦٩	٦٥
٧٥	٦٥	٦٠	٥٥	٨٥	٧٠	٥٠	٩٠	٦٥	٦٠	٥٠	٥٠	٥٠	٨٥	٥٠	٦٤
٨٤	٧٦	٧٠	٦٥	٨٨	٥٨	٥٥	٨٤	٧٢	٦٨	٦٨	٦٥	٧٠	٧٨	٦٠	٧٠,٨
٦٥	٧٠	٦٥	٦٥	٨٠	٦٥	٥٥	٩٠	٧٠	٦٥	٦٠	٥٥	٦٠	٧٥	٦٥	٦٧,٧
٦٨,٣٦٩,٨٧٠,٢			٦٢	٨٢	٨٧,٣٥٤,٦٥٩,٣			٦٨	٦٤,٨٧٥,٩٥٥,٥٥٦,٥٦٠,٨٦٢,٥						
٨٤	٨٣	٧٥	٧٣	٩٢	٧٠	٦٥	٩٥	٧٥	٧٥	٧٨	٧٠	٧٠	٩٠	٧٥	
٥٥	٤٨	٥٥	٣٨	٦٥	٤٠	٤٥	٨٠	٥٠	٥٠	٥١	٤٤	٤٠	٦٦	٥٠	
٢٩	٣٩	٢٠	٣٥	٢٧	٣٠	٢٠	١٥	٢٥	٢٥	٢٨	٣١	٣٠	٣٤	٢٥	

جدول رقم (٩)
أسس توزيع الدرجات على
عناصر الموضوع كما يتبعها المعلمون

رقم المصحح	الافكار ٪	الاسلوب ٪	الاملاء والنحو ٪	الترقيم ٪	الترتيب ٪	الشكل العام ٪	المعاني ٪
١	٤٠	٣٠	٢٠	-	-	١٠	-
٢	٤٠	٣٥	٢٠	٥	-		-
٣	٣٠	٣٠	١٠	-	١٠	-	٢٠
٤	٤٠	٤٠	٢٠	-	-	-	-
٥	٤٠	٤٠	١٠	١٠	-	-	-
٦	٤٠	٤٠	١٥	٥	-	-	-
٧	٤٠	٣٥	٢٠	٥	-	-	-
٨	٤٠	٤٠	١٠	-	١٠	-	-
٩	٤٠	٤٠	٢٠	-	-	-	-
١٠	٤٠	٤٠	٢٠	-	-	-	-
١١	٤٠	٤٠	١٠	-	١٠	-	-
١٢	٤٠	٤٠	٢٠	-	-	-	-
١٣	٢٠	٢٠	٥٠	١٠	-	-	-
١٤	٣٠	١٥	٣٠	١٠	١٥	-	-
١٥	٣٥	٢٥	٢٥	-	١٥	-	-
١٦	٣٠	٢٥	١٥	-	-	-	٣٠
١٧	٤٠	٤٠	٢٠	-	-	-	-
١٨	٤٠	٤٠	١٠	-	١٠	-	-
١٩	٤٠	٤٠	١٥	٥	-	-	-
٢٠	٤٠	٣٠	٣٠	-	-	-	-
٢١	٤٠	٤٠	٢٠	-	-	-	-
٢٢	٣٠	٢٥	١٥	-	-	-	٣٠
٢٣	٤٠	٤٠	٢٠	-	-	-	-
٢٤	٤٠	٤٠	١٠	٥	٥	-	-
٢٥	٣٠	٣٠	١٠	-	-	١٠	٢٠

٢٦	-	-	-	-	-	-	-
٢٧	٤٩	٤٠	٢٠	-	-	-	-
٢٨	٤٠	٤٠	١٠	٥	٥	-	-
٢٩	٣٠	٣٠	١٥	-	-	٢٥	-
٣٠	٢٥	٢٠	٣٥	-	١٠	٢٠	-
أعلى درجة	٤٠	٤٠	٥٠	١٠	١٥	٢٥	٣٠
أقل درجة	٢٠	١٥	١٠	٥	٥	١٠	٢٠

جدول رقم (١٠)
طرق تصحيح الانشاء كما تبيّنت للباحثين
من الممارسة الفعلية للمعلمين

رقم المصحح	اعطى درجة فقط	اعطى درجة وملاحظات	أشار الى الاخطاء فقط	صحح الاخطاء	استعمل رموزا
١		×	×		
٢		×	×		
٣	×		×		
٤		×	×		
٥	×		×		
٦		×	×		
٧	×		×		
٨		×	×	٩	
×	×				
١٠		×	×		
١١		×	×		
١٢		×	×		
١٣	×		×		
١٤		×		×	
١٥	×		×		
١٦		×	×		
١٧		×	×		

١٨		×	×		
١٩	×		×		
٢٠		×	×		
٢١	×		×		
٢٢		×	×		
٢٣		×	×		
٢٤	×		×		
٢٥		×	×		
٢٦	×		×		
٢٧		×	×		
٢٨		×		×	
٢٩	×		×		×
٣٠	×		×		×
المجموع	١١	١٩	٢٨	٢	١
النسبة المئوية	٪١٣,٧	٪٦٣,٣	٪٩٣,٣	٪٦,٦	٪٣,٣

ملحق رقم (١): استبانة المعلمين

أخي المعلم/ أختي المعلمة

نرجو تعبئة الاستبانة التالية بدقة وموضوعية، ونؤكد أن ما فيها من معلومات سيستعمل للبحث فقط، شاكرين لك تعاونك معنا.

أ - **معلومات شخصية** (ضع دائرة حول الاجابة التي تنطبق على حالتك)

١ - اعلى مؤهل علمي حصلت عليه:

١ - دار المعلمين (كلية المجتمع)

٢ - بكالوريوس لغة عربية

٣ - بكالوريوس في تخصص آخر (غير اللغة العربية)

٤ - دبلوم عالٍ.

٥ - ماجستير

٢ - الخبرة العلمية (في تدريس اللغة العربية) بالسنوات:

١ - سنة واحدة ٢ - سنتان ٣ - ثلاث سنوات

٤ - اربع سنوات ٥ - خمس سنوات فما فوق.

٣ - الدورات التدريبية التي حضرتها وتتعلق فقط بتدريس وتقويم الانشاء:

١ - دورة واحدة ٢ - دورتان ٣ - ثلاث دورات

٤ - اربع دورات ٥ - خمس دورات فما فوق.

٤ - الوقت الذي تقضيه في تصحيح مواضيع الانشاء في الاسبوع:

أ - في الصف: ربع ساعة نصف ساعة ثلاث ارباع الساعة ساعة واحدة ساعتان

ب - خارج الصف: اقل من ساعة ساعة ساعتين ٣-٤ ساعات اكثر من ٤ ساعات.

ب ـ عندما اصحح مواضيع الانشاء فانني :

		دائما	غالبا	احيانا	نادرا	مطلقا
٥	اختار الموضوع الطلابي	١	٢	٣	٤	٥
٦	أنوع اهدافي وأساليبي	١	٢	٣	٤	٥
٧	لا أصحح جميع الأخطاء	١	٢	٣	٤	٥
٨	أشير الى الخطأ ولا أصوبه	١	٢	٣	٤	٥
٩	اعطي الموضوع درجة دون تعليق	١	٢	٣	٤	٥
١٠	ابدي ملاحظاتي بالتفصيل	١	٢	٣	٤	٥
١١	أركز على المحتوى فقط	١	٢	٣	٤	٥
١٢	اركز على اللغة فقط	١	٢	٣	٤	٥
١٣	اصحح اللغة والمحتوى	١	٢	٣	٤	٥
١٤	لا اعنى كثيرا بالاسلوب	١	٢	٣	٤	٥
١٥	اطلب من طلابي تصحيح مواضيع بعضهم بعضاً	١	٢	٣	٤	٥
١٦	لا أناقش الاخطاء في الصف	١	٢	٣	٤	٥
١٧	لا أفضل قراءة مواضيع معينة في الصف	١	٢	٣	٤	٥

١٩ ما العناصر التي تأخذها بعين الاعتبار عند تصحيحك لمواضيع الانشاء؟ وما النسبة المئوية التي تعطيها لكل عنصر من الدرجة الكلية؟

جـ ـ في درس الانشاء

٢٠	احدد الاهداف الرئيسة للموضوع	١	٢	٣	٤	٥
٢١	لا اعالج نقاط الضعف في كل موضوع	١	٢	٣	٤	٥
٢٢	استعمل نظام الازدواج للتعاون في كتابة الموضوع	١	٢	٣	٤	٥
٢٣	استعمل نظام المجموعات للتعاون	١	٢	٣	٤	٥
٢٤	لا اتبع نفس الاسلوب في كل درس	١	٢	٣	٤	٥
٢٥	عند تعليم الانشاء اركز على النواحي اللغوية	١	٢	٣	٤	٥
٢٦	عند تعليم الانشاء لا أعنى كثيرا بالنواحي الاسلوبية وانما بصحة المعلومات.	١	٢	٣	٤	٥
٢٧	لا أعطي اهمية كبيرة للتنظيم (كالهوامش والفقرات. . الخ)	١	٢	٣	٤	٥
٢٨	لا أهتم كثيرا بالترقيم	١	٢	٣	٤	٥

د ـ اعط رأيك فيما يلي: (ضع دائرة حول الرقم تحت الاجابة المختارة):

		ممتاز	جيدجدا	جيد	متوسط	ضعيف
٢٩	مستوى طلابي في الانشاء	١	٢	٣	٤	٥
٣٠	ما يقدمه المنهاج لمساعدة الطلاب على الكتابة الجيدة	١	٢	٣	٤	٥

		كاف	غيركاف	قليل جدا
٣١	الوقت الذي يكرس لتعليم الانشاء	١	٢	٣

هـ ـ من ملاحظاتي لأخطاء الطلاب اثناء تصحيح مواضيع الانشاء في امتحان الثانوية العامة (التوجيهي) ارى ان الطلاب:

		دائما	غالبا	احيانا	نادرا	ابدا
٣٢	يعانون من المشكلات اللغوية كالقواعد والاملاء	١	٢	٣	٤	٥
٣٣	يعانون من مشكلات في تنظيم الموضوع وترتيب الفقرات	١	٢	٣	٤	٥
٣٤	يرتكبون اخطاء اسلوبية كثيرة	١	٢	٣	٤	٥
٣٥	لا يولون اهمية لترابط الموضوع وتناسقه وحبكته	١	٢	٣	٤	٥
٣٦	لا يجدون المعلومات الكافية لتغطية الموضوع	١	٢	٣	٤	٥
٣٧	لا يحسنون انتقاء التعابير اللغوية المناسبة للموضوع	١	٢	٣	٤	٥
٣٨	لا يناقشون الموضوع بعميق وتسلسل ووضوح	١	٢	٣	٤	٥
٣٩	لا يراعون الترقيم وأصول الخط العربي	١	٢	٣	٤	٥

٤٠ في رأيك ما اسباب ضعف الطلاب في الانشاء العربي (اذا كان هناك ضعف)؟

٤١ ما مدى التدريب الذي يوفره المنهاج الحالي للطلاب في المدارس الثانوية للتغلب على المشكلات التي وردت اعلاه في البنود ٣٢ ـ ٣٩؟

٤٢ ما نوعية الموضوعات التي اعطيتها لطلابك في هذا العام (على سبيل المثال: الوصف أو السرد.. الخ).

٤٣ صف باختصار عملية اعطاء موضوع انشائي منذ البداية حتى النهاية (البدء بموضوع جديد):

٤٤ ما توصياتك بشأن تعليم الانشاء في المدارس الثانوية وتحسين مستوى الطلبة في هذا الموضوع؟

		اوافق بشدة	اوافق	غير متأكد	لا اوافق	لا اوافق بشدة
٤٥	درس الانشاء هو العمود الفقري في منهاج اللغة العربية	١	٢	٣	٤	٥
٤٦	يجب ان لا نفرد حصة خاصة للانشاء	١	٢	٣	٤	٥
٤٧	الكتابة الجيدة ضرورية لكل المواد وليس اللغة العربية فقط	١	٢	٣	٤	٥
٤٨	درس الانشاء ثقيل على النفس	١	٢	٣	٤	٥
٤٩	أفضل تدريس فروع اللغة العربية الاخرى على تدريس الانشاء	١	٢	٣	٤	٥
٥٠	لا يوجد صلة قوية بين الانشاء وبقية فروع اللغة العربية	١	٢	٣	٤	٥
٥١	قوة الطالب في الانشاء العربي تعني قوته في عناصر اللغة الأخرى	١	٢	٣	٤	٥
٥٢	الطالب القوي في الانشاء العربي اقدر من غيره على التحصيل في المواد الدراسية الاخرى	١	٢	٣	٤	٥
٥٣	الانشاء العربي اهم فروع اللغة العربية	١	٢	٣	٤	٥
٥٤	ليس للانشاء العربي اهمية في حياة الطلبة العلمية	١	٢	٣	٤	٥

ملحق رقم (٢) : استبانة الطلبة

دائما   غالبا   احيانا   نادرا   مطلقا

ضع (×) في المكان المناسب:

١ ـ في درس الانشاء يقوم المدرس باعطائنا عنوان الموضوع بنفسه

٢ ـ المعلم يزودنا بعناصر الموضوع

٣ ـ المعلم يناقش الموضوع شفويا أولا

٤ ـ المعلم يحدد أهداف الموضوع

٥ ـ المعلم يركز على كتابة الموضوع في الصف

٦ - أثناء الكتابة يشرف المعلم بنفسه على الطلبة

٧ - يقوم المدرس بتوزيع الطلبة الى مجموعات تناقش الموضوع كل على حدة

٨ - أ - يركز المعلم على المواضيع الوصفية

ب - يركز المعلم على المواضيع الاجتماعية

جـ - يركز المعلم على المواضيع العلمية

هـ - يركز المعلم على المواضيع القصصية.

٩ - يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية اللغوية. الشكلية (توزيع الموضوع الى اقسام وفقرات. . . الخ)

١٠- يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية اللغوية.

١١- يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية الاسلوبية.

١٢- يرشدنا المعلم الى بعض القراءات المتعلقة بالموضوع.

١٣- يحدد المعلم طول الموضوع

١٤- بالاضافة الى ما ذكر في البنود السابقة، اذكر اية امور اخرى يقوم بها المعلم عند تدريس الانشاء:

أ -

ب -

جـ -

د -

هـ -

.

.

.

.

١٥- اذكر اية امور اخرى تود ان يقوم بها المعلم عند تدريس الانشاء:

أ -

ب -

جـ -

د -

هـ -

	دائما	غالبا	احيانا	نادرا	مطلقا
١٦- اختار الموضوع بنفسي					
١٧- عندما اكتب آخذ القارىء بعين الاعتبار					
١٨- عند الكتابة أتقيّد بما أعرف فقط.					
١٩- عندما اكتب احاول ايجاد معلومات جديدة لاثراء الموضوع.					
٢٠- عندما اكتب اقسم الموضوع الى اجزاء					
٢١- اثناء الكتابة وبعدها اهتم بالاملاء					
٢٢- اثناء الكتابة وبعدها اهتم بالقواعد اللغوية.					
٢٣- اثناء الكتابة وبعدها اهتم بالاسلوب					
٢٤- اثناء الكتابة وبعدها اهتم بالمضمون (الافكار)					
٢٥- عند الكتابة اهتم بانتقاء المفردات المناسبة للموضوع					

٢٦ـ بالاضافة الى ما ذكر في البنود السابقة، اذكر الامور التي تأخذها بعين الاعتبار منذ التخطيط للموضوع حتى الانتهاء منه:

أ ـ

ب ـ

جـ ـ

د ـ

هـ ـ

.

.

.

٢٧ـ اذكر النواحي التي تعتقد انها صعبة بالنسبة لك وتحتاج الى مزيد من التدرب عليها لكي يتحسن مستواك في الانشاء العربي:

أ ـ

ب ـ

جـ ـ

د ـ

هـ ـ

.

.

.

	دائما	غالبا	احيانا	نادرا	مطلقا
٢٨ـ تتم عملية تصحيح الانشاء داخل الصف					
٢٩ـ تتم عملية تصحيح الانشاء من قبل المعلم					
٣٠ـ يتيح المعلم الفرصة لبعض الطلاب لقراءة مواضيعهم ويقوم بقية الطلاب والمعلم بالتعليق عليها.					

٣١ـ يصوب المعلم جميع الاخطاء في الموضوع
٣٢ـ يستعمل المعلم رموزا معينة للدلالة على الاخطاء ويترك التصويب للطالب
٣٣ـ عند تصحيح الموضوع يكتفي المعلم بوضع علامة فقط دون التعليق عليه.
٣٤ـ عند تصحيح الموضوع يعلق المعلم عليه.
٣٥ـ عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الاخطاء اللغوية فقط بعين الاعتبار.
٣٦ـ عند تصحيح الموضوع يأخذ الناحية الشكلية للموضوع بعين الاعتبار.
٣٧ـ عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الاسلوب بعين الاعتبار.
٣٨ـ عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الافكار (المضمون) بعين الاعتبار.
٣٩ـ عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى تنظيم الموضوع.
٤٠ـ عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى تسلسل الموضوع.
٤١ـ عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة اختيار الكلمات والعبارات المناسبة للموضوع.

٤٢ـ عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى تجنب التكرار والحشو.

٤٣ـ عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة استعمال الروابط المنطقية الملائمة لربط الجمل والفقرات في الموضوع.

٤٤ـ عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة استعمال علامات الترقيم بالشكل الصحيح.

٤٥ـ بالاضافة الى ما ذكر في البنود السابقة، اذكر اية امور اخرى يقوم بها المعلم عند تصحيح الانشاء

أ ـ

ب ـ

جـ ـ

د ـ

هـ ـ

.

.

.

٤٦ـ اذكر اية امور اخرى تود ان يراعيها المعلم عند تصحيح مواضيع الانشاء:

أ ـ

ب ـ

جـ ـ

د ـ

هـ ـ

	أوافق بشدة	اوافق	غير متأكد	لا اوافق	لا اوافق بشدة
٤٧ـ الكتابة من اقل المهارات اللغوية اهمية					
٤٨ـ القدرة على الكتابة الجيدة ضرورية للتحصيل الاكاديمي / المدرسي					
٤٩ـ القدرة على الكتابة الجيدة ليست ضرورية للحصول على وظيفة جيدة					
٥٠ـ اتقان الكتابة باللغة العربية واجب قومي					
٥١ـ الكتابة الجيدة باللغة العربية لا تخدم تعلم الموضوعات الدراسية الاخرى.					
٥٢ـ درس الانشاء العربي مهم.					
٥٣ـ درس الانشاء العربي من أحب الدروس الي					
٥٤ـ درس الانشاء العربي ممل وثقيل علي.					
٥٥ـ يجب اعطاء اهمية اكبر للانشاء العربي في المدرسة.					
٥٦ـ يجب زيادة حصص الانشاء العربي في الجدول الدراسي.					

ثانياً: مع الكتب

كتاب
حروف المعاني
في تحقيق نسبته وعنوانه

د. حسن حمزة
جامعة اللوزر / ليون - فرنسا

صدر منذ أربع سنوات كتاب «حروف المعاني»(١) لأبي القاسم الزّجّاجي(٢). وقد اعتمد محقق الكتاب في عمله على نسخة محفوظة في مكتبة «لالـلي ٣٧٤٠»، مجاميع، موجودة في المكتبة السليمانيـة في استانبـول(٣)، فبذل جهـدا مشكورا في إخراج النص وفي التعليق عليه.

---

(١) ابو القاسم الزجاجي: كتاب حروف المعاني، حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد، منشورات مؤسسة الرسالة (بيروت)، ودار الأمل (اربد)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ. / ١٩٨٤م» ويقع الكتاب في سبع وثمانين صفحة. وقد ذيل بفهارس في خمس واربعين صفحة، وصدر بمقدمة في ستين صفحة. وسوف نحيل على الكتاب بذكر الصفحة، وعلى مقدمة محقق الكتاب بذكر المقدمة ورقم الصفحة.

(٢) هو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المنسوب الى شيخه الزجاج. لا تذكر المصادر التي بين ايدينا شيئا عن ولادته، وارجح انها تقع في حدود اعوام ٢٧٠هـ - ٢٧٥هـ. /٨٨٤م. - ٨٨٩م. (انـظر: حسن حمزة: Les theories grammaticales d az - ZAGGAGI «النـظريات النحـوية للزجاجي»، ص ٣٥ - ٣٦) اما وفاته فذكر ابن خلكان انه «توفي في رجب سنة سبع وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل في شهر رمضان سنة اربعين، والأول اصح» (وفيات الأعيان، ١/٣١٧). انظر ترجمة وافية له في دراستنا المشار اليها اعلاه، الجزء الأول، ص ٣٤ - ٩٦، وفي كتاب مازن المبارك: الزجاجي، حياته وآثاره، دمشق، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

(٣) مقدمة حروف المعاني ص ٥٠

غير انني نظرت في الكتاب المنشور فوجدت فيه خللاً يحتاج الى اصلاح، ومواطن لم يهتد فيها محققه الى ما أظنه الحقَ - والحق احقُ بأن يُتَّبعَ - فكتبت هذا البحث، وقصرته على نقطتين:

الأولى : تحقيق نسبة الكتاب الى الزجاجي

والثانية : تحقيق عنوان الكتاب.

أولا : في تحقيق نسبة الكتاب:

جاء في الورقة التي تحمل عنوان المخطوط:

«كتاب فيه حروف المعاني لابي اسحاق الزجاجي ولغيره»

فتوقف محقق الكتاب امام مسألتين يثيرهما هذا العنوان:

- الأولى قوله: «لأبي اسحاق الزجاجي»
- والثانية قوله: «ولغيره»

اما عن المسألة الأولى فكتب ما يلي:

«ذكر بروكلمان هذا الكتاب ضمن مصنفات الزجاج، ولعل هذا الوهم يعود الى ان الورقة التي تحمل العنوان، وتسبق الورقة الأولى من المخطوطة، جاء فيها:

«كتاب فيه حروف المعاني لأبي اسحاق الزجاجي ولغيره»

فقد وقع الخطأ في الكنية في قوله «لأبي اسحاق» فأوهم ذلك ان الكتاب للزجاج - لأنه هو ابو اسحاق - اما الزجاجي فكُنْيَتُه ابو القاسم (. . .) ولم تذكر كتب التراجم الأخرى هذا الكتاب للزجاج، بل ذكرته ضمن مصنفات **الزجّاجي**.

ومما يؤيد نسبة الكتاب الى الزجاجي أيضا، ما جاء في الورقة الأولى من المخطوطة، فقد جاء في مقدمتها:

«قال ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي رحمة الله عليه»(١)

وقد اصاب محقق الكتاب في المسألة الأولى، فالمؤلف المقصود في ورقة العنوان

---

(١) مقدمة حروف المعاني، ص ٤٦

هو الزجاجي، لا الزجاج. وقد قدم عددا من الادلة يكفي لاثبات ذلك. كما انه اصاب في ملاحظته ان قوله: «لأبي اسحاق» يوهم ان المقصود هو الزجاج. وقد اشار الى ان بروكلمان قد ذكر هذا الكتاب ضمن مصنفات الزجاج، وذلك صحيح. الا انه ينبغي ان يقال ـ احقاقا للحق ـ ان العودة الى ما كتبه بروكلمان تدل على انه لم يقطع بنسبته اليه، فهل يقول في حديثه عن مؤلفات الزجاج:

«٦ ـ حروف المعاني: لالي ٣٧٤٠ رقم ٧ (هكذا يذكر رشر في Abriss 155 ثم يضيف:

«على حين نسبه في Mo VII, IO 7 الى الزجاجي، وتابعناه على ذلك في الذيل ١ : ١٧١»(١)

وقد نقل محقق «حروف المعاني» هذا النص(٢)، ولكنه اغفل ما ذكره بروكلمان نفسه بعد صفحتين فقط في ترجمته للزجاجي، فقد ذكر بين مصنفاته:

«٤ ـ حروف المعاني: لالي ٣٧٤٠ (انظر MFO VII, IO7)»(٣) فأحال على المخطوطة نفسها وهي المخطوطة التي كان قد ذكرها ضمن مصنفات الزجاج.

اما ما ذكره محقق الكتاب من خطأ في الكنية في قوله: «لأبي اسحاق الزجاجي» **لأن الزجاجي كنيته ابو القاسم، فربما لا يكون خطأ في الكنية، كما قال(٤)، اذ يجوز ان يكون قد وقع تصحيف في قوله:**

«لأبي اسحاق الزجاجي ولغيره»
يراد به: «لابن اسحاق الزجاجي ولغيره».

لأن الزجاجي هو عبد الرحمن بن اسحاق، فيكون الناسخ قد كتب «لأبي» مكان «لابن» لأن صورتي الكلمتين متقاربتان.

---

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الجزء الثاني، ص ١٧٢ ـ ١٧٣
(٢) مقدمة حروف المعاني، ص ٤٦، الحاشية رقم ٢
(٣) تاريخ الأدب العربي الجزء الثاني، ص ١٧٥
(٤) تقدير الخطأ في الكنية يقتضي التلفيق بين كنية ابي اسحاق الزجاج ولقب ابي القاسم الزجاجي.

أما المسألة الثانية التي يثيرها العنوان بقوله: «ولغيره» فقد كتب عنها محقق الكتاب ما يلي:

«فقوله «لغيره» يثير الوهم. ولكني لا ارى هذا الوهم صحيحا أو يصمد أمام ما اوردته كتب الترجمة الكثيرة التي ترجمت للرجلين، والتي ذكرت هذا الكتاب ضمن مصنفات الزجاجي. وكذلك فان هذا الوهم يتلاشى امام النقد الداخلي، والنظر في نص الكتاب ومضمونه. من ذلك:

- انني نظرت في مواضع كثيرة في كتب ابي اسحاق الزجاج - التي طبعت ووصلت الينا - فلم اعثر على تشابه بين ما في هذا الكتاب وما ورد في تلك الكتب (. . .).
- التوسع في بحث اللام (. . .).
- التوافق بين ما أورده الزجاجي في هذا الكتاب وما اورده في كتابه «الجمل في النحو (. . .).
- موافقة بعض آراء الكتاب لاراء الكوفيين (. . .) ونحن نعلم ان الزجاجي - لا الزجاج - هو الذي كانت ثقافته خليطا من المدرستين (. . .).
- موافقة ما جاء في الكتاب «حروف المعاني» وما جاء في كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة (. . .) ومعلوم ان ابن قتيبة كانت آراؤه موافقة للكوفيين. ولم يكن الزجاج يتابع الكوفيين او من شايعهم (. . .).
- زيادة ان المكسورة الخفيفة بعد «لما»(. . .).
- انفراده - تقريبا - بايراد بيت الشعر التالي (. . .).
- نحس في هذا الكتاب روح ابي القاسم الزجاجي[1].

هذه هي حجج محقق الكتاب. وانت ترى فيها انه يصرف همه لاثبات ان الكتاب للزجّاجي، وليس للزجاج. **غير ان عنوان المخطوط:**

«كتاب فيه حروف المعاني لأبي اسحاق الزجاجي ولغيره»

يثير - في نظرنا - مسألتين مختلفتين تستحقان الدراسة:

(١) مقدمة حروف المعاني، ص ٤٧ - ٤٩

١ ـ الكتاب للزجاجي أو لغيره (الزجاج).

٢ ـ الكتاب للزجاجي ولغيره.

ويبدو ان محقق الكتاب لم يستطع الخلاص من المسألة الأولى، ولذلك فهو عندما ينتقل لمعالجة المسألة الثانية: «للزجاجي ولغيره»، يظل ـ في حقيقة الأمر ـ غارقا في المسألة الأولى، يلح في دراستها حتى النهاية فيغفل المسألة الثانية ولا يدرس احتمال ان يكون المخطوط للزجاجي ولمؤلفين آخرين، كما تشير اليه ورقة العنوان. ويبدو ان هذه الفكرة ما خطرت قط بباله، فانحصر موضوع المناقشة عنده في نسبة الكتاب ألى الزجاجي او الى غيره، بصفة عامة، والى الزجاجي او الزجاج، بصفة خاصة.

اما ظاهر العنوان فيشير الى الزجاجي والى مؤلف آخر او مؤلفين آخرين ولا يلزم من هذا القول ان يكون الزجاجي قد اشترك في تصنيف الكتاب مع مؤلفين آخرين، كما قد يتبادر الى الذهن لأول وهلة، فذلك امر غريب في زمان الزجاجي. وانما يلزم منه ان يكون المخطوط قد جمع بين دفتيه ما كتبه الزجاجي عن معاني الحروف(١) وما كتبه غيره. ولا يلزم من هذا القول ان يكون المخطوط قد جمع اشتاتا متفرقة وضع بعضها بازاء بعض، فنسج منها كتاب. وانما يلزم منه الا يكون ما في المخطوط خالصا للزجاجي.

ذكر ابن خير في فهرسته(٢) ان الزجاجي ألف كتابا في «معاني الحروف» وانا أزعم ان هذا الكتاب كان اساس المخطوط الذي نشر باسم «حروف المعاني»، فهو كالأصل له. ثم اضيف الى هذا الأصل اضافات اخذت من غيره. وعلى ذلك يكون **الكتاب المطبوع للزجّاجي ولغيره كما تذكر ورقة عنوان المخطوط.**

ان مناقشة مضمون الكتاب المطبوع تدل على ان ما ذكرته هذه الورقة لم يكن **وهما، وان بعض الادلة التي استخدمها محقق الكتاب للقطع بنسبته الى الزجّاجي لا تحقق غرضه، بل هي ادلة على ان بعض ما جاء فيه لغير الزجاجي. فما اضيف الى**

---

(١) سنناقش عنوان الكتاب في القسم الثاني من هذا البحث.

(٢) ص ٣١٩

الكتاب الذي ألفه الزجاجي يمكن أن يبحث في ثلاثة عناوين رئيسة:

١ ـ باب الصفات:

جاء في الورقة الأخيرة من المخطوط:

«تم كتاب حروف المعاني والصفات (١).

و «الصفة» مصطلح غريب عن مصطلحات الزجاجي. يقول مهدي مخزومي ان حرف الصفة:

«عبار كوفية، يعني بها الكوفيون حروف الخفض» (٢)

وهو في هذا يتابع السيوطي الذي يقول ان الكوفيين يسمون حروف الجر:

«حروف الاضافة (. . .) وحروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم (. . .) وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات» (٣).

أما الزجاجي فينسب مصطلح الصفة الى الكسائي (١٨٧هـ. /٨٠٣م.) الذي:

«يسمى الحروف الخافضة والظروف كلها الصفات» (٤).

وما جاء في الورقة الأخيرة من المخطوط من قوله: «والصفات» صدى لموضوعات القسم الأخير منه. وقد لاحظ محقق الكتاب «نقطة جديرة بالتسجيل، وهي التوافق الواضح بين ما جاء في آخر هذا الكتاب، وما جاء في كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة، اذ يكاد يكون حديثه عن «دخول حروف الجر مكان بعضها» منقولاً بحروفه عن ابن قتيبة» (٥).

والكلام كما قال. الا ان ما وضعه بين مزدوجين من «دخول حروف الجر مكان بعضها» ليس عنوانا من عناوين كتاب «حروف المعاني». ولو انه ذكر العنوانين اللذين

---

(١) حروف المعاني، ص ٨٧

(٢) مدرسة الكوفة، ص ٣١٤

(٣) همع الهوامع، الجزء الثاني، ص ١٩

(٤) كتاب اللامات، ص ٥٢

(٥) مقدمة حروف المعاني، ص ٣٠

وردا في كتاب «ادب الكاتب» لابن قتيبة، وهما: «بسبب دخول بعض الصفات على بعض»، و «باب دخول بعض الصفات مكان بعض»(١)، لكان كلامه اقرب الى الصواب، ولفسر مجيء عبارة «والصفات في ذكر تمام المخطوط. الا انه قال:

«وربما جاء هذا التوافق من تأثر الزجاجي واهتمامه بكتاب ابن قتيبة، ولعل ما يؤيد ذلك ان الزجاجي صنف كتابا في شرح خطبة «ادب الكاتب»(٢).

بل انه مضى الى ابعد من ذلك حين رأى في توافق ما جاء في الكتابين دليلا على نسبة «حروف المعاني» الى الزجاجي، فقال:

«ومعلوم ان ابن قتيبة كانت آراؤه موافقة للكوفيين. ولم يكن الزجاج يتابع الكوفيين او من شايعهم، وما في كتابنا هذا يقرر نقيض ذلك، مما يبعد احتمال نسبة الكتاب الى الزجاج او نفيها (كذا)، ويؤكد نسبته الى الزجاجي»(٣)

لقد وضع محقق الكتاب نفسه امام خيارين لا ثالث لهما: فاما ان يكون الكتاب للزجاج، واما ان يكون للزجاجي. فاذا بطل ان يكون للزجاج لما فيه من صلة بكتاب «ادب الكاتب» لابن قتيبة المعروف بكوفيته، فهو للزجاجي. وهذه النتيجة محكومة ببداياتها، فلقد قيد محقق الكتاب نفسه، ورسم الاطار الذي يتحرك فيه فلا يستطيع ان يتخطاه. ولذلك لم يستطع ان يرى في الحديث الذي «يكاد يكون منقولا

---

(١) ادب الكاتب، ص ٥٣٤ و ٥٣٦

(٢) شرح الزجاجي خطبة «ادب الكاتب» لابن قتيبة. الا ان هذه الخطبة لا تمت الى كتاب حروف المعاني بصلة او سبب. ومن ينعم النظر فيها ير ان الزجاجي لم يتابع ابن قتيبة فيها، ولم يذهب مذهبه. بل انه يسفه رأيه حينا (ورقة ٣٣)، ويحط من شأن كتبه حينا اخر (ورقة ٤١ ظهر). ولا تقدم خطبة «ادب الكاتب» للزجاجي ـ في غالب الأحيان ـ سوى عناوين الموضوعات التي سيدرسها. انظر على سبيل المثال شرح الزجاجي لـ «اما» (ورقة ٢ وجه ـ ورقة ٧ ظهر)، وليس في ادب الكاتب عن هذا الموضوع سوى قوله: «اما بعد»، وشرح الزجاجي للمساحات، وهو شرح طويل (ورقة ٥٧ وجه ـ ورقة ٦٩ ظهر) وليس في مقدمة ادب الكاتب عن هذا الموضوع سوى قوله: «ولا بد له، يعني الكاتب، من نظره في الأشكال لمساحة الأرضين حتى يعرف المثلث القائم الزاوية والمثلث الحاد والمنفرج ومساقط الاحجار والمربعات المختلفات والقسي والمدورات».

(٣) مقدمة حروف المعاني، ص ٤٨.

بحروفه عن ابن قتيبة»(١) دليلا على اضافة هذا الباب الى كتاب حروف المعاني، فيكون الكتاب ـ كما جاء في ورقة العنوان ـ للزجاجي ولغيره، فَعَدَّ ذلك «توافقا»، وعزاه الى تأثر الزجاجي بابن قتيبة. غير ان عشرات الشواهد التي وردت بتسلسلها وشروحها في الكتابين تشهد ان ما بينهما يتعدى نطاق التأثر. ولو تأثر الزجاجي بابن قتيبة في هذا المقام لذكره كما ذكر الخليل وسيبويه والفراء وغيرهم، انما هو النقل بعينه» وسنمثل لهذا النقل بمثال واحد هو «باب دخول بعض الصفات على بعض»، وسننقل هذا الباب بحروفه عن كتاب «ادب الكاتب»، ونضع بين حاصرتين ما سقط منه في كتاب «حروف المعاني»(٢):

«تدخل «من» على «عند». تقول: «جئت من عندك»، وتدخل(٣) على «على»(٤) أنشد الكسائي:

باتَتْ(٥) تنوشُ الحوضَ (نوشا) من على   نَوشاً بِهِ تَقْطَعُ أجوازَ الفلا

وتدخل على «عن» قال ذو الرمة:

إذا نَفَحَتْ مِن عن يمينِ المَشارقِ

...

(وقال القطامي:)

...   مِن عن يمين المحيّا نظرَةٌ قَبلُ

(قال) وتقول: «كنت مع اصحاب لي فأقبلتُ من مَعَهم»، و«كان معها فانتزعْتُه مِنْ مَعَها».

---

(١) مقدمة حروف المعاني، ص ٣٠

(٢) لا يتسع المجال هنا لمقارنة نصوص الكتابين، ولذلك نكتفي بهذا المثال، ونحيل القارىء عليهما (انظر حروف المعاني صص ٦٥ ـ ٦٦ وصص ٧٤ ـ ٨٧، وأدب الكاتب بتحقيق ماكس جرينز صص ٥٣٤ ـ ٥٤٧، وبتحقيق محمد الدالي صص ٥٠٣ ـ ٥٢٠).

(٣) زيادة «من» في حروف المعاني.

(٤) زيادة «و» في حروف المعاني.

(٥) ورد هذا البيت في «الابدال والمعاقبة والنظائر» للزجاجي كما يلي:

فهي تنوش الحوض نوشا من علا

واختلاف رواية البيت يعزز الاعتقاد بأن ما في حروف المعاني منقول عن ادب الكاتب.

(وقال الكسائي: سمعت بعض العرب يقول: «اخذته من كم كان ذاك»(١))
قال سيبويه: العرب تقول: «جئتُ مِن عليه» كقولك: «من فوقِه»، و «جئتُ مِن معه» كقولك: «من عنده».

(وقال مزاحم
عَدَتْ مِن عليه بعدما تَمَّ ظمؤها تصِلُّ وعن قيضٍ ببيداءَ مجهَلِ)

وقال الكسائي: «مِن» تدخل على جميع حروف الصفات الا على الباء واللام (و«في». وقال الفراء: ولا تدخل ايضا عليها نفسها. قال) وانما امتنعت العرب من ادخالها على الباء واللام (لانهما قلتا فلم يتوهموا فيهما الأسماء) لأنه ليس من اسماء العرب اسم على حرف(٢). وادخلت على الكاف لأنها في معنى مثل، (والباء تدخل على الكاف)(٣)

قال الشاعر:

وَزَعتُ بِكَالهراوةِ اعوجيّ اذا وَنَتِ الركابُ جرَى وِثابا

وقال امرؤ القيس:

ورُحْنا بِكَابْنِ الماء يُجنب وسْطنا تَصَوَّبُ فيه العينُ طورا وترتقي

كأنه قال(٤): «بِمِثْلِ ابنِ الماء». وانشد سيبويه:

... وصالياتِ ككما يُؤَثْفَينَ

فأدخل الكاف على الكاف. وانشد القاسم بن معن:

على كالخنيفِ السَّحقِ يدعو به الصدى»(٥).

---

(١) اضاف «و» في حروف المعاني. واسقط قول الكسائي لأنه ليس موضع الشاهد هنا.
(٢) اضاف «واحد» في حروف المعاني.
(٣) يبدو ان هذه العبارة «والباء تدخل على الكاف» سقطت سهوا من حروف المعاني. وقد أسقطها ناسخ المخطوط او ناقل النص عن كتاب ادب الكاتب، فموضع الشاهد في البيتين التاليين انما هو دخول الباء على الكاف، كما جاء في ادب الكاتب.
(٤) في حروف المعاني «اي»
(٥) أدب الكاتب، صص ٥٣٤ ـ ٥٣٦ في النسخة التي حققها ماكس جرينر، صص ٥٠٣ ـ ٥٠٥ في النسخة التي حقّقها محمد الدالي.

يبدو واضحا من خلال هذا النص ان كتاب حروف المعاني ينقل حرفيا عن كتاب ادب الكاتب، فهو لا يغير فيه، ولا يضيف اليه شيئا، ولكنه قد يختصر منه شاهدا، او يسقط منه عبارة. والخلافات الطفيفة بين النسختين مما نجده في النسخ المختلفة للكتاب الواحد. اما «باب دخول بعض الصفات مكان بعض» في كتاب ادب الكاتب فلم يُنقل بأكمله في كتاب حروف المعاني، وانما اخِذت بعضُ اجزائه. وربما يعود ذلك الى ان «الصفات» قد وردت فيه مبعثرة دون ترتيب، فهو لا يأخذ حرفا فيعدد جميع الحروف التي يدخل مكانها، او جميع الحروف التي تدخل مكانه، بل يقفز من حرف الى حرف دون رابط فيقول:

«في» مكان «على» (. . .) و

«الى» مكان «في» (. . . .)

«على» مكان «عن». الخ. (١).

وقد اخذت بعض اجزاء «باب دخول بعض الصفات مكان بعض» من ادب الكاتب، ورُتبت في كتاب حروف المعاني حيث يُذكر الحرف الواحد وتُعدد الحروف التي يدخل هذا الحرف مكانها، فيقال ـ على سبيل المثال:

«الى» مكان «في» (. . . .)

«الى» مكان «عند» (. . . .)

«عن» مكان «على» (. . . .)

«عن» مكان «بعد» (. . . .)

«عن» مكان «من اجل» الخ. (٢)

وربما كان هذا التوزيع الجديد لبعض اجزاء «باب دخول بعض الصفات مكان بعض» هو الذي اوهم ان ما بين الكتابين: كتاب ادب الكاتب وكتاب حروف المعاني، انما هو توافق او تأثر، وهو في الحقيقة نقل لا يُذكر مصدره. وما كان الزجاجي لينقل بابين من كتاب ادب الكاتب ثم يدعيهما لنفسه.

---

(١) ادب الكاتب، صص ٥٣٦ ـ ٥٣٧ بتحقيق ماكس جرينر.

(٢) حروف المعاني، صص ٧٩ ـ ٨٠.

٢ ـ باب اللام :

من بين الادلة التي يستند اليها محقق كتاب حروف المعاني لاثبات نسبته الى الزجاجي :

«التوسع في بحث «اللام» في هذا الكتاب توسعا يلفت النظر، اذا قارناه ببحثه الادوات الاخرى. فاذا ما تذكرنا اهتمام الزجاجي باللامات في هذا الكتاب، وافراده كتاباً خاصاً باللامات، تعزز اعتقادنا ان الكتاب للزجاجي لا لغيره»(١).

وأقول: ان الحديث عن «اللام» في حروف المعاني ليس للزجاجي، وانما هو «لغيره». والادلة على ذلك كثيرة سأكتفي بدليلين منها.

أ ـ الدليل الأول:

يبدأ باب اللام في حروف المعاني كما يلي :

«اللام: تكون للملك والاستحقاق والاختصاص والأمر. وقال **غيره**(٢): اللامات المعنوية في الكلم على ثلاثة أقسام: الخ. »(٣).

فَدَلَّ قوله: «وقال غيره» على ان الكلام لغير الزجاجي. وقد لاحظ محقق حروف المعاني هذه العبارة فعلق عليها في الحاشية :

«لعل كلاما سقط قبل هذه العبارة، لان السياق يشير الى ان المصنف ذكر قولا لاحد النحويين ثم اتبعه هذه العبارة»(٤).

وتعليقه يبطل استدلاله، لأن الحديث عن اللام يكون حينئذ لنحوي آخر، فلا يصح الاستدلال بحديثه لنسبة الكتاب الى الزجاجي.

غير ان النص المشار اليه اعلاه يحتمل قراءة اخرى لا تدعو الى تقدير كلام ساقط، فيعود الضمير حينئذ في قوله: «غيره» الى الزجاجي لا الى نحوي آخر، فكأنه

(١) مقدمة حروف المعاني، ص ٤٧.
(٢) وضعنا خطا ليس في الاصل.
(٣) حروف المعاني، ص ٤٠.
(٤) حروف المعاني، ص ٤٠، حاشية رقم ٦.

قال: «وقال غير الزجاجي». وعلى ذلك يتم الانتقال كما يلي:

يبدأ الكتاب بقوله:

«قال ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي»(١)

ويستمر الكلام للزجاجي حتى قوله:

«وقال غيره»(٢)

الذي يشير الى ان الكلام الذي يلي هذا القول منقول عن مؤلف آخر غير الزجاجي، فتكون عبارة: «وقال غيره» من الناسخ لا من المصنف. وهي عبارة تؤكد ما جاء في عنوان المخطوط من قوله ان الكتاب للزجاجي «ولغيره».

ان هذه القراءة الثانية للنص تجعل الكلام مستقيما دون تقدير سقوط فيه، ولا يصح التقدير الا اذا دعت اليه ضرورة. ثم ان تقدير سقوط جزء من النص كان الزجاجي فيه ينقل قول احد النحاة ثم انتقل الى ذكر قول غيره، يعني ان الباب ليس له، وهو باب طويل يستغرق نحوا من عُشر الكتاب المطبوع(٣). أفليس غريبا حقا ان يغيب الزجاجي ـ مؤلف كتاب «اللامات» ـ في باب «اللام»، وان يدرس معاني الحروف درسا مختصرا حتى اذا وصل الى باب «اللام» خصص له جزءا هاما من كتابه، لا ليقول فيه ما يراه، بل لينقل فيه ما قاله غيره من النحاة؟

ب ـ الدليل الثاني:

جاء في كتاب حروف المعاني:

«اللامات المعنوية في الكلم على ثلاثة أقسام: متحرك لا يجوز اسكانه، ومتحرك يجوز اسكانه، وساكن يجوز تحريكه.

فالقسم الاول على ضربين: مفتوح ومكسور. والمفتوح على وجهين: اصلي، وفرعي.

---

(١) حروف المعاني، ص ١.

(٢) حروف المعاني، ص ٤٠.

(٣) حروف المعاني، صص ٤٠ ـ ٤٧.

والاصلي على ستة اضرب : الأول لام الابتداء الخ(١).

أما في كتاب اللامات فيقول الزجاجي : «اللامات احدى وثلاثون لاما : «لام اصلية - لام التعريف - لام الملك - لام الاستحقاق - لام كي - لام الجحود - لام إنَّ - لام الابتداء - لام التعجب - لام تدخل على المقسم به - لام تكون جواب القسم - لام المستغاث بـ - لام الامر - لام المضمر - لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه - لام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف اليه - لام تدخل في الفعل المستقبل لازمة في القسم ولا يجوز حذفها - الخ(٢).

فأنت ترى من مقارنة ما جاء في الكتابين أنّ معيار التصنيف ليس واحداً. فالزجاجي في كتاب اللامات يسرد انواع اللامات سردا لا تبويب فيه، وانما يذكر اسماءها واحدة فواحدة. على ان في باب «اللام» في كتاب حروف المعاني تبويبا وتفريعا غريبين عن منهج الزجاجي في التأليف. وهذا التبويب وهذا التفريع اشبه بعمل نحوي متأخر منه بعمل الزجاجي او من هو في طبقته. وبعيد ان ينقل الزجاجي هذا العمل المبوب المفرع عن شيخ من أشياخه، او عن نحوي من النحاة المتقدمين، فهم ابعد منه عهدا بهذا التبويب وهذا التفريع.

٣ - الزيادات التي بين حاصرتين :

اعني بهذه الزيادات التعليقات التي وجدها محقق حروف المعاني في حواشي المخطوط، فأدخلها في متن الكتاب بين حاصرتين لانها - كما يقول - :

«بخط الناسخ وبالمداد نفسه ويقتضي تمام المعنى ان تكون ضمن متن الكتاب»(٣).

أما ان بعض حواشي المخطوط بخط الناسخ وبالمداد نفسه فأمر لا ننازعه فيه، واما المنازعة ففي ما زعمه من أن تمام المعنى يقتضي ان تكون ضمن متن الكتاب.

(١) حروف المعاني، صص ٤٠ - ٤٧.
(٢) كتاب اللامات، صص ٣ - ٥.
(٣) مقدمة حروف المعاني، ص ٥١

وأنا ازعم ان هذه الحواشي لغير الزجاجي، فمثلها كمثل باب «اللام»، وكمثل باب «دخول بعض الصفات مكان بعض»، بل ان امرها اوضح لانها جاءت في حاشية المخطوط وتلك جاءت في متنه. وليس صحيحا ان السياق يقتضي ادخال هذه الحواشي في المتن وان المعنى لا يتم الا بها، لانها ـ في غالب الاحيان ـ لا تقدم جديدا، فهي اما ان تضيف شاهدا لا نفع له سوى في تكثير شواهد النص، واما ان تتحدث عن حرف درس في مكان سابق، واما ان تضيف شرحا قد يخل بالسياق ويفسده. وقد تتبعت هذه الزيادات في الكتاب المطبوع فوجدت ان حذفها لا يخل بمتنه، بل يجعله اكثر انسجاما واتساقا. واليك مواضع هذه الزيادات:

أ ـ عقد الزجاجي باب لـ «لو» و «لولا» في كتاب حروف المعاني(١). فاذا حذفت ما اضافه محقق الكتاب بين حاصرتين مما وجده في حواشي المخطوط، وجدت المتن الذي في كتاب الجمل للزجاجي(٢) بشروحه وتسلسله وشاهده، واستقام قوله متابعا في حروف المعاني «وكذلك لوما، والا، وهلاّ».

ب ـ درس المؤلف «أو» في حروف المعاني(٣). وبعض شواهد هذا الباب موجود في كتاب الجمل(٤). وقد اضيف هذا الحرف في مكان آخر من حاشية كتاب حروف المعاني . وقد جاء في متن المخطوط ان «أو» تكون شكا، وتكون تخييرا، وتكون للاباحة، وتكون صرفا، وتكون غاية بمعنى «حتى»، وتكون:

«اضرابا بمنزلة «بل»، نحو قوله تعالى: «أو يزيدون»(٥)

وتجيء في شواذ الشعر بمعنى الواو.

أما في حاشية المخطوط فقيل عنها انها تكون بمعنى التخيير، وتكون بمعنى «بل»، «وتكون بمعنى الابهام، كقوله تعالى «[. . . . .]» وارسلناه الى مائة الف او

---

(١) حروف المعاني، صص ٣ ـ ٥.
(٢) الجمل، ص ٣١١.
(٣) حروف المعاني، صص ٥٠ ـ ٥٣.
(٤) الجمل، ص ١٨٦.

(٥) سورة الصافات (٣٧)، الآية ١٤٧

يزيدون»

فكررت الحاشية معنيين من معاني «أو» التي وردت في المتن، وجعلت «ابهاما» ما كان في المتن «اضرابا» بمنزلة «بل»(١) في قوله تعالى: «أو يزيدون».

ج - درس المؤلف «على» في حروف المعاني(٢)، فقال عنها انها تكون اسما وفعلا وحرفا، وتجيء في مكان «من»، وتقع بمعنى «عند». ثم قيل عنها في موضع اخر(٣) انها لاستعلاء الشيء، واحيل على الموضع الأول فقيل: «وقد ذكر كونها اسما وحرفا وفعلا متقدما». أما في حاشية المخطوط فقد جاء في اثناء الحديث عن «الى»:

على بمعنى «منذ» - بمعنى «الى»، حسن، قول الشاعر [كذا]...»(٤)

د - جاء في متن الكتاب في باب «عن»:

«عن» مكان «على»: قال ذو الاصبع [...]

«عن» مكان «بعد»: منه [...]

«عن» مكان «من اجل»: قال لبيد [...]

ثم اضيف من حاشية المخطوط ما يكرر هذه المعاني، فقيل:

«عن» مكان «بعد»: كقوله [...]

وتستعمل بمعنى «اللام» نحو [...]

وبمعنى «على» كقوله [...](٥)

هـ - جاء في متن المخطوط في باب «مِن» انها تكون لابتداء الغاية، وتكون للتبعيض، وتكون دالة على ان ما بعدها واحد في معنى جنس، وتكون دالة على ضرب من النعت، وقد تأتي بمعنى «الباء»،

«وقد توضع موضع «على» كقوله تعالى: «ونصرناه من القوم الذين كذبوا

---

(١) الابهام احد معاني «أو» عند البصريين، و «بل» احد معانيها عند الكوفيين. «ولا يجوز ذلك عند البصريين» (انظر معاني الحروف للرماني، صص ٧٨ - ٧٩.

(٢) حروف المعاني، ص ٢٣.

(٣) حروف المعاني، ص ٦٥.

(٤) حروف المعاني، ص ٧٥.

(٥) حروف المعاني، ص ص ٧٩ - ٨١.

بآياتنا»(١)، أي «على القوم»(٢)

ثم اضيف من حاشية المخطوط ما يكرر ذلك، فقيل:

«من» بمعنى «على». قال الله تعالى: «ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا». (٣)

و ـ جاء في المتن قوله:

«في» بمعنى «من» [. . .]

«في» بمعنى «مع» [. . .]

ثم اضيف من حاشية المخطوط ما يضيف الى هذه المعاني وما يكررها فقيل:

«في» بمعنى «الباء» [. . .]

«في» تكون بمعنى «نحو» [. . .]

وبمعنى «الباء» [. . .]

وبمعنى «الى»

وبمعنى «من» [. . .](٤).

ز ـ جاء في المتن بعد حديثه عن «اللام»(٥):

«الباء» بمعنى «على». قال عمرو بن قميئة

وقد اضيف بين حاصرتين من حاشية المخطوط ان «الباء»:

«بمعنى «على»: «لو تسوى بهم الارض»(٦)

وبمعنى «على» ايضا قوله تعالى: «ومنهم من ان تأمنه بدينار»(٧)، على دينار».

فاذا حذفت ما ادخل في المتن من حاشية المخطوط وجدت الحديث الباقي منقولا عن «ادب الكاتب» لابن قتيبة.

---

(١) سورة الانبياء (٢١)، الآية ٧٧.

(٢) حروف المعاني، ص ٥٠.

(٣) حروف المعاني، ص ٨٢.

(٤) حروف المعاني، صص ٨٢ ـ ٨٤.

(٥) حروف المعاني، صص ٨٥ ـ ٨٧.

(٦) سورة النساء (٤)، الآية ٤٢.

(٧) سورة آل عمران (٣)، الآية ٧٥.

تلك هي الزيادات التي اخذها محقق الكتاب من حواشي المخطوط، فأدخلها في المتن، وهي ليست من صلب الكتاب في شيء، بل تشرك في الكتاب مؤلفا رابعا كان يعلق عليه.

ثانيا: في تحقيق عنوان الكتاب:

يقول محقق «حروف المعاني في تحقيق عنوان الكتاب:

«ذكر بعض من ترجم للزجاجي» ان له كتابا اسمه: «معاني الحروف» وفي ذلك تحريف.

فعنوان الكتاب الصحيح: «حروف المعاني»، يؤكد ذلك ما جاء في ورقة العنوان التي قبل الورقة الأولى من المخطوطة، اذ جاء فيها:

«كتاب فيه حروف المعاني لأبي اسحاق الزجاجي ولغيره» وجاء في آخر المخطوطة: «تمّ كتاب حروف المعاني والصفات» فقد ذكر - كما نرى - في موضعين ان اسمه كتاب «حروف المعاني» لا معاني الحروف.

وقد ذكره بروكلمان وغيره باسم «حروف المعاني». كما نبه الدكتور مازن المبارك الى ذلك، وهو - كما ذكر - خطأ، قد يقع في فهارس المكتبات العامة، فيقع بعض المترجمين فيه»(١).

ان لجوء محقق كتاب «حروف المعاني» الى تنبيه الدكتور مازن المبارك في غير محله، فهو يوحي بأن المبارك يتبنى وجهة نظره في عنوان الكتاب. فاذا رجعت الى ما ذكره مازن المبارك في تحقيقه لكتاب الايضاح في علل النحو للزجاجي(٢) والى ما كتبه عن «الزجاجي، حياته وآثاره»(٣)، وجدت انه يسمي الكتاب «معاني الحروف» لا «حروف المعاني»، وانه لم يقصد في تنبيهه المشار اليه اعلاه ما توحي به العبارة الملبسة لمحقق كتاب حروف المعاني، وانما يقصد به الخلط بين الزجاج والزجاجي، اذ نسب

---

(١) مقدمة حروف المعاني، صص ٤٥ - ٤٦.

(٢) الايضاح في علل النحو، ص ٧.

(٣) الزجاجي، حياته واثاره، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٣٤، ص ٦٠٢

كتاب «فعلت وافعلت» الى الزجاجي، وهو من تصنيف الزجاج. ولا علاقة لتنبيهه بعنوان كتاب الزجاجي، انما هو تلفيق محقق كتاب حروف المعاني بين موضوعين: أولهما نسبة الكتاب، وثانيهما عنوانه.

اما قوله:

«وقد ذكره بروكلمان وغيره باسم «حروف المعاني»(١).

فلنا عليه ملاحظتان:

أولاهما انه لا يسمي أحدا غير بروكلمان. وكان حريا به ـ في موضع نزاع كهذا الموضع ـ ان يسمي اصحاب التراجم الذين ذكروا ذلك. وربما قصد بقوله: «وغيره» بعض من ترجم للزجاجي في زماننا هذا، لأن كتب التراجم القديمة كالفهرست لأبن النديم (٣٨٦هـ. / ٩٩٥م.) ومعجم الأدباء لياقوت الرومي (٦٢٧هـ/١٢٢٩م)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٨٧٣هـ/١٤٦٩م)، وبغية الوعاة للسيوطي (٩١١هـ/١٥٥م)، وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) وشذرات الذهب لابن العماد (١٠٨٩هـ/١٦٩٢م) لم تذكر هذا الكتاب بين مصنفات الزجاجي. والوحيد الذي ذكره من الاقدمين ـ فيما اعلم ـ هو ابن خير (٥٧٥هـ/١١٨٠م) في فهرسته(٢)، وقد ذكره باسم «معاني الحروف» لا باسم «حروف المعاني». وقد اشار الى ذلك محقق كتاب حروف المعاني في احدى حواشيه(٣)، ولكنه إعتبر ذلك تحريفا في عنوان الكتاب.

وثانيتهما ان كلام بروكلمان يدل على انه رجع في تسميته للكتاب الى المخطوط الذي اعتمد عليه الدكتور الحمد في تحقيقه، فأخذ ما جاء في ورقة العنوان. ولذلك نسب الكتاب الى الزجاج ثم الى الزجاجي(٤).

---

(١) مقدمة حروف المعاني، ص ٤٥

(٢) فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه، ص ٣١٩

(٣) مقدمة حروف المعاني، ص ٤٥، الحاشية رقم ١

(٤) تاريخ الأدب العربي، الجزء الثاني، ص ١٧٢ ـ ١٧٥

وقد رجع فؤاد سيزكين الى المخطوط نفسه في ترجمته للزجاجي(١) فسمى الكتاب: «حروف المعاني والصفات» وفاقا لما جاء في آخر المخطوط من قوله: «تم كتاب حروف المعاني والصفات»(٢).

وما ذكره بروكلمان شبيه بما ذكره سيزكين. وهو لا يشكل دليلا اضافيا يمكن لمحقق الكتاب ان يعتمد عليه في تأييد وجهة نظره، لأن كلام المؤلفين منقول عن المخطوط الذي اخرجه محقق الكتاب، فالدليل واحد لأن المصدر واحد، وتعدد الناقلين عن المصدر الواحد لا يكثر الادلة.

ان جميع الذين سموا الكتاب «حروف المعاني» رجعوا الى مخطوطة «لاللي ٣٧٤٠» بصورة مباشرة، او بصورة غير مباشرة نقلا عمن رجع اليها. اما الذين سموا الكتاب «معاني الحروف» فقد رجعوا الى ما ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسته بصورة مباشرة، او بصورة غير مباشرة.

نحن اذن امام دليلين لا ثالث لهما حتى الآن: ما جاء في ورقة عنوان المخطوط، وما جاء في فهرسة ابن خير. ولا مفر من الاعتراف باننا لو تركنا دون دليل ثالث لتساوى الدليلان عندنا، وربما رجح الدليل الأول فهو لعمري دليل قوي. وما كان لما ذكره ابن خير في فهرسته ان يبطله الا اذا عثر على ادلة اخرى تسمح بالقطع او بغلبة الظن. وقد وجدنا في متن الكتاب دليلين قويين يعززان قول ابن خير، ويبعثان على الاعتقاد بأن عنوان كتاب الزجاجي «معاني الحروف». اما الدليل الأول فمأخوذ من ظاهر كلام المصنف، واما الدليل الثاني فمستخرج من مادة الكتاب ومن طريقة المصنف في شرحها:

١ ـ الدليل الأول:

يبدأ المصنف كتابه بخطبة قصيرة هذا نصها:

«قال ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي رحمة الله عليه:

(١) Geschichte des arabischen schrifttums، الجزء التاسع، ص ٩٤.

(٢) حروف المعاني، ص ٨٧

اما بعد، حفظك الله وهدانا واياك للسداد، ووفقنا واياك في ما نحاول دينا ودنيا للرشاد، فانك سألتني ان اضع لك كتابا اشرح لك فيه جميع معاني الحروف(١) وعلى كم وجه يتصرف الحرف منها، فأجبتك اليه، واحسنت عونا عليه»(٢).

فالكتاب في «معاني الحروف» كما يدل عليه ظاهر كلام المصنف في خطبته. وقد استعان محقق الكتاب بهذه الخطبة في تحقيق نسبة الكتاب الى الزجاجي، كما استعان بها في شرح مادة الكتاب، الا انه اهملها حين وصل الى مسألة تحقيق العنوان، بل انه لم ينتبه - فيما يبدو - الى الفارق بين «معاني الحروف» و «حروف المعاني» حين نقل خطبة الكتاب في اثناء شرحه لمادته، فقال:

«مادة الكتاب:

يعبر اسم الكتاب عن مضمونه، فقد اسماه مصنفه «حروف المعاني» وجاء في آخره: «تم كتاب حروف المعاني والصفات».

وجاء في خطبة الكتاب: (. . .) اما بعد، فانك سألتني ان اضع لك كتابا اشرح لك فيه جميع معاني الحروف(٣). (. . .) بين المصنف انه وضع الكتاب استجابة لسؤال سائل طلب منه وضع كتابا يشرح فيه معاني الحروف(١)، فالتزم ذلك، ووضح المعاني التي يؤديها كل حرف على حدة»(٤).

فأنت ترى ان مضمون الكتاب في معاني الحروف، ولا يستقيم ان يقال ان اسم الكتاب يعبر عن مضمونه إنْ سماه مصنفه «حروف المعاني». ولو ان محقق الكتاب انتبه الى هذه المسألة لسمى الكتاب «معاني الحروف» وفاقا لما جاء في مقدمة المخطوط. كيف لا وهو يوافق ميرى عبودي فتحي في قوله عن مسألة تحقيق عناوين المخطوطات انه عند اضطراب العناوين

---

(١) وضعنا خطا ليس في الأصل.
(٢) حروف المعاني، ص ١
(٣) وضعنا خطا ليس في الأصل.
(٤) مقدمة حروف المعاني، ص ٢١

ف«العنوان الأكثر صحة هو الذي يكون في المقدمة، ولا يمكن الشك فيه»؟(١).

٢ ـ الدليل الثاني:

اما الدليل الثاني، وهو وثيق الصلة بالدليل الأول، فيستخلص بعد انعام النظر في مادة الكتاب. فقد بر المؤلف بوعده، فاجاب السائل الى ما سأله من شرح معاني الحروف. وهو في شرحه للحرف يصرف همه الى معناه. فان اشار احيانا الى عمله فذلك استطراد، وخروج عن منهج الكتاب. ولذلك فلا حديث فيه عن حروف الابتداء، ولا عن حروف النصب ولا عن حروف الجزم الخ. مما نجده في كتب النحو وفي كتاب الجمل للزجاجي نفسه. فالمؤلف يقصر كتابه على درس معاني الحروف لا على درس حروف المعاني. عنيت بذلك انه لا يتناول من الحروف الا جانبا واحدا من جوانبها، هو درس معانيها. اما الجوانب الأخرى التي يهتم بها النحاة من إعمال أو إهمال او الغاء، ومن تقديم او تأخير او توسيط، فليس لها سوى حضور باهت في الكتاب. والامثلة على ذلك كثيرة، نذكر ثلاثة منها، ونترك الباقي لتجنب الاطالة، ولأن في ما نذكره كفاية:

أ ـ المثال الأول:

جاء في كتاب حروف المعاني:

«كان(٢): عبارة عن حدوث الأفعال المنقضية كقولك: «خرج زيد، فتقول: قد كان ذلك(...)

---

(١) مقدمة حروف المعاني، صص ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) في حروف المعاني «سبع وثلاثون ومائة اداة (انظر المقدمة، ص ٤٤) بينما لا يتجاوز عدد حروف المعاني في كتاب مغني اللبيب لابن هشام الانصاري (٧٦١هـ/ ١٣٦٠م)، وهو من اكثر الكتب شمولا واتساعا في هذا الموضوع، تسعة وتسعين حرفا. وسبب ذلك ان الزجاجي يدرس في كتابه غير ما اصطلح النحاة، ومنهم الزجاجي نفسه، على تسميته «حروف المعاني» ففيه، على سبيل المثال لا الحصر، «كل» وهي اسم في الجمل (صص ٦١ ـ ٦٢)، و «صه» و «مه» وهما اسمان في الايضاح (ص ٥١)، و «نعم» و «بئس» وهما فعلان في الجمل (صص ١٠٨ ـ ١٠٩)، و «امام» و «بين» وهما ظرفان في الجمل (ص ٦١). فالزجاجي لا يتناول في كتابه حروف المعاني فحسب، بل الكلمات التي تشبه الحروف ايضا. وهذه الكلمات ـ في الغالب ـ وحدات جامدة لا تتصرف تصرف الأسماء والأفعال =

أمسى: لها وجهان: بمعنى استيقظ ونـام (كذا) في الاكتفـاء باسم واحـد، فتقول: أمسى زيد، اي صار في وقت المساء. والثاني تطلب فيه الخبر، كقـولك أمسى زيد عالما، أي أتى عليه المساء وهو عالم.

أصبح وأضحى: بمنزلة أمسى.

ظلَّ: معناه فعل الفاعل نهارا، الخ.(١) فهو كما ترى، لا يتحدث هنا الا عن معاني هذه الأفعال التي يسميها حروفا، وليس يعنيه فيها ما عدا ذلك مما تـراه في كتابـه: الجمل حيث يقول عنها:

«ويجوز تقديم اخبار هذه الحروف عليها، وتوسيطها، لأنها متصرفة (. . .) واعلم ان كل شيء كان خبرا للمبتدأ فانه يكون خبر هذه الحروف (. . .) ولا تؤثر هذه الحروف في الجمل (. . .) فان جئت بعد المرفوع بخبر نصبته، وكان الخافض صلة له (. . .) وان جئت بعد اسم «كان» باسم هو بعض الأول كان لك فيه وجهان (. . .) واذا تقدم اسم «كان» عليها رفع بالابتداء. الخ(٢).

= اما «كان» ففعل متصرف، وقد ذكرها الزجاجي في كتاب الجمل في باب «الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار» (ص ٤١) فاعتقد هنري فليش لذلك ان الزجاجي يضـع «كان» واخـواتها بـين الحروف» (Traite de philologie arabe) الجزء الثاني، ص ٦٠٠)، كما اعتقد ذلك من قبله السيوطي الذي قال:

«ذهب الزجاجي الى ان «كان» واخواتها حروف» (همع الهوامع، الجزء الأول، ص ١٠).

والصحيح انها عند الزجاجي فعل بدليل قوله في اعراب: «ما كان احسن زيدا» «ما» رفع بالابتداء، و «كان» فعل ماض في موضع خبر الابتداء، واسمها مضمر فيها، وما بعدها خبرها. فان اخرتها فقلت: «ما احسن ما كان زيد» فالوجه الرفع، والتقدير: «ما احسن كون زيد»، تكون «ما» مع الفعل بتأويل المصدر» (الجمل، ص ١٠٣).

فقد صرح بفعليتها في موضعين. اما ذكرها في باب «الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار» فربما كان ذلك لأنها اشبهت الحروف. (انظر: حسن حمزة Une grammaire arabe du X siecle : Le Kitab al Idah d'az - ZAGGAGI، ص ١٨٠ ـ ١٨٥).

(١) حروف المعاني، صص ٦ ـ ٧.

(٢) الجمل، صص ٤١ ـ ٥٠.

ان مقارنة ما جاء في «حروف المعاني» بما كتبه الزجاجي في «الجمل» تظهر بجلاء ان مادة الكتابين ليست واحدة، وان الكتاب الأول يقتصر على معاني الحروف.

ولا يقتصر الخلاف بين الكتابين على المادة فحسب، بل هو يتخطى ذلك الى عرض المادة المدروسة، والى طريقة تبويبها. وسنمثل لذلك في ما يلي:

ب ـ المثال الثاني:

يعقد الزجاجي في الجمل بابا «للحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر»(١) وهو باب شديد الشبه بسابقه، عنيت «باب الحروف التي ترفع الاسماء وتنصب الأخبار»، يجمع فيه «إنَّ» و «أنَّ» ولكنَّ و«كأنَّ» و «ليت» و لعل». فيقول بعد ان يذكر معانيها:

هذه الحروف على اختلاف معانيها تنصب الاسم وترفع الخبر (. . .) وانما نصبت الاسم ورفعت الخبر لمضارعتها الفعل المتعدي (. . .) واعلم انه اذا كان خبر هذه الحروف حرف خفض او ظرفا جاز تقديمه على الاسم. الخ.»(٢).

فهذه الحروف ـ كما يقول الزجاجي ـ مختلفة المعاني. تفيد التوكيد والاستدراك والتشبيه والتمني والترجي. الا انها، على اختلاف معانيها، تشترك في انها «تنصب الاسم وترفع الخبر» ولذلك جمعت في باب واحد. فالمعيار معيار شكلي لا يهتم الا بحركة الاعراب.

اما في كتاب «حروف المعاني» فالمعيار معيار معنوي، واذا شئنا ان نكون اكثر احتراسا اكتفينا بحكم سلبي نلاحظ فيه غياب معيار شكلي، فينحل الرباط الذي كان معقودا في كتاب الجمل، ويتفرق ما كان مجتمعا فيه، فتدرس الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر مشتتة في مواضع متفرقة منه:

«إن»: المشددة المكسورة. لها موضعان: تكون تحقيقا وصلة للقسم (. . .) وتكون

(١) الجمل، صص ٥١ ـ ٥٦.

(٢) الجمل، صص ٥١ ـ ٥٢.

بمعنى «أَجَل» فلا تعمل شيئا»(١).

أنّ : المشددة المفتوحة: تكون مع صلتها بمعنى اسم علم (كذا) يحكم عليه بالاعراب (. . .) وتكون بمعنى «لعل»(٢).

كأنّ : لها ثلاثة اوجه: تكون تشبيها وشكا وتكون مخففة(٣).

ليت : تمن(٤).

لعل: لها ثلاثة اوجه: تكون شكا وايجابا واستفهاما (. . .) ولها معنى رابع وهو الترجي(٥).

اما «لكنَّ» فلا يفرد لها مكانا خاصا بها، بل يدرسها مع «لكنْ» لان معناهما واحد، وهو معنى «استدراك بعد الجحود»(٦).

ج ـ المثال الثالث:

وعلى عكس ما في المثال الثاني، يجمع الزجاجي في كتاب «حروف المعاني« ما كان اشتاتا مفرقة في كتاب الجمل، فيجمع بعض حروف النفي التي تدرس مفرقة «على ابواب الاعراب»(٧) ممزقة شر ممزق في كتب النحو، فتتوالى في صفحة واحدة من كتاب حروف المعاني اربعة منها. يقول:

«لن : تنفي المستقبل، كقولك: «لن يخرج زيد غدا».

«لم : لنفي الماضي بالمعنى(٨)، كقولك : «لم يخرج زيد».

ليس : نفي للحال والاستقبال.

(١) حروف المعاني، ص ٥٦

(٢) حروف المعاني، صص ٥٦ ـ ٥٧.

(٣) حروف المعاني، ص ٢٨

(٤) حروف المعاني، ص ٥

(٥) حروف المعاني، ص ٣٠

(٦) حروف المعاني، صص ١٥ ـ ١٦.

(٧) انظر: ابراهيم مصطفى: إحياء النحو، صص ٣ ـ ٥.

(٨) وضعنا خطا ليس في الأصل

لا : نفي للمستقبل والحال، وقبيح دخولها على الماضي لئلا تشبه الدعاء. الا ترى انك لو قلت : «لا قام زيد» جرت كانك دعوت عليه؟»(١).

يبدو واضحا من خلال هذه الأمثلة ان المصنف لا يهتم بعمل الحرف، وانما يهتم بمعناه. وحديثه عن «لم» بالغ الدلالة على ذلك، فهو لا يتحدث عن جزمه للفعل المستقبل، بل عن نفيه «للماضي بالمعنى»، فدل على ان معنى المضي المنفي هو الذي يعنيه. ولو شاء الزجاجي ان يدرس حروف المعاني لا معاني الحروف لاستوقفته جوانب اخرى في حروف النفي كنصبها للفعل او جزمها له، وعلامات ذلك، وشروطه، ولا ستوقفه تصنيف اخر لهذه الحروف قريب من تصنيفه في كتاب الجمل، فَجَعَلَ :

لن : في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلة(٢).

ولم : في باب الحروف التي تجزم الأفعال المستقبلة(٣).

وليس : في باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار(٤)، وفي باب الاستثناء(٥)

ولا : في باب الحروف التي تجزم الأفعال المستقبلة(٦). وفي باب النفي بـ «لا»(٧).

ولكنه شاء ان يدرس معاني الحروف فسمى كتابه ـ كما ذكر ابن خير في فهرسته ـ «معاني الحروف». اما «حروف المعاني» الموجودة على ورقة عنوان المخطوط، فليس من الزجاجي ـ على ما نزعم ـ وانما هو من عمل الناسخ، او من عمل من جمع في المخطوط ما هو للزجاجي وما هو لغيره. ويعزز زعمنا قوله في اخر المخطوط :

(١) حروف المعاني، ص ٨
(٢) الجمل، ص ١٨٢
(٣) الجمل، ص ٢٠٧
(٤) الجمل، ص ٤١
(٥) الجمل، ص ٢٣٠
(٦) الجمل، ص ٢٠٧
(٧) الجمل، ص ٢٣٧

«تم كتاب حروف المعاني والصفات»(١)

فالتسمية ليست من الزجاجي لأن الصفة ليست من مصطلحاته(٢).

وعلى ذلك، فاننا نرى ان الكتاب المطبوع باسم «حروف المعاني» لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي يتضمن النصوص التالية:

١ ـ كتاب «معاني الحروف» لأبي القاسم الزجاجي، وهو النص الأساسي والعمود الفقري في الكتاب المطبوع باسم «حروف المعاني»، ويستغرق كتاب الزجاجي نحوا من سبعين بالمائة من الكتاب المطبوع.

٢ ـ باب «اللام» المنقول عن احد النحويين. وقد اشير اليه في متن الكتاب بعبارة: «وقال غيره»(٣) وهو يشكل نحوا من عشر الكتاب المطبوع.

٣ ـ «باب دخول بعض الصفات على بعض» و «باب دخول بعض الصفات مكان بعض» المنقولين عن كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة، وهما يشكلان نحوا من عشر الكتاب المطبوع.

٤ ـ تعليقات متفرقة في حواشي المخطوط ادخلها محقق الكتاب في متنه بين حاصرتين، وهي تشكل نحو من عشر الكتاب المطبوع.

هذه خلاصة ما رأيته في نسبة كتاب «حروف المعاني» الى الزجاجي، وفي عنوانه. ولا شك في ان العثور على نسخة من «معاني الحروف» للزجاجي أمر ضروري لاصلاح الخلل الواقع في الكتاب المطبوع.

حسن حمزة
جامعة النور / ليون٢
فرنسا

---

(١) حروف المعاني، ص ٨٧

(٢) ورد هذا المصطلح في أربعة من عناوين أبواب كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة، «باب دخول بعض الصفات على بعض»، و«باب دخول بعض الصفات مكان بعض»، و«باب زيادة الصفات»، و«باب ادخال الصفات واخراجها» (أدب الكاتب صص ٥٣٤ ـ ٥٥١ بتحقيق جرينر، وصص ٥٠٣ ـ ٥٢٥ بتحقيق الدالي).

(٣) حروف المعاني، ص ٤٠

المراجـــع

١ ـ المراجع العربية:

- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.

- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

- حاجي خليفة : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١

- ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

- ابن خير الاشبيلي : فهرسة ما رواه عن شيوخه، المكتب التجاري، بيروت، ومكتبة المثنى، بغداد، والخانجي، القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣.

- الرّماني: معاني الحروف، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الزجاجي : الابدال والمعاقبة والنظائر، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق،

الايضاح في علل النحو، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

الجمل في النحو، مؤسسة الرسالة (بيروت) ودار الأمل (اربد) الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

حروف المعاني، مؤسسة الرسالة (بيروت) ودار الأمل (اربد). الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

شرح مقدمة ادب الكاتب، مخطوط في دار الكتب المصرية، القاهرة،

رقم ٣٩ ش ادب. عنوان المخطوط: تفسير رسالة ابن سعيد في ادب الكاتب.
اللامات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

ـ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

همع الهوامع، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ

ـ ابن العماد: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠ ـ ١٣٥١هـ/١٩٣١ ـ ١٩٣٢م.

ـ ابن قتيبة: ادب الكاتب، تحقيق ماكس جرينر، مطبعة بريل، لندن، ١٩٠٠، مصورة بدار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. وبتحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ مازن المبارك: الزجاجي، حياته وآثاره، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٣٤، سنة ١٩٥٩م. صص ٢٥٦ ـ ٢٧٢ و ٤٣١ ـ ٤٤٦ و٦٠٢ ـ ٦٠٩، والمجلد ٣٥، سنة ١٩٦٠م صص ٦١ ـ ٧٨ و٣٣٤ـ ٢٤٤، وقد جمعت هذه المقالات في كتاب، دمشق، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

ـ مهدي مخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م

ـ ابراهيم مصطفى: احياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١م.

ـ ابن النديم: الفهرست، ليبزيغ، ١٨٧١م.

ـ ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م

- ياقوت الرومي : ارشاد الأريب الى معرفة الغريب، أو معجم الأدباء، تحقيق مرجليوث، الطبعة الثانية، ١٩٢٣م.

٢ ـ المراجع الاجنبية:

- FLEISCH Henri : **Traite de philologie arabe,** Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1961, 1979

- HAMZE Hassan : **Une grammaire arabe du X' siecle : le kitab al - Idah d'az ZAGGAGI** these de doctorat de 3'cycle, Vniversite de provence, 1983
: **Les theories grammaticales d'az - ZAGGAGI** these de doctorat d'Etat, Universite Lumierc/Lyon 2, 1987

- SEZGIN Fuat : **Geschichte des arabischen schrifttums, Lei - den, E. J. Brill, 1984**

نظرات في فهارس لسان العرب

تصنيف وتقديم: الدكتور خليل احمد عمايرة

الدكتور حنا جميل حداد
جامعة اليرموك / اربد

ليس كثيرا ان يقال: ان فهرسة معجم من امهات المعاجم العربية كلسان العرب، عمل لا يقل اهمية عن تأليف المعجم نفسه ولا سيما اذا كانت هذه الفهرسة جامعة لكل ما احتواه الكتاب من الآيات القرآنية واحاديث الرسول الكريم واقوال الصحابة واللهجات واللغات والشعر والشعراء واقول العرب المأثورة وامثالهم السائرة وغير ذلك. بل، ليس كثيرا ان يقال: ان عمل الباحث الجاد الدكتور خليل احمد عمايرة في فهرسة لسان العرب، لا يقل اهمية ـ في نظرنا ـ عن اللسان نفسه وذلك لما اختزلته هذه الفهرسة من الوقت والجهد اللازمين للحصول على ما يريده الباحث من الكتاب الأم بأيسر سبيل واقل مجهود.

ولسان العرب، ليس كبقية المصنفات، ولا هو كغيره من معاجم اللغة وحسب، ولكنه الى جانب هذا موسوعة ضخمة حفظت لنا قدرا صالحا من النقول

---

* تقضي الأمانة الا نغمط الدكتور أحمد أبو الهيجاء من دائرة الهندسة الكهربائية في كلية الهندسة، جامعة اليرموك ـ سابقا ـ حقه في هذا الكتاب، وأن ننوه بجهده العظيم في الاشراف على برامجه في جهاز الحاسوب، حتى وصل الينا بهذه الصورة. وما الأعراض عن ذكر اسمه في ثنايا هذا البحث تجاهلا لما بذله من جهد وقدمه من عطاء، ولكن لتبرئته مما قد يوجه للكتاب، واقصائه عن دائرة النقد وحذلقة النقاد.

اللغوية وغير اللغوية من عدد المصنفات التي ما زلنا نجهل الكثير عنها كمصنفات ابي عمرو بن العلاء وشمر بن حمدوية وابي علي الهجري وكراع النمل وغيرهم.

والعناية بفهرسة «لسان العرب» وخدمته ليست جديدة عند الباحثين، فقد ظهرت اولى بوادر الاهتمام به في النصف الأول من القرن العشرين عندما قام الباحث مولوي عبد القيوم ايم بعمل فهرس للشعراء الذين وردت اسماؤهم في لسان العرب مع ذكر ارقام الصفحات التي جاء فيها شعرهم ونشر عمله في البنجاب سنة ١٩٣٨م. كما تناهى الى علمنا ان احدى الجامعات العبرية قد باشرت منذ سنوات بفهرسة «لسان العرب» ولكننا لا نعرف شيئا عن مصير هذه المحاولة.

ثم كان العمل الثاني وهو كتاب «تحقيقات وتنبيهات في لسان العرب» للاستاذ عبد السلام هارون الذي اصدره في القاهرة سنة ١٩٧٩م. وهو ليس فهرسة لمعجم لسان العرب بالمعنى العلمي الدقيق، ولكنه مجموعة من التحقيقات والتصويبات التي اعتمد فيها صاحبها على مطالعاته للسان، وقراءاته فيه.

ثم قام الدكتور ياسين الأيوبي بصناعة معجم للشعراء الذين وردت اسماؤهم في اللسان، عمل فيه على رصد مواطن هذا الشعر، والاشارة الى مواده اللغوية ثم نشره في بيروت سنة ١٩٨٠م بعد ان حصل به على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس(١). وعلى الرغم مما جاء في هذا المعجم من الهنات التي تعقبنا بعضها في بحث لنا بعنوان: «وقفة مع معجم الشعراء في لسان العرب»(٢) فاننا لا ننكر ان عمله قد افاد الكثيرين ـ ومنهم كاتب هذا البحث ـ وان جهده المبذول فيه، جهد كبير يستحق الثناء ولا سيما اذا عرفنا ان الكتاب كان نتاج مجهود شخصي منفرد، وانه تم في ظل حرب ضروس واحداث دموية ملتهبة كانت تجتاح وطنه (لبنان) ابان عمله فيه.

كما نشرت بعد هذا، بعض البحوث والدراسات التي استهدف بعضها ترتيب مادة «لسان العرب»، واستهدف بعضها الآخر تهذيبه وتصحيح ما وقع فيه من اخطاء

(١) معجم الشعراء في لسان العرب ص ٦.

(٢) نشر البحث في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج (١١ ـ ١٢) سنة ١٩٨١م.

او هنات. ولكن هذه البحوث والدراسات، ظلت محاولات جزئية ذات فائدة محدودة (١).

وجاء اخيرا عمل الدكتور عمايره(٢) ليحجم كل تلك المحاولات السابقة، ويلغي الحاجة اليها. فكان عمله كالقول الفصل الذي لا قول بعده.

ولسنا الآن بصدد الحديث عن لسان العرب ومنهجه. ففي المقدمتين اللتين وضعهما ابن منظور والدكتور عمايرة، فوائد تغني عن الاعادة، بيد انه من اللازم ان نشير هنا، الى ان الصعوبات التي كانت تعترض سبيل الباحثين او المطالعين للسان، هي ذاتها التي شجعت الدكتور عمايرة على النهوض بما نهض به، وتحمل اعبائه ـ على الرغم مما كان يسمعه في بداية التفكير بعمله من آراء محبطة واقوال تفل اقوى العزوم ـ وهذا ما اشار اليه بقوله(٣): «ونظرا لأهمية لسان العرب من جهة، ولصعوبة التعامل معه من جهة اخرى فاننا قد عقدنا العزم على القيام بمشروعنا هذا ليتيح للباحث في اي فن: في الدراسات النحوية والصرفية، في اللهجات واللغات، في الشعر والشعراء، في التاريخ والوقائع والمحدثين والقراء ومتابعة كل ما قالوه في هذا العمل الموسوعي الكبير، ليتيح له الوصول الى ما يريد بيسر، فينصب كل ذي تخصص على تخصصه دون اضاعة وقت او احتمال لليأس».

وتقع فهارس لسان العرب في (٥٠١٩) صفحة من القطع المتوسط، موزعة على سبع مجلدات كبار هي:

المجلد الأول:

ويتضمن المقدمة التي وضعها المفهرس وكشافا بطريقة استعماله، ثم قائمة ببعض ما اورده صاحب اللسان من الآيات القرآنية التي وجد فيها المفهرس تباينا في بعض الحروف والكلمات بين ما هو في اللسان وما هو في المصحف العثماني. ثم قائمة اخرى بالآيات القرآنية التي وردت بقرآءة مغايرة لقراءة عاصم، وامثلة متنوعة

---

(١) فهارس لسان العرب، المجلد الأول ص ١٧.

(٢) صدر كتاب «فهارس لسان العرب» عن مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٧م.

(٣) فهارس لسان العرب، المجلد الأول ص ١٧ ـ ١٨.

لأسماء من جاءت اسماؤهم باللقب او الكنية، ولمن وردت اسماؤهم على اكثر من هيئة. ثم ثبتا ببعض من وردت اسماؤهم محرفة.

كما تضمن هذا المجلد، امثلة لبعض التصحيف والتحريف الذي عثر عليه في رواية اللسان لبعض شواهد الشعر، والخلط في نسبة قائليه فقام بتقويمه، مع الاشارة الى ما افاده من غيره ممن سبقوه - ولا سيما الاستاذ هارون - في ضبط المختل من هذه الشواهد وتقويم المعوج منها بتواضع جم وبغير ما ادعاء.

كما تضمن هذا المجلد ثبتا بالآيات القرآنية الكريمة التي تضمنها «لسان العرب» وآخر بالأحاديث النبوية الشريفة والأثر، موزعة على (١٠١٠) صفحة هي عدة صفحات هذا المجلد من الفهارس.

المجلد الثاني:

وقد تضمن كشافات للأقوال والأمثال واللغات والكتب والأماكن والوقائع التي ورد ذكرها في «لسان العرب» موزعة على عدد صفحاته البالغة (٥٨٤) صفحة.

المجلد الثالث:

وقد تضمن اسماء الأعلام والقبائل والشعراء موزعة على عدد صفحاته البالغة (٩٠٢) صفحة.

اما القريض - الشعر والرجز - في «لسان العرب» فقد استحوذ على النصيب الأوفر من مجلدات الفهارس، اذ توزع على المجلدات الباقية من الكتاب وهي:

المجلد الرابع:

وقد تضمن الشواهد المقفاة بالهمزة والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والدال موزعة على (٦٢٤) صفحة.

المجلد الخامس:

وقد تضمن الشواهد المقفاة بالراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين، موزعة على (٦٥٣) صفحة.

المجلد السادس:

وقد تضمن الشواهد المقفاة بالغين والفاء والقاف والكاف واللام موزعة على (٦٧٥) صفحة.

المجلد السابع:

وقد تضمن الشواهد المقفاة بـالميم والنون والهـاء والواو واليـاء موزعـة على (٦٦٨) صفحة.

وقد قدم مؤلف الفهارس في بداية المجلد الرابع منها عـرضا للطريقـة التي ارتضاها في فهرسة الشعر والرجز، ودليلا يهتدي به من ينشد العثور على ضالته في هذا الكم الهائل من الشعر.

كما عرض المصنف حجته في دفع ما يمكن ان يوجه اليه من الانتقاد او يؤخذ عليه في هذه الفهرسة التي ارتضاها والمنهج الذي سلكه فيها. ملقيا التبعة في ذلك على الحاسوب الأبكم، المصمم بحال ـ كما قال ـ «لا يستوعب ما يتوق اليه الباحث في اللغة العربية من حيث ترتيب الشواهد وتصنيفها ووضع الحركات على الكلمات في مباني الجمل فيها»(١) مع الاشارة الى محاولته الافادة من هذا الجهاز وتغلبه على عدد من المشكـلات التي اعترضت طـريقه في تـرتيب ابيات الشعـر، مع بقـاء بعض المشكلات التي نوه بها واشار إليها.

ومع هذا، فلست أنكر أنني ـ مع كثرة استعمالي لهذه الفهارس ورجوعي اليها واستفادتي الثرة منها ـ ما زلت اجد صعوبة ـ احيانا ـ في العثور على الشاهد الذي ابحث عنه. ومرد ذلك في رأيي الى ما يلي:

أولا: ترتيب الشواهد الشعرية في هذه الفهارس بحسب آخر كلمة في الشاهد الشعري بترتيب معكوس. إذ قد ينسى الباحث أحيانا أن المصنف قد اتبع هذا المنهج في ترتيب الشواهد فيمضي في بحثه عن ضالته وفق ما ألِفه وتعوّد عليه، وهو تخليص

(١) فهارس لسان العرب، المجلد الرابع ص ٥.

الكلمة الأخيرة في الشاهد الشعري من «ال» التعريف وبعض الحروف الزائدة ـ ان وجدت ـ ثم البحث عنها في القسم الخاص بها بطريقة الحروف المتتابعة من اليمين.

ثانيا: ان ما اتبعه المصنف في ترتيب الشواهد الشعرية المنتهية بـ«هاء» المذكر او بـ «هاء» المؤنث، قد سببت إرباكا شديدا للقارىء والمطلع على حد سواء. ففي الوقت الذي يجد الشاهد المقفى بكلمة (غرابها) في شواهد الباء، يجد الشاهد المقفى بكلمة (غروبها) في شواهد الهاء. وفي الوقت الذي يجد الشاهد المقفى بكلمة (الرقبة) في شواهد الباء، يجد الشاهد المقفى بكلمة (رقابها) في شواهد الهاء. ومثل هذا نراه في بقية الحروف.

ثالثا: عدم تخصيص فهارس خاصة بالرجز، كما هو متعارف عليه في عمل الفهارس، واثبات البيت منه كما لو انه عجز شاهد من الشعر او جزء منه لا تعرف له تتمة او ضميمة.

رابعا: خلو الكتاب من ثبت بالمصادر والمراجع التي استعملت في عمل هذه الفهارس وبخاصة دواوين الشعراء ومجاميعهم الشعرية واماكن طباعتها واسماء محققيها. ولا اظن انه قد غرب عن ذهن الدكتور عمايرة ان بعض دواوين الشعر العربي قد طبعت غير مرة وبعناية او تحقيق غير واحد من الباحثين.

اما عن نسبة ما لم يرد منسوبا الى قائليه من الشواهد الشعرية(١) في اللسان نفسه. فقد بذل الدكتور عمايرة جهدا كبيرا في ذلك فقد تمكن ابان عمله في هذه الفهارس من نسبة كمّ هائل منها، فأعان وافاد. ولما كان الكمال لله وحده، فقد شذت عنه معرفة قائلي عدد لا بأس به من الشواهد الشعرية وذلك لسببين:

الأول: ان بعض هذه الشواهد مجهول النسبة في الأصل. فما كان باستطاعة المصنف ان يعزوها الى قائليها او يتعرف اليهم لأن ذلك لم يكن باستطاعة ابن منظور من قبله.

---

(١) لم يقدم الدكتور خليل عمايرة احصائية بعدد الشواهد الشعرية الواردة في لسان العرب وحبذا لو انه فعل ذلك. اما الدكتور الأيوبي فقد افاد ان لسان العرب قد اشتمل على اثنين وثلاثين الف بيت من الشعر تقريبا. واردف قائلا: من هذه الكمية واحد وعشرون الفا، اشار ابن منظور الى اسماء اصحابها. واحد عشر الفا، اغفل ذكر الأسماء. (معجم الشعراء في لسان العرب، ص ٢٣).

الثاني: قدرة الانسان ـ كل انسان ـ العاجزة عن الوصول الى الكمال. و «لا يكلف الله نفسا إلاّ وسعها».

ولما كان الشعر مصدرا رئيسا من مصادر الاحتجاج واقامة البينة فان معرفة قائل هذا الشعر والتعرف الى العصر الذي وجد فيه قائله اصبحت لازمة. لأن الشاهد المجهول القائل، شاهد سقيم وليس بحجة. ولهذا فقد حرصت منذ ان امتلكت فهارس اللسان على ان اقلب صفحاته بين الحين والآخر وان ادون ملاحظاتي على بعض الشواهد الشعرية ـ بخاصة ـ حتى توافرت لدي هذه الحصيلة من نسبة بعض ما جاء غفلا من النسبة في الكتابين اقدمها على استحياء من جهد المصنف وجلال عمله، راجيا ان يفيد منها الزميل الكريم وهو بصدد اصدار الطبعة الثانية لهذا الكتاب المفيد:

المجلد الرابع

(م٤ ص ١٠): وبعض القول ليس له عناج كمخض الماء ليس له إتاء

ذكره صاحب اللسان في: «أتى» و «عنج» ولم ينسبه. وقد نسبه الزمخشري في أساس البلاغة «عنج» للحطيئة. وهو لذا في ملحق ديوانه ص **٣٩٣**.

(م٤ ص ١٠): إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء

ذكره صاحب اللسان في «كون» ولم ينسبه. وهو للربيع بن ضبع الفزاري كما في سمط اللآلي ص **٨٠٣** وخزانة الأدب **٣/٣٠٧**.

(م٤ ص ١٩): فتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء

ذكره صاحب اللسان في «نور» ولم ينسبه. وهو للحارث بن حلزة اليشكري كما في شرح القصائد السبع ص **٤٣٩** ومعجم البلدان رسم «خزازى» **٢/٣٦٥**.

(م٤ ص ٢٠): .... ولا يبرد الغليل الماء

ذكره صاحب اللسان في «برد» ولم يتمه. والشاهد تاما:

ثم فاءوا منهم بقاصمة الـ ظهر ولا يبرد الغليل الماء

وهو للحارث بن حلزة اليشكري كما في شرح القصائد السبع ص ٤٨٦ .

(م٤ ص ٢٥) : وإني لكيء عن الموئبات إذا ما الرطىء إمأى مرتؤه

ذكره صاحب اللسان في «كيا» و «وأب» ولم ينسبه، وقد نسبه الزبيدي في تاج العروس «كوأ» لأبي حزام العكلي.

(م٤ ص ٢٥) : تراه إذا أمه الصنولا ينوء اللتيء الذي يلتؤه

ذكره صاحب اللسان في «لتأ» ولم ينسبه. وهو لأبي حزام العكلي كما في التكملة والعباب وتاج العروس «لتأ».

(م٤ ص ٢٥) : ولكن يمأبئه بؤبؤ وبثباؤه حجأ أحجؤه

ذكره صاحب اللسان في «بأبأ» ولم ينسبه. وهو لأبي حزام العكلي كما في مجموع أشعار العرب ص (٧٥).

(م٤ ص ٢٦) : فهاؤا مضابئة لم يؤل بادئها البدء إذ تبدؤه

ذكره صاحب اللسان في «ضبأ» ولم ينسبه. وهو لأبي حزام العكلي كما في التكملة والعباب وتاج العروس «ضبأ».

(م٤ ص ٢٦) : فلما انتتأت لدريئهم نزأت عليه الوأى أهذؤه

ذكره صاحب اللسان في «نتأ» ولم ينسبه. وهو لأبي حزام العكلي كما في العباب «نتأ» و «نزأ» والتكملة والتاج «نتأ».

(م٤ ص ٢٦) : . . . . كشطئك بالعبء ما تشطؤه

ذكره صاحب اللسان في «شطأ» ولم يتمه. والبيت كاملا:

لأرؤدها ولزوء بها كشطئك. . . . . الخ

وهو لأبي حزام العكلي كما في التكملة والعباب «شطأ».

(م٤ ص ٣١) : أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي أبوه عامر ماء السماء

ذكره صاحب اللسان في «مزق» و «موه» ولم ينسبه. وهو لأوس بن الصامت كما في المقاصد النحوية ١/٣٩١.

(م٤ ص ٥٥) : فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوبا

ذكره صاحب اللسان في «صعد» ولم ينسبه. وهو للأسود بن يعفر كما في المقاصد النحوية ٤/١٠٣ وديوان الأسود ص ٢١.

(م٤ ص ١٥٧) : ليت هذا الليل شهر لا نرى فيه غريبا

ذكره صاحب اللسان في «ليس» ولم ينسبه. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ٦٧. وهو لعمر او للعرجي كما في خزانة الأدب ٢/٤٢٤.

(م٤ ص ١٥٩) : ليس إياي وايا ك ولا نخشى رقيبا

ذكره صاحب اللسان في «يس» ولم ينسبه. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ٦٧ باختلاف في الرواية. وهو لعمر أو للعرجي كما في خزانة الأدب ٢/٤٢٤.

(م٤ ص ١٧٢) : اثبت الشاهد برواية:
يا عجبا للعجب العجبا
وواضح أن الرواية الصحيحة
يا عجبا للعجب العجاب.

(م٤ ص ١٧٥) : صاح يا صاح هل سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب

ذكره صاحب اللسان في «علب» ولم ينسبه. وهو لاسماعيل بن يسار النسائي كما في الأغاني ٤/١٦٢٥.

(م٤ ص ١٧٧) : فلولا الله والمهر المفدى لرحت وأنت غربال الاهاب

ذكره صاحب اللسان في «عنكب» ولم ينسبه. وهو لمنذر بن حسان في المقاصد النحوية ٣/١٤٠ ولعنترة الكلبي في محاضرات الادباء ٢/٧٨ ولعفيرة بنت طرامة في الوحشيات ص ٨.

(م٤ ص ٢٣٢) : ما زال مهري مزجر الكلب منهم   لدن غدوة حتى دنت لغروب

ذكره صاحب اللسان في «لدن» ولم ينسبه. وهو لأبي سفيان بن حرب كما في الحيوان ٣١٨/١ والروض الأنف ١٦٤/٣.
وروايته: وما زال.

(م٤ ص ٢٤٢) : أنا شماطيط الذي حدثت به   متى أنبه للغذاء أنتبه

ذكره صاحب اللسان في «شمط» و «نبه» و «نزا» ولم ينسبه. وهو لشماطيط الغطفاني كما في الأغاني ٥١٠/٢.

(م٤ ص ٢٦١) : قد كنت أحجو أبا عمرو أخاثقة   حتى ألمت بنا يوما ملمات

ذكره صاحب اللسان في «ضربج» و «حجا» ولم ينسبه. وقد علق عليه العيني في المقاصد النحوية ٣٧٦/٢ بقوله: أقول قائله تميم بن أبي بن مقبل، كذا قاله ابن هشام ونسبه في المحكم لأبي شنبل الأعرابي.

(م٤ ص ٢٧٢) : وان الماء ماء أبي وجدي   وبئرى ذو حفرت وذو طويت

ذكره صاحب اللسان في: «ذوا» ولم ينسبه. وهو لسنان بن فحل الطائي كما في الحماسة بشرح المرزوقي ص ٥٩١ والمقاصد النحوية ٤٣٦/١ وخزانة الأدب ٥١١/٢.

(م٤ ص ٣٠٢) : كلف من عنائه وشقوته   بنت ثماني عشرة من حجته

ذكره صاحب اللسان في: «شقا» ولم ينسبه. وهو لنفيع بن طارق في الحيوان ٤٦٣/٦ وعنه في خزانة الأدب ١٠٥/٣.

(م٤ ص ٣٠٤) : من يك ذا بت فهذا بتي   مقيظ مصيّف مشتي

ذكره صاحب اللسان في: «بتت»، «قيظ»، «صيف»، «شتا» ولم ينسبه. وقد نسبه العيني في المقاصد النحوية ٥٦٢/١ لرؤبة بن العجاج وهو لذا في زيادات ديوانه ص ١٨٩.

(م٤ ص ٣٧٣) : يا بؤس للحرب التي   وضعت أراهط فاستراحوا

ذكره صاحب اللسان في: «رهط» ولم ينسبه. وهو لسعد بن مالك في المؤتلف والمختلف ص ١٩٨، وأمالي ابن الشجري ١/٢٧٥، ٢/٨٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٩٨، وخزانة الأدب ١/٢٢٤، ٢٢٦.

(م٤ ص ٣٧٤) : وقد كنت تخفي حب سمراء حقبة   فبح لان منها بالذي أنت بائح

ذكره صاحب اللسان في: «أين» ولم ينسبه. وهو لعنترة العبسي في ديوانه ص ٤٢ والمقاصد النحوية ١/٤٧٨.

(م٤ ص ٣٧٥) : ليبك يزيد ضارع لخصومة   ومختبط مما تطيح الطوائح

ذكره صاحب اللسان في: «طوح» ولم ينسبه. وأقول: هذا البيت من أكثر الشواهد المختلف عليها. فقد نسب في الكتاب ١/١٤٥ وشرح المفصل ١/٨٠ للحارث بن نهيك. وفي تحصيل عين الذهب ١/١٤٥ للبيد بن ربيعة وهو لذا في زيادات ديوانه ص ٣٦٢. وفي المقاصد النحوية ٢/٤٥٤ والخزانة ١/١٤٧ ومجاز القرآن ١/٣٤٩ لنهشل بن حري وفي معاهد التنصيص ١/٧٠ لضرار بن نهشل.

(م٤ ص ٣٧١) : والحرب لا يبقى لجا   حمها التخيل والمراح

ذكره صاحب اللسان في: «جحم» ولم ينسبه. وهو لسعد بن مالك كما في الخزانة ١/٢٢٤ ـ ٢٢٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٩٨.

(م٤ ص ٤٣٧) : يا دير حنّة من ذات الاكيراح   من يصح عنك فاني لست بالصاحي

ذكره صاحب اللسان في: «كرح» ولم ينسبه: وهو لأبي نواس كما في معجم البلدان رسم «اكيراح» ١/٢٤٢.

(م٤ ص ٤٤٨) : وانثنت الرجل فصارت فجا   وصار وصل الغانيات أخا

ذكره صاحب اللسان في: «أخنح»، «جخا»، «دخنح» ولم ينسبه. وهو للعجاج كما في شرح المفصل ٤/٧٥ وخزانة الأدب ٣/١٠٣.

(م٤ ص ٤٨٨) : نبئت أخـوالي بـني يـزيـد ظـلما علينـا لهـم فـديـد

ذكره صاحب اللسان في: «فدد»، «زيد»، «يفي» ولم ينسبه. وهو لرؤبة كما في المقاصد النحوية ١/٣٨٨ وشرح التصريح ١/١١٧ وهو لذا في ملحق ديوانه ص ١٧٢.

(م٤ ص ٤٨٩) : يعجبه السخـون والعصيـد والتمـر حبـا مـا لـه مـزيـد

ذكره صاحب اللسان في: «سخن» ولم ينسبه. وهو لرؤبة كما في المقاصد النحوية ٣/٤٥ وهو لذا في ملحق ديوانه ص ١٧٢.

(م٤ ص ٤٩٥) : تـأبـد لأي منهم فعتـائـده فذو سلم أنشاجه فسواعـده

ذكره صاحب اللسان في: «نشج»، «سعد» ولم ينسبه. وهو لمعن ابن أوس كما في معجم البلدان «عتائد» ٥/٩.

(م٤ ص ٥١٠) : الى ظعن للمـالكيـة غـدوة فيا لك مرأى ما أشاق وأبعدا

ذكره صاحب اللسان في: «شوق» ولم ينسبه. وهو للقحيف العقيلي كما في معجم البلدان «كتمان» ٤/٤٣٦.

(م٤ ص ٥١٧) : يعـاتبني بالـدين قومي وإنمـا ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

ذكره صاحب اللسان في: «دين»، «كسب» ولم ينسبه. وهو للمقنع الكندي كما في الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١١٧٨.

(م٤ ص ٥٢٠) : فـرد شعورهن السـود بيضـا ورد وجـوههن البيض سودا

ذكره صاحب اللسـان في: «سمد» ولم ينسبـه. وهذا البيت ممـا اختلف في نسبته، فهو في الحمـاسة بشـرح المرزوقي ص ٩٤١ والمقاصد النحوية ٢/٤١٧ لعبد الله بن الزبير. الاسدي وهو في معجم الشعـراء ص ٣٠٩ وعيون الأخبـار ٣/٦٧ لفضالـة بن شريك. وهو في المنازل والديار ص ٤٦٩ لأيمن بن خريم وهو في ذيل الأمالي والنوادر للقالي ص ١١٥ للكيمت بن معروف.

(م٤ ص ٥٢٢) : رمى الحدثان نسوة آل حرب بـأمر قـد سمدن لـه سمودا

ذكره صاحب اللسان في: «سمد» ولم ينسبه. وهذا البيت ضميمة للبيت السابق ونسبته في مظانه، كنسبة البيت السابق.

(م٤ ص ٥٢٢) : مـرجـلا ويـلبس البـرودا   أقـائلن أحضـروا الشهـودا

ذكره صاحب اللسان في: «راى» ولم ينسبه. وهو لرؤبة بن العجاج كما في المقاصد النحوية ١/١١٨، ٣/٦٤٨ وهو لذا في ملحق ديوانه ص ١٧٣.

(م٤ ص ٥٧٨) : إن ير يوما بالفضاء يصطد   أو ينجحر فالجُحْر شر محكد

ذكره صاحب اللسان في: «حكد» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط في أمالي القالي ٢/١٧ والتكملة والذيل ٢/٢٢٤ وخزانة الأدب ٢/٤٥٣. وهو للأرقط أو لأبي مجدلة في: المقاصد النحوية ١/٣٥٨.

(م٤ ص ٦٢٢) : ألا حبـذا حبـذا حبـذا   حبيب تحملت منه الأذى

ذكره صاحب اللسان في: «جلذ» ولم ينسبه. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ١١٩ والكامل ٢/٢٩٤.

(م٤ ص ٦٢٢) : ويـا حبـذا بـرد أنيـابـه   اذا أظلم الليـل واجلوذا

ذكره صاحب اللسان في «جلذ» ولم ينسبه. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ١١٩ والكامل ٢/٢٩٤.

المجلد الخامس

(م٥ ص ١٦) : لا رحح فيها ولا اصطرار   ولم يقلب أرضها البيطار

ذكره صاحب اللسان في: «رجح»، «صرر» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط كما في الاقتضاب ص ٣١٢ وشرح شواهد الايضاح ص ٤٨٩.

(م٥ ص ٢٠) : تغن بالشعر إما كنت قائله   ان الغناء بهذا الشعر مضمار

ذكره صاحب اللسان في: «غنا» ولم ينسبه. وهو لحسان بن ثابت كما في ديوانه ص ٢٨٠.

(م٥ ص ٣٥): فهياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر

ذكره صاحب اللسان في: «هيا»، «أيا» ولم ينسبه. وهو لطفيل الغنوي كما في ديوانه ص ١٠٢، والمضرس بن ربعي كما في شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب للبغدادي ٤٧٦/٤. (انظر م ٥ ص ١٠١).

(م٥ ص ٤٥): رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر

ذكره صاحب اللسان في: «ضحا» ولم ينسبه. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ١٢١.

(م٥ ص ٤٨): بني عمنا هل تذكرون بلاءنا إذا ما كان يوم قماطر

عروض البيت في هذه الرواية غير مستقيم. وصواب روايته: عليكم اذا ما كان يوم قماطر.

(م٥ ص ٦٧): يا ما أميلح غزلانا بررن لنا من هؤليائكن الضال والسمر

ذكره صاحب اللسان في: «الا» ولم ينسبه. وهو لمجنون ليلى في ديوانه ص ١٦٨، وللعرجي كما في المقاصد النحوية ٤١٦/١، ٦٤٣/٣ وهو لعلي بن محمد المغربي في الخزانة ٩٥/٤. وقال البغدادي في الخزانة ٤٧/١: وهذا البيت قد روي للمجنون ولذي الرمة وللحسين بن عبد الله والله أعلم، كما قال البغدادي في الموضع نفسه: وذكر الباخرزي في الدمية أنه أول أبيات ثلاثة لبدوي اسمه كامل الثقفي.

(م٥ ص ٨٣): لكل ريح فيه ذيل مسفور

ذكره صاحب اللسان في: «ذيل» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٤٥١.

(م٥ ص ٨٩) : ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى بكـاء حمامـات لهن هـديــر

ذكره صاحب اللسان في «رنق» ولم ينسبه . وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٤٧٤ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ص ٨٣ .

(م٥ ص ١٠٠) : ومكن على الفردوس أول مشرب أجل جير إن كانت ابيحت دعاثره

ذكره صاحب اللسان في : «جير» ، «دعثر» ولم ينسبه . وهو لمضرس ابن ربعي في المقـاصد النحـويـة ٤/٩٨ وشـرح شـواهـد المغني للسيوطي ص ١٢٥ وخزانـة الأدب ٤/٢٣٥ . وقال البغـدادي (الخزانة ٤/٢٣٦) : وهذا البيت لم أره في شعر مضرس على ما رواه الأصمعي ، وانما الرواية كذا :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من الحي ان كانت أبيرت دعاثره

وهذا ليس فيه «أجل جير» . والذي فيهالشاهد ، انما هو شعر طفيل الغنوي وهو :

ومكن ألا البردى أول مشرب أجل جير إن كانت رواء أسافله

(م٥ ص ١٠٢) : فقلت لها عيثي جعار وجرري بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصره

ذكره صاحب اللسان في : «جعر» ، «جرر» ولم ينسبه . وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٢٢٠ والكتاب ٢/٣٨ .

(م٥ ص ١١٦) : وقـرب جـانب الغـربي يـأدو مذب السيل واجتنب الشعارا

ذكره صاحب اللسان في : «دبب» ، «شعر» ولم ينسبه . وهو للراعي في الانصاف في مسائل الخلاف . المسألة (٦١) .

(م٥ ص ١٥٤) : أبوك حباب سارق الضيف برده وجدي يا حجاج فارس شمرا

ذكره صاحب اللسان في : «بقم» ، «شمر» ولم ينسبه . وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١١٣ والعقد الفريد ٥/٢٩٩ .

(م٥ ص ١٥٩) : مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصـدورا

ذكره صاحب اللسان في : «كلل» ولم ينسبه . وهو لجرير في ديوانه

ص ٢٢٧ والكتاب ١/٨١ والمقاصد النحوية ٣/١٤٤.

(م٥ ص ١٨٦) : ما زال مذ عقدت يداه إزاره فسما وأدرك خمسة الأشبار

ذكره صاحب اللسان في: «خمس» ولم ينسبه. وهو للفرزدق في ديوانه ١/٣٠٥ والمقاصد النحوية ٣/٣٢١ وشرح المفصل ٦/٣٣ وخزانة الأدب ١/١٠٣.

(م٥ ص ١٩٠) : ولكني خشيت على عدي سيوف القوم أو إياك جار

ذكره صاحب اللسان في: «قيد»، «رمح»، «حمر» ولم ينسبه. وهو لفاختة بنت عدي كما في الأغاني ١١/٣٩٨٦.

(م٥ ص ١٩١) : حذر أمورا لا تخاف وآمن ما ليس ينجيه من الاقدار

ذكره صاحب اللسان في: «حذر» ولم ينسبه. وهو لأبي يحيى اللاحقي كما في المقاصد النحوية ٣/٥٤٣ فقد قال: زعم أبو يحيى اللاحقي أن سيبويه سأله هل تعدي العرب فعلا؟ قال: فوضعت هذا البيت وعملته له ونسبته الى العرب وأثبته في كتابه.

(م٥ ص ١٩٩) : قد جعلت ميّ على الطرار خمس بنان قانىء الأظفار

ذكره صاحب اللسان في: «قرأ»، «بنن» ولم ينسبه. وهو لابن أحمر كما في ديوانه ص ١١٦ والتبيان في شرح الديوان ٣/٢١٦.

(م٥ ص ٢٠١) : لعمرك ما خشيت على عديّ رماح بني مقيدة الحمار

ذكره صاحب اللسان في: «رمح»، «حمر» «قيد» ولم ينسبه. وهو لفاختة بنت عدي كما في الأغاني ١١/٣٩٨٦.

(م٥ ص ٢٢٨) : لاحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من المئزر

ذكره صاحب اللسان في: «هنا»، و «أال» ولم ينسبه. وهو للأقيشر الأسدي في ديوانه ص ٦٦ والخزانة ٢/٢٧٩ والمقاصد النحوية ٤/٥١٦. وهو للفرزدق في الشعر والشعراء ص ١٠٠، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٧.

(م٥ ص ٢٦٥) : وكحل العينين بالعواور

ذكره صاحب اللسان في: «عور» ولم ينسبه. وهو لجندل بن المثنى في المقاصد النحوية ٤/٥٧١ وشرح شواهد شرح الشافية ص ٣٧٤ وهو للعجاج في الخصائص ٣/٣٢٦.

(م٥ ص ٣٢٧) : وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

ذكره صاحب اللسان في: «أوا» ولم ينسبه. وتمام الشاهد:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢١٣ وخزانة الأدب ٢/٢١٩، وأمالي المرتضي ١/١٧١.

(م٥ ص ٣٤٧) : الدجن يوما والسحاب المهمور لكل ريح فيه ذيل مسفور

ذكره صاحب اللسان في: «بلد» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط كما في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ٢/٣٩.

(م٥ ص ٣٤٨) : هل تعرف الدار يعفيها المور الدجن يوما والسحاب المهمور

ذكره صاحب اللسان في: «بلد» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط كما في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ٢/٣٩.

(م٥ ص ٥٣٦) : أبيت اللعن إن سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع

ذكره صاحب اللسان في «سكب» ولم ينسبه. وهو لعبيدة بن ربيعة كما في اسماء خيل العرب وفرسانها لابن الاعرابي ص ٤٥.

(م٥ ص ٥٤١) : أرمي عليها وهي فرع أجمع وهي ثلاث أذرع واصبع

ذكره صاحب اللسان في: «ذرع»، «فرع»، «رمى»، «علا» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط كما في المقاصد النحوية ٤/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(م٥ ص ٥٤٥) : وهي اذا أنبضت فيها تسجع ترنم النحل أبى لا يهجع

ذكره صاحب اللسان في: «سجع» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط

كما في المقاصد النحوية ٤/٥٠٥.

(م٥ ص ٥٦٩) : حميد الذي أمجّ داره أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع

ذكره صاحب اللسان في: «أمبح» ولم ينسبه. وهو لحميد الأمجي في معجم البلدان «أمبج» ومعجم ما استعجم ١/١٩١. وهو لابن عمه في العقد الفريد ٦/٣٥٢.

(م٥ ص ٥٨٤) : أطوف ما أطوف ثم آوى الى أمي ويكنيني النقيع

ذكره صاحب اللسان في: «نقع» ولم ينسبه. وهو لنقيع بن جرموز العبشمي في نوادر أبي زيد ص ١٩ والمؤتلف والمختلف ص ٣٠٠.

(م٥ ص ٥٩٥) : يا ليت أيام الصبا رواجعا

ذكره صاحب اللسان في: «ليت» ولم ينسبه. وهو للعجاج في الموشح ص ٣٤٠ ولرؤبة بن العجاج في شرح المفصل ١/١٠٤.

(م٥ ص ٦١٨) : وزاده كلفا في الحب أن منعت وحب شيئا الى الانسان ما منعا

ذكره صاحب اللسان في: «حبب» ولم ينسبه. وهو لمجنون ليلى كما في ديوانه ص ٢٠١ وهو للأحوص الانصاري أيضا في ديوانه ص ١٥٣.

(م٥ ص ٦٢٤) : لا تهين الفقير علك أن تخضع يوما والدهر قد رفعه

ذكره صاحب اللسان في: «قنس»، «ركع»، «هون» ولم ينسبه. وهو للأضبط بن قريع السعدي كما في شرح شواهد شرح الشافية ص ١٦٠ وخزانة الأدب ٤/٥٨٨ والمقاصد النحوية ٤/٣٣٤. والشعر والشعراء ١/٣٨٣. والمعاني الكبير ٤٩٥.

(م٥ ص ٦٣٠) : تكنفني الوشاة فأزعجوني فيا للناس للواشي المطاع

ذكره صاحب اللسان في: «لوم» ولم ينسبه. وهو لقيس بن ذريح في الكتاب ١/٣١٩، ٣٢٠ والشعر والشعراء ٢/٦٢٩. وهو لحسان بن ثابت في المقاصد النحوية ٤/٢٥٩.

(م٥ ص ٦٣٥) : هجوت زبان ثم جئت معتذرا   من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

ذكره صاحب اللسان في: «يا» ولم ينسبه. وهو لأبي عمرو بن العلاء كما في نزهة الألباء ص ٢٤.

(م٥ ص ٦٣٨) : ونابغة الجعدي بالرمل بيته   عليه صفيح من تراب موضع

ذكره صاحب اللسان في: «نبغ»، «وسط» ولم ينسبه. وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٤٩ وخزانة الأدب ٢/١١٧، وفرجة الأديب ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

المجلد السادس

(م٦ ص ٢٩) : وما بينها والكعب غوط نفانف

ذكره صاحب اللسان في: «غوط» ولم ينسبه. وهو عجز بيت من الشعر هو:

نعلق في مثل السواري سيوفنا   وما بينها والكعب غوط نفانف

وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٥٣ والحيوان ٦/٤٩٤، والمقاصد النحوية ٤/١٦٤.

(م٦ ص ٧٣) : أيا شجر الخابورمالك مورقا   كأنك لم تجزع على ابن طريف

ذكره صاحب اللسان في: «خبر» ولم ينسبه. وهو للفارعة او لليلى بنت طريف في سمط اللآلي ص ٩١٣، والوحشيات ص ١٥٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٥٤.

(م٦ ص ٨٥) : ودابق وأين مني دابق

ذكره صاحب اللسان في: «دبق» ولم ينسبه. وهو لغيلان بن حريث في تحصيل عين الذهب ٢/٢٣.

(م٦ ص ٩٢) : ومنهسل ليس به حوازق

ذكره صاحب اللسان في: «حزق» ولم ينسبه. وهو من صنعة خلف

الأحمر كما في الكتاب ١/٣٤٤ والموشح ص ١٥٥ والشعر والشعراء ١٠٢ والمقتضب ١/٢٤٧ والعقد ٥/٣٥٥ وشرح المفصل ١٠/٢٤، ٢٨.

(م٦ ص ١٠٩) : أحقا أن جيرتنا استقلوا فنيتنا ونيتهم فريق

ذكره صاحب اللسان في: «فرق» ولم ينسبه. وهو لعامر بن معشر العبدي في الكتاب ١/٤٦٨ والخزانة ٤/٣٠٨ وهو للمفضل النكري في الأصمعيات ص ٢٠٠ وشرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٥٨٩.

(م٦ ص ١٣٢) : يا عجبا لهذه الفيقة هل تغلبن القوباء الريقه

ذكره صاحب اللسان في: «قوب» ولم ينسبه. وهو لابن قنان الراجز في الشعر والشعراء ص ٦٠٢ والمعرّب ص ٢٣٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٥٠ والتنبيهات ص ١٨٥. وهو لهميان (؟) في المخصص ١١/١٣٩ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٨.

(م٦ ص ١٦٣) : اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاها ولا تملق

ذكره صاحب اللسان في: «رضى» ولم ينسبه. وهو لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٩ والمقاصد النحوية ١/٢٣٦ وخزانة الأدب ٣/٥٣٣.

(م٦ ص ١٧٢) : فقد جاوزتما خمر الطريق

ذكره صاحب اللسان في: «خمر» ولم ينسبه. وهو عجز بيت من الشعر هو:

ألا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوتما خمر الطريق

وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ١٦٥ والكتاب ١/٢٩٠، وشرح المفصل ٨/٦٩ والمقاصد النحوية ٢/٢٧١ وخزانة الأدب ٤/٣١٥.

(م٦ ص ١٨٠) : تباكر العضاة قبل الاشراق بمقنعات كعقاب الاوراق

ذكره صاحب اللسان في: «قعب» و «قنع» ولم ينسبه. وهو لابن ميادة في ديوانه ص ١٧٩.

(م٦ ص ١٨٥): كأن أيديهن بالقاع القرق أيدي نساء يتعاطين الورق

ذكره صاحب اللسان في: «قرق» و «ثمن» ولم ينسبه. وهو لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٩ والكامل ٢/ ٣٠ والدرر اللوامع ١/ ٢٩.

(م٦ ص ٢٠٧): والله أسماك سما مباركا آثرك الله به ايثاركا

ذكره صاحب اللسان في: «سما» ولم ينسبه. وهو لأبي خالد القناني في المقاصد النحوية ١/ ١٥٤ واصلاح المنطق ص ١٣٤.

(م٦ ص ٢٠٨): يا مكة الفاجر مكي مكا ولا تمكي مذحجا وعكا

ذكره صاحب اللسان في: «مكك» ولم ينسبه. وهو من تلبيات عك ومذحج في الجاهلية. انظر: الازمنة وتلبية الجاهلية ص ١٢٤.

(م٦ ص ٢٠٨): ألا لك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعظ الضليل إلا ألالكا.

ذكره صاحب اللسان في: «أوبى» ولم ينسبه. وقد نسب الشاهد للأعشى في شرح المفصل ١٠/ ٦. كما نسب لأخي الكلحبة العريني في الخزانة ١/ ١٩٠ ونوادر أبي زيد ص ١٥٤ وروايته فيهما:

ألم تك قد جربت ما الفقر والغنى وهل يعظ الضليل إلا الالكا

(م٦ ص ٢١١): وكم دون بيتك من مهمه ومن حنش حاجر في مكا

ذكره صاحب اللسان في: «مكا» ولم ينسبه. وهو لأبي صفوان الاسدي كما في أمالي القالي ٢/ ٢٣٧ - ٢٤٠.

(م٦ ص ٢١١): لا هم لولا ان بكرا دونكا يعبدك الناس ويفجرونكا

ذكره صاحب اللسان في: «عثج» و «برر» وذكر تتمته في «ميح» ولم ينسبه في اي موضع. وهو من تلبيات تميم في الجاهلية. انظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية ص ١١٨.

(م٦ ص ٢٥٣) : وهل ينبت الخطيّ الاوشيجة وتغرس إلا في منابتها النخل

ذكره صاحب اللسان في: «خطط» ولم ينسبه. وهو لزهير ابن أبي سلمى في ديوانه ص ١١٥ والمقاصد النحوية ٢/٤٨٢.

(م٦ ص ٢٥٩) : ولم ينضح بماء فيغسل

ذكره صاحب اللسان في: «غسل» وهو جزء من عجز بيت من الشعر هو:

فعاد عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٢٢.

(م٦ ص ٢٦٢) : إذا ما أتيت بني مالك فسلم على أيهم أفضل

ذكره صاحب اللسان في: «أيا» ولم ينسبه. وهو لغسان ابن وعلة في المقاصد النحوية ١/٤٣٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٨٣، ٢٨١ وشرح التصريح ١/١٣٥.

(م٦ ص ٢٧٩) : كأن نسيج العنكبوت المرمل

ذكره صاحب اللسان في: «رمل» ولم ينسبه. وهو للعجاج في ديوانه ص ١٥٨، والكتاب ١/٢١٧ والاقتضاب ص ٤٤٤. وقال البطليوسي: أنشده ابن الاعرابي في نوادره لعبد الله بن رواحة وهو لأبي النجم العجلي في الأحاجي للزمخشري ص ٣١. وهو لبكير بن عبد الربعي في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٤٨.

(م٦ ص ٣١٤) : على تهاويل لها تهويل

ذكره صاحب اللسان في: «هول» ولم ينسبه. وهو لحميد الارقط في العين «هول».

(م٦ ص ٣٨٥) : على أنه بعد ما مضى ثلاثون للهجر حولا كميلا

ذكره صاحب اللسان في: «كمل» ولم ينسبه. وهو للعباس بن مرداس في ديوانه ص ١٣٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص

٣٠٧ والمقاصد النحوية ٤/٤٨٩ والخزانة ١/٥٧٣

(م٦ ص ٣٨٨) : فقلت امكثي حتى يسار لعلنا نحجُّ معا قالت أعاما وقابله

ذكره صاحب اللسان في: «يسر» ولم ينسبه. وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ١١٧ وشرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ٢/٢٧٣، ٦٦٤ ونقائض جرير والفرزدق ص ٣٢٢.

(م٦ ص ٣٩٢) : اقبل سيل جاء من عند الله يحـرد حـرد الجنـة المغـلة

ذكره صاحب اللسان في: «غلل» و «حرد» و «أله» ولم ينسبه. وهو لحسان بن ثابت في تهذيب اصلاح المنطق ١/١٥٥. وقيل: هو من صنعة قطرب.

(م٦ ص ٣٩٥) : شكـا اليّ جملي طـول السرى صبـرا جميـلا فكـلانـا مبتـلى

ذكره صاحب اللسان في: «شكا» ولم ينسبه. وهو للمبد بن حرملة في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٢٢٨.

(م ٦ ص ٤٠٢) : وكنت امرأ أرمي الزوائـل مرة فأصبحت قد ودعت رمي الزوائل

ذكره صاحب اللسان في: «زول» ولم ينسبه. وهو لابن ميادة في ديوانه ص ٢٠٦.

(م٦ ص ٤٦٨) : وقـد أدركتني والحوادث جمـة أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل

ذكره صاحب السان في: «هيم» وفي «فشل»، برواية: لا ضعاف ولا فشل. ولم ينسبه. وقال السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٢٧٣: قال ابن الأعرابي في نوادره: هو رجل من بني دارم.وقال ابن حبيب: هو لجويرة بن زيد. وقال أبو عبيدة في كتاب أيام العرب: هو لحويرثة بن بدر.

(م٦ ص ٤٧١) : ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

ذكره صاحب اللسان في: «حرث» ولم ينسبه. وهو عجز بيت من الشعر هو:

كلانا اذا ما نال شيئا أفاتـه   ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وهو لامرىء القيس في زيادات ديوانه ص ٣٧٢ وهو في الخزانة ١/ ٦٥. وقال البغدادي: وهـذا البيت من أبيات أربعـة رواها الرواة لتأبط شرا منهم الاصمعي وأبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات وابن قتيبة في أبيات المعاني، وخالفهم ابو سعيد السكري وزعم انها لامرىء القيس ورواها في معلقته المشهورة. ثم علق البغدادي قائلا: وهذا الكلام أشبه بكلام اللص والصعلوك لا بكلام الملوك.

(م٦ ص ٤٧٦): وعطلت قوس اللهو عن سرعاتها   وعادت سهامي بين رث وناصل

ذكره صاحب اللسان في: «نصل» و «زول» و «سرع» ولم ينسبه. وهو لابن ميادة في ديوانه ص (٢٠٦).

(م٦ ص ٤٨١): كـأن خصيبيه من التـدلـل   ظرف عجوز فيه ثنتا حنـظل

ذكره صاحب اللسان في: «ثني» و «خصا» و «هدل» و «دلل» ولم ينسبه. وقد اختلف العلماء في نسبته، فنسبوه لخطام المجاشعي ولجندل بن المثنى ولسلمى الهذلية ولشماء الهذلية. وهو بهذه النسب المختلفة في: الكتاب ٢/ ١٧٧، ٢٠٧ وتحصيل عين الذهب ٢/ ١٧٧، ٢٠٧ وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٨٤ والمنصف ٢/ ١٣١ والمخصص ١٦/ ٩٨، ١٧/ ٨٩، ١٠٠، والخـزانـة ٣/ ٣١٤، ٣٦٧، ٣٦٠.

(م٦ ص ٤٩١): وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي   على وعل بذي المطارة عاقل

ذكره صاحب اللسان في: «خوف» ولم ينسبه. وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٦٨ ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٦ وحماسة البحتري ص ٢٦٠ ومجاز القرآن ١/ ٦٥.

(م٦ ص ٥٠٠): تشكو الوجى من أظلل وأظلل

ذكره صاحب اللسان في: «كفح» و «كـدس» ولم ينسبه. وهـو

للعجاج في ديوانه ص ١٥٥ وشرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٦٥٩ والصناعتين ص ١٥٦ والخصائص ١/١٦١ والنوادر لأبي زيد ص ٤٤ .

(م٦ ص ٥٠٩) : ولا تشتم المولى وتبلغ أذاته فإنك ان تفعل تسفّه وتجهل

ذكره صاحب اللسان في: «أذى» ولم ينسبه. وهو لجرير في ملحق ديوانه ص ١٠٣٦ وتحصيل عين الذهب ١/٤٢٥ وشرح المفصل ٧/٣٤. وهو لجحدر بن معاوية في مجموعة المعاني ص ١٣ . وهو في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ص ٥٣٤، ٥٧٥ : لجحدر العكلي ويقال: للخطيم العكلي ويقال: للخطيم بن ملاص.

(م٦ ص ٥٣٣) : تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي

ذكره صاحب اللسان في: «ذرع» ولم ينسبه. وهو لامريء القيس في ديوانه ص ٣١.

(م٦ ص ٥٤٠) : تعرضت لي بمكان خلي

ذكره صاحب اللسان في: «خلل» ولم ينسبه. وهو لمنظور بن مرشد الأسدي كما جاء في فهارس لسان العرب مجلد ٦ ص ٥٤٠.

(م٦ ص ٥٤٣) : ألا زعمت أسماء ان لا أحبها فقلت بلى لولا ينازعني شغلي

ذكره صاحب اللسان في: «عذر» ولم ينسبه. وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/٨٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٣٠ والمقاصد النحوية ١/٤٥٥، ٢/٣٨٩ وخزانة الأدب ٤/٤٩٨.

(م٦ ص ٥٤٦) : قلت لطاهينا المطرّي للعمل عجّل لنا هذا وألحقنا بذا ال

ذكره صاحب اللسان في: «طرا» ولم ينسبه. وهو لغيلان بن حريث في تحصيل عين الذهب ٢/٢٧٣ والمقاصد النحوية ١/٥١٠ وخزانة الأدب ٣/٢٣٩. وهو لحكيم بن معية في شرح أبيات الكتاب ص ٧٠٣.

(م٦ ص ٥٥٢) : يـا رب يا ربـاه إيـاك أسـل   عفراء يا رباه من قبل الأجل

ذكره صاحب اللسان في: «ها» ولم ينسبه. وهو لعروة بن حزام في خزانة الأدب ٢٩٣/٤، ٢٦٢/٣ وشرح المفصل ٤٧/٩.

(م٦ ص ٥٥٣) : نحن بني ضبة أصحاب الجمل   ردوا علينـا شيخنـا ثم بجـل

ذكـره صاحب اللسـان في: «بجل» و«قحـل» ولم ينسبه. وهـو لـلأعرج المعنى في الحمـاسة بشـرح المرزوقي ص ٢٩١ وشعـر الخوارج ص ٩٥.

(م٦ ص ٥٧٣) : فصيروا مثل كعصف مأكول

ذكره صاحب اللسان في: «عصف» ولم ينسبه. وهـو لرؤبـة في ملحق ديـوانه ص ١٨١ والمقـاصد النحـوية ٤٠٢/٢ والخـزانة ٢٧٠/٤ وهو لرؤبة أو حميد الأرقط في الدرر اللوامع ١٣٣/١.

المجلد السابع

(م٧ ص ١٣) : ألا يـا نخلة من ذات عـرق   بـرود الظل شـاعكم السلام

ذكره صاحب اللسان في «شيع» ولم ينسبه. وقد جاء في الخزانـة ١٩٢/١، ٢١٣ أن البيت مجهول القائـل وينسب للأحـوص. وانظر: شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٦٣.

(م٧ ص ١٥) : ونـأخذ بعـده بذنـاب عيش   أجب الـظهر ليس لـه سنام

ذكره صاحب اللسان في: «جبب» و«ذنب» ولم ينسبه. وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٢٣٢ وتحصيل عين الذهب ١٠٠/١ وشرح شـواهد الكتـاب لابن السيـرافي ص ٢١ والمقـاصـد النحـويـة ٥٧٩/٣، ٤٣٤/٤ والخزانة ٩٥/٤.

(م٧ ص ١٩) : فسقى بـلادك غير مفسـدها   صـوب الـربيـع وديمـة تثم

ذكره صاحب اللسان في: «وثم» و«هما» ولم ينسبه. وهو لطرفة بن

العبد في ديوانه ص ٩٣ والدرر اللوامع ١/٢٠١ .

(م٧ ص ٢٧) : وقدر ككف القرد لا مستغيرها   يعار ولا من يأتها يتدسم

ذكره صاحب اللسان في: «دسم» ولم ينسبه. وهو لابن مقبل في ملحق ديوانه ص ٣٩٥ وتحصل عين الذهب ١/٤٤١ .

(م٧ ص ٣٦) : فأقسم أن لو التقينا وأنتم   لكان لكم يوم من الشر مظلم

ذكره صاحب اللسان في: «ظلم» ولم ينسبه. وهو للمسيب بن علس في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٥٧٤ وشرح شواهد المغنى ص ٤٠ وخزانة الأدب ٤/٢٢٤ .

(م٧ ص ٤٧) : كما تراطن في حافاتها الروم

ذكره صاحب اللسان في: «رطن» و «فدن» ولم ينسبه. وهو عجز بيت من الشعر وتمامه:

دوية ودجل ليل كأنهما   يم تراطن في حافاته الروم

وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٥٧٦ وشرح المفصل ١٠/١٩ والمقاصد النحوية ١/٤١٣ .

(م٧ ص ٦٥) : بنيّ إن البر شيء هينّ   المفرش اللين والطعيم

ذكره صاحب اللسان في: «لين» ولم ينسبه. وهو لسفيان بن عيينه في محاضرات الادباء ١/١٣٤ .

(م٧ ص ٨٩) : رأى برقا فأوضع فوق بكر   فلا بك ما أسال ولا أغاما

ذكره صاحب اللسان في: «أهل» ولم ينسبه. وهو لعمرو بن يربوع في النوادر لأبي زيد ص ١٤٦ وسمط اللآلى ص ٧٠٣ .

(م٧ ص ٩٢) : وريشي منكم وهو اي معكم   وان كانت زيارتكم لماما

ذكره صاحب اللسان في: «معع» ولم ينسبه. وهو للراعي النميري في تحصيل عين الذهب ٢/٤٥ ولجرير في ديوانه ص ٢٢٥ والمقاصد النحوية ٣/٤٣٢ .

(م٧ ص ٩٢) : نفس عصام سودت عصاما وصيرتـه ملكـا همـامـا

ذكره صاحب اللسان في: «عصم» ولم ينسبه. وهو للنابغة كما في الفاخر ص ١٧٧.

(م٧ ص ١٢٢) : ألم تعلما مـا لي براونـد كلهـا ولا بخزاق من صديق سواكما

ذكـره صاحب اللسـان في: «خزق» ولم ينسبـه. وهو لقس بن ساعدة الايادي كما في معجم البلدان رسم «خزاق».

(م٧ ص ١٢٣) : تحلم عن الادنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

ذكره صاحب اللسان في «حلم» ولم ينسبه. وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ٢٢ وتحصيل عين الـذهب ٢/٢٤٠ وشرح المفصـل ١٥٨/٧.

(م٧ ص ١٢٨) : يحسبـه الجـاهـل مـا لم يعلما شيخـا عـلى كـرسيـه معمـما

ذكره صاحب اللسان في: «خشر» و «عمى» و «شيخ» و «روى» ولم ينسبه. وهو منسوب لغير واحد. فقد نسب لأبي حيان الفقعسي ولمسادر بن هند العبسي وللعجـاج وللزبيري. وانـظر لذلـك: تحصيـل عين الـذهب ٢/١٥٢ وشـرح شـواهـد الكتـاب لابن السيرافي ص ٦٢٩ وشرح شواهد المغني للسيـوطي ص ٣٢٩، وخزانة الأدب ٤/٥٦٩ والمقاصد النحوية ٤/٨٠، ٣٢٩.

(م٧ ص ١٣٣) : إني اذا مـا حـدث ألمـا دعـوت يـا اللهم يـا اللهـما

ذكره صاحب اللسان في: «أله» ولم ينسبه. وهو لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤٦ والخزانة ٣/٢٢٩، والمقاصد النحـويـة ٤/٢١٦. وهــو لأميـة بن أبي الصلت في الأغـاني ٤/١٣٤٢.

(م٧ ص ١٤٣) : فكـأني ومـا أحسـن منهـا قـعـدي يـزين التحـكـما

ذكره صاحب اللسان في «قعد» و «حكم» ولم ينسبـه. وهو لأبي نواس في ديوانه ص ٢٩.

(م٧ ص ١٦٧) : ألم ترني عاهدت ربي وأنني لبين رتاج مقفل ومقام

ذكره صاحب اللسان في «رتج» ولم ينسبه. وهو للفرزدق في ديوانه ٢/٢١٢ وتحصيل عين الذهب ١/١٧٣ وشرح المفصل ٢/٥٩ والمقتضب ٤/٣١٣ والخزانة ١/١٠٨.

(م٧ ص ١٧٢) : حب بالزور الذي لا يرى منه الا صفحة عن لمام

ذكره صاحب اللسان في «زور» ولم ينسبه. وهو للفرزدق في ديوانه ٢/٢٢٦ والمقاصد النحوية ٣/٤٨٤.

(م٧ ص ١٩٤) : يا ليت شعري ولا منجي من الهام أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

ذكره صاحب اللسان في «أمم» ولم ينسبه. وهو لساعدة بن جؤية الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣/١١٢٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٥٧ وخزانة الأدب ٣/٤٥٣.

(م٧ ص ٢٠٩) : أوعدني بالسجن والاداهم رجلي ورجلي شثنة المناسم

ذكره صاحب اللسان في «وعد» و «دهم» ولم ينسبه. وهو للعديل ابن الفرخ في المقاصد النحوية ٤/١٩٠ والخزانة ٢/٣٦٦.

(م٧ ص ٢١٢) : لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم

ذكره صاحب اللسان في: «قعع» و «أثم» ولم ينسبه. وهو لأبي الأسود الحماني في المقاصد النحوية ٤/٧١ وشرح المفصل ٣/٥٩، ٦١، وهو لحكيم بن معية أو حميد الأرقط في الدرر اللوامع ٢/١٥١.

(م٧ ص ٢٤٧) : إذا اعوججن قلت صاح قوم بالدّو أمثال السفين العوم

ذكره صاحب اللسان في: «عوم» ولم ينسبه. وهو لأبي نخيلة السعدي في شرح شواهد شرح الشافية ص ٢٢٥ وشرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٧٢٣.

(م٧ ص ٢٥٠) : اذا بعض السنين تعرقتنا كفى الايتام فقد أبي اليتيم

ذكره صاحب اللسان في «صوت» و «عرق» ولم ينسبه. وهو لجرير في ديوانه ص ٢١٩ وتحصيل عين اذهب ١/٢٥، ٣٢ والخزانة ٢/١٦٧.

(م٧ ص ٢٥٢): ألا يا سنا برق على قنن الحمى لهنك من بَرْقٍ على كريم

ذكره صاحب اللسان في «أنن» ولم ينسبه. ولكنه نسبه لمحمد بن سلمة في «لهن» و «قذى». وهو في الخزانة ٤/٣٣٩ لرجل من بني نمير وقد ذكر البغدادي السبب الذي من أجله نسب البيت لمحمد بن سلمة.

(م٧ ص ٢٦٥): فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

ذكره صاحب اللسان في: «همى» ولم ينسبه. وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٩٣ والدرر اللوامع ١/٢٠١ وهمع الهوامع ١/٢٤١.

(م٧ ص ٢٧٢): يا ليت أني وسبيع في الغنم والخرج منها فوق كراز أجم

ذكره صاحب اللسان في «كرز» ولم ينسبه. وهو للراعي في اصلاح المنطق ص ٤٠٧.

(م٧ ص ٣٠٥): ليت شعري مسافر بن أبي عمـ ـرو وليت يقولها المحزون

ذكره صاحب اللسان في «شعر» ولم ينسبه. وهو لأبي طالب عم النبيﷺ في الخزانة ٤/٣٨٦. وهو لأبي سفيان في الروض الأنف ١/١٧٥.

(م٧ ص ٣١٣): قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا

ذكره صاحب اللسان في «قطر» ولم ينسبه. وهو لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ص ١٧٥ والحماسة بشرح المرزوقي ص ٤١١. وهو للفرزدق او عمرو بن معد يكرب في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٤٥.

(م٧ ص ٣٥٣): إن المنايا يطلعـ ـن على الاناس الآمنينا

ذكره صاحب اللسان في: «أنس» و «نوس» ولم ينسبه. وهو لذي جدن الحميري في الخزانة ١/٣٥١، ٣٥٣. والمعمرون والوصايا ص ٤٣.

(م٧ ص ٣٨٠) : لمن الديار بروضة السلان فالرقمتين فجانب الصمان

ذكره صاحب اللسان في: «سلل» ولم ينسبه. وهو لعمرو بن معد يكرب في معجم البلدان رسم «السلان».

(م٧ ص ٤٢٧) : أيا ربَّ من تغتشه لك ناصح ومنتصح بالغيب غير أمين

ذكره صاحب اللسان في «غشش» ولم ينسبه. وهو لعبد الله بن همام في حماسة البحتري ص ١٧٥ ومحاضرات الادباء ١/٦١.

(م٧ ص ٤٨٥) : علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها

ذكره صاحب اللسان في «زجج» و «علف» و «قلد» ولم ينسبه. وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ص ٦٦٤ باختلاف.

(م٧ ص ٤٨٦) : أي قلوص راكب تراها فاشدد بمثنى حقب حقواها

ذكره صاحب اللسان في: «علا» ولم ينسبه. وهو لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٦٨. ولرؤبة او أبي النجم العجلي في المقاصد النحوية ١/١٣٣.

(م٧ ص ٥٢٠) : وقد زعمت ليلى بأني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها

ذكره صاحب اللسان في: «أوا» ولم ينسبه. وهو لتوبة بن الحمير في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٧٠ وأمالي ابن الشجري ٢/٣١٧ وأمالي المرتضي ٢/٥٧.

(م٧ ص ٥٥٣) : تبين لي أن القماءة ذلة وأن أعزاء الرجال طيالها

ذكره صاحب اللسان في: «طول» ولم ينسبه. وهو لأنيف بن زبان النبهاني في شرح شواهد شرح الشافية ص ٣٨٥ والحماسة البصرية ١/٣٥ وهو لأثال بن عبدة بن الطبيب في الخزانة

١٤٦/٤ , وهو في الكامل ١/٥٥ لأعرابي من بني أسد وقد تمثل به توبة بن المضرس.

(م٧ ص ٥٦٩) : ألا طـرقتنـا ميّـة ابنـة منـذر فـما أرق النيام الا سـلامهـا

ذكره صاحب اللسان في: «نوم» ولم ينسبه. وهو لذي الرمـة في شرح شواهد شرح الشافية ص ٣٨١ والمنصف ٢/٥. وهو لأبي غمر الكلابي في المقـاصد النحـوية ٥٧٨/٤ وشـرح التصريـح ٣٨٣/٢.

(م٧ ص ٥٨٩) : إن سليمـى والله يـكلؤهـا ضنت بزاد ما كـان يرزؤهـا

ذكره صاحب اللسان في: «كلا» ولم ينسبه. وهو لابن هـرمة في ديوانه ص ٥٥ وأمالي ابن الشجري ٢١٥/١ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ص ٢٧٩.

(م٧ ص ٥٩٠) : يا دار هند عفت إلا أثـافيها بين الطوى فصارت فواديهـا

ذكره صاحب اللسان في: «ثفا» ولم ينسبه. وهو للحطيئة في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٦٦٦.

(م٧ ص ٦٣٨) : حـتى اذا تجـلت الـلويـا وطـرد الهيف السفا الصيفيـا

ذكره صاحب اللسان في: «لوى» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط في الاشتقاق ص ٢٥.

وبعد،

فحسب «فهارس لسان العرب» أنه الكتاب الأكمل في موضوعه في المكتبة العربية، وأنه الكتاب الثاني، بعد القـرآن الكريم ـ فيـما أعلم ـ الذي يسخـر له الحاسوب ويعين على اتمامه. وحسب المصنف. أن ما قام به، عمل تشوفت اليه أنظار العلماء والباحثين منذ أمد، وانجاز تاقت اليه أفئدة عشاق العربية ومحبيها منذ أجيال.

قائمة المصادر والمراجع

- الأحاجي النحوية للزمخشري، تحقيق: مصطفى الحوري، حماة ١٩٦٩م.

الازمنة وتلبية الجاهلية لقطرب، تحقيق: الدكتور حنا جميل حداد، الزرقاء، ١٩٨٥م.

- أساس البلاغة للزمخشري، القاهرة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م.
- أسماء خيل العرب وفرسانها لأبن الاعرابي، تحقيق: د. نوري القيسي ود. حاتم الضامن، بغداد ١٩٨٥م.
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٨م.

اصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٩م.

- الأصمعيات للأصمعي، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٣، دار المعارف ١٩٦٧م.
- الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، اشراف وتحقيق: ابراهيم الابياري، دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٦م.
- الاقتضاب لابن السيد البطليوسي، نشره: عبد الله البستاني، بيروت ١٩٠١م.

الامالي الشجرية، لابن الشجري، حيدر أباد الدكن ١٣٤٩هـ.

- الأمالي لأبي علي القالي، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م.
- أمالي المرتضي، للشريف علي بن الحسين الموسوي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، القاهرة ١٩٥٤م.
- الانصاف في مسائل الخلاف. لابن الانباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣ القاهرة ١٩٥٥م.
- تاج العروس للزبيدي، بولاق ١٣٠٧هـ

التبيان في شرح الديوان للعكبري، بولاق ١٢٧٨هـ

تحصيل عين الذهب للشنتمري، مطبوع على هامش الكتاب لسيبويه.

التكملة والذيل والصلة للصاغاني، تحقيق: مجموعة من العلماء. القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٩م.

التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٦٧م.

تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: طائفة من العلماء، القاهرة ١٩٦٤م.

حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣م.

حماسة البحتري لأبي عبادة البحتري الشاعر، تحقيق: لويس شيخو، بيروت ١٩١٠م.

الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج البصري، نشر: مختار الدين أحمد، حيدر اباد الدكن ١٩٦٤م.

الحيوان للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون. ط٢، القاهرة ١٩٦٥ - ١٩٦٩م.

خزانة الأدب للبغدادي، بولاق ١٢٩٩هـ.

الخصائص لابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦م.

الدرر اللوامع، للشنقيطي، القاهرة ١٣٢٨هـ.

ديوان ابن أحمر = شعر ابن أحمر، جمع وتحقيق: الدكتور حسين عطوان، دمشق، د. ت.

ديوان ابن مقبل، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦٢م.

ديوان ابن ميادة = شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق: الدكتور حنا جميل حداد، دمشق، ١٩٨٢م.

ديوان ابن هرمه = شعر ابن هرمة، جمع وتحقيق، محمد نفاع وحسين عطوان، دمشق ١٩٦٩م.

ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣م.

ديوان الأحوص = شعر الأحوص الانصاري، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة ١٩٧٠م.

ديوان الأسود بن يعفر، صنعة: الدكتور نوري القيسي، بغداد ١٩٦٨م.

ديوان الأقيشر الأسدي = الأقيشر الأسدي، أخباره وأشعاره، جمع وتحقيق: الطيب العشاش، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد الثامن لسنة ١٩٧١م.

ديوان امرىء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٣، القاهرة ١٩٦٩م.

ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦٠م.

ديوان جميل بثينة، جمع وتحقيق: الدكتور حسين نصار، ط٢، القاهرة ١٩٦٧م.

ديوان حاتم الطائي (ضمن خمسة دواوين العرب)، بيروت، د. ت.

ديوان حسان بن ثابت، شرح محمد العناني، القاهرة ١٣٣١م.

ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٥٨م.

ديوان حميد بن ثور، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٥١م.

ديوان ذي الرمة، تصحيح: كارليل، كمبردج ١٩١٩م.

ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح: وليم بن الورد، ليبزج ١٩٠٣م.

ديوان زهير = شرح ديوان زهير، صنعة: ابي العباس ثعلب، القاهرة ١٩٦٤م.

ديوان طرفة بن العبد، نشر بعناية: سلفسون، شالون، ١٩٠٠م.

ديوان طفيل الغنوي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، بيروت ١٩٦٨م.

ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، بغداد ١٩٦٨م.

ديوان العجاج، تحقيق: الدكتور عزة حسن، بيروت ١٩٧١م.

ديوان عمر بن أبي ربيعة، نشر دار صادر، بيروت ١٩٦٦م.
ديوان عمرو بن معد يكرب، صنعة: هاشم الطعان، بغداد ١٩٧٠م.
ديوان عنترة العبسي = شرح ديوان عنترة، تحقيق وشرح: عبد المنعم شلبي، القاهرة، د. ت.
ديوان الفرزدق، نشر: دار صادر في بيروت ١٩٦٦م.
ديوان كثير عزة، جمع وتحقيق: الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٧١م.
ديوان لبيد = شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: الدكتور احسان عباس، الكويت ١٩٦٢م.
ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق: عبد الستار فراج، القاهرة. د. ت.
ديوان مسكين الدارمي، جمع وتحقيق: خليل العطية وعبد الله الجبوري، بغداد ١٩٧٠م.
ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي، جمع وتحقيق: عبد العزيز رباح، دمشق ١٩٦٤م.
ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: الدكتور شكري فيصل، بيروت ١٩٦٨م.
ذيل الأمالي والنوادر للقالي، القاهرة ١٩٢٦م.
الروض الأنف للسهيلي، نشره: عبد الرؤوف سعد، القاهرة ١٩٧٣م.
سمط اللآلي للبكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٣٧م.
شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي، تحقيق: محمد علي الريح، القاهرة ١٩٧٤م.
شرح أشعار الهذليين للسكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة د. ت.
شرح التصريح للشيخ خالد الازهري، ط ٢، القاهرة ١٣٢٥هـ
شرح شواهد شرح الشافية، للبغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين. القاهرة، د. ت.
شرح شواهد المغنى للسيوطي، القاهرة ١٣٢٢هـ

شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣م.

شرح المفصل، لابن يعيش، القاهرة، د. ت.

شعر الخوارج، تحقيق: الدكتور احسان عباس، بيروت، د. ت.

الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٩٦٧م.

الصناعتين لابي هلال العسكري، تحقيق: علي بجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٧١م.

العباب الزاخر، للصاغاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت ١٩٧٥ وما بعدها.

العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي، تحقيق: أحمد أمين وآخرين. القاهرة ١٩٤٩م.

عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، القاهرة ١٩٦٤م.

الفاخر للمفضل بن سلمة، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، القاهرة ١٩٦٠م.

فرجة الأديب للفندجاني، تحقيق: الدكتور محمد علي سلطاني، دمشق ١٩٨١م.

الكتاب لسيبويه، بولاق ١٣١٦هـ.

ما يجوز للشاعر في الضرورة، للقزاز القيرواني، تحقيق: منجي الكعبي، تونس ١٩٧١م.

مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط٢، القاهرة ١٩٧٠م.

مجموع أشعار العرب، بعناية: وليم بن الورد، ليبزج ١٩٠٣م.

مجموعة المعاني، مجهولة المؤلف، القسطنطينية، ١٣٠١هـ

المخصص لابن سيده الاندلسي، بولاق ١٣١٦ ـ ١٣٢١هـ

المعاني الكبير لابن قتيبة الدينوري، تصحيح: سالم الكرنكوي، حيدر اباد ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠م.

معاهد التنصيص للعباسي، المطبعة البهية بالقاهرة ١٣١٦هـ
معجم البلدان لياقوت الحموي، نشره: دار صادر في بيروت، د. ت.
معجم الشعراء للمزرباني، بعناية: كونكو، القاهرة ١٣٥٤هـ
معجم الشعراء في لسان العرب للدكتور ياسين الأيوبي، بيروت ١٩٨٠م.
معجم ما استعجم للبكري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة ١٩٤٥ ـ ١٩٥١م.
المعرب للجواليقي، تحقيق: أحمد شاكر، ط٢، القاهرة ١٩٦٤م.
المعمرون والوصايا للسجستاني، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٦١م.
المقاصد النحوية للعيني، نشر على هامش خزانة الأدب.
المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٣٨٨هـ
المنازل والديار لابن منقذ، تحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة ١٣٨٧هـ
المصنف لابن جني، تحقيق: ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠م.
المؤتلف والمختلف للآمدي، تحقيق: عبد الستار فراج، القاهرة ١٩٦١م.
الموشح للمرزباني، تحقيق: علي محمد بجاوي، القاهرة ١٩٦٥م.
نزهة الألباء لابن الانباري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٧م.
النوادر في اللغة لابي زيد الانصاري، بعناية: سعيد الشرتوني، بيروت ١٨٩٤م.
الوحشيات (الحماسة الصغرى) لأبي تمام، تحقيق: عبد العزيز الميمني القاهرة ١٩٧٠م.

ثالثاً: تعليقات ومناقشات

بسم الله الرحمن الرحيم

المستدرك الثاني على ديوان أبي النجم العجلي
الفضل بن قدامة المتوفى سنة ١٣٠ هـ

صنعة
محمد أديب عبد الواحد جمران

ليس ثمّةَ شكٌّ في أن للرجز دوراً عظيماً ومكانة رفيعة عند علماء اللغة والنحو والأدب، بله الناس جميعاً في الماضي، وهذا ما جعله دُوْلةً بين أيدي العلماء في ميادين اللغة والنحو، فهم يعوّلون عليه، ويرجعون إليه كلما رغبوا في تناول قضايا اللغة والنحو والصرف قياساً أو شذوذاً. فأزجالُ رجّازِ عِجْلٍ (كأبي الأسود والأغلب وأبي النجم) وتميمٍ (كالعجاج وابنه رؤبة) وطُهيّةَ (كجندل بن المثنى) وغيرها من القبائل العربية، هذه الأزجال تعدّ ثروة عظيمة وتراثاً غالياً نفيساً ظل العلماء يمتحون من معينه الثرّ الأصيل ويتخذون منها شواهد تُدلّل على صدق نظرتهم في قواعد النحو والصرف واللغة.

هذا عدا أزجال رجاز آخرين كأبي نخيلة والعماني الراجز وسالم بن قحافة وهميان وغيرهم. وليس غريباً أن تتجه اهتمامات الدارسين والمحققين نحو أراجيز هؤلاء الأعلام، فتعمل بهمة لا يعترضها كلل، ودأب لا يُدَاخِلُه فتور لتخرجَ أراجيزُهم صحيحة وضاءة، بعد ان رانت عليها ظُلمة اضطراب النسبة، وتنازعتها أوهام الرواة، ومزّقتْها انتماءات ضالّة مُضلّة.

إنّ المتبصّر في كتب اللغة ومعجماتها، ومصنفات النحو والصرف، يدرك حين يقارن ويقابل بين المروي في تلك الكتب من الأراجيز أنّ الاضطراب في النسبة قد

ساد كثيراً منها، وأنّ التنازع يفشو ويكثر في نسبتها لأكثر من راجز وشاعر.

فأنت تقرأ شطراً من رجز نُسب لأبي النجم، فإذا بك تجده في مظانّ أخرى منسوباً لرؤية، وتقرأ أشطاراً في ديوان العجاج فإذا بها تُنسب لهميان بن قحافة أو لجندل بن المثنى الطهوي.

وحسبك أن تُمسك بديوان رؤبة المطبوع المحقق فتجعله أصلاً، وبكتابٍ لغةٍ كاللسان فتعرض ما فيه من أراجيز منسوبة لرؤية، فإنك لا بدّ واجد بعد العِراض نسباً مضطرباً في كثيرٍ من الشواهد وعَزْواً فيه غُرْبةٌ ووحشة لأشطار كثيرة من هذا الرجز. وأبو النجم العجلي واحد من أولئك الرجاز الذين كثرت الشواهد من رجزه في كتب اللغة والنحو والصرف، لكنّ كثيراً منها غاب في ضبابية النسبة وظلام الغَزْوِ.

إنّ لأبي النجم ديواناً مصنوعاً بعناية عالم فذّ جليل هو يعقوب بن السكيت. لكنّ هذا الديوان ضلّ طريقه إلينا وضاع مع الكثرة الكاثرة من تراثنا العظيم.

وكان لا بد من خطوة، يبدأ بها العمل، فكانت تجربتي مع أبي النجم في شعره ورجزه.

كان هذا المستدرك في الأصل، وفي أواخر الستينات جمعاً غَيْرَ ذي استقصاء قمت به لما تفرّق من رجز أبي النجم وشعره في بطون كتب التراث.

وكنت أدركت منذ زمن ليس بالقليل حاجة الدارسين والمحققين لكتاب يجمع بين دفتيه شعر أبي النجم ورجزه.

فبدأت استقصي خبر الديوان، فلما أعجزني وجوده، مِلْتُ إلى الجمع والاستقصاء، ثم تركته زمناً حالت فيه الظروف دون متابعة العمل فيه، بسبب انشغالي بتحقيق بعض كتب التراث. وفي سنة ١٩٨١م وإبّان فترة وجودي للعمل لتسع سنوات في الرياض، وقعت عيناي على ديوان أبي النجم في طبعة قام بجمع الرجز والشعر فيها الاستاذ علاء الدين آغا، ونشره له النادي الأدبي بالرياض ففرحت كثيراً لأنّ الاستاذ الآغا قدم للدارسين ما هم بلهفة إليه، لكن فرحتي ارتدت إليّ غصصاً جعلتني أندم على تأخير عملي فيه، وذلك بعد أن قمت بِعراض عملي على عمل الأستاذ جامع الديوان، وبعد أن وجدت البون كبيراً، ورغبت في إصدار

مستدرك يفي الديوان حقه، وهمست بذلك لأخي الأستاذ عبد الإله نبهان فأخبرني أنه قام بعمل مستدرك على الديوان، ثم أهداني نسخة مستلة من مجلة مجمع اللغة الأردني تحتوي على هذا المستدرك.

ومرة أخرى عارضت بين ما صدر وما عندي فوجدت أشياء تفردت بها تعدل ما استدركه الاستاذ عبد الإله أو تزيد.

وها أنذا أقدم جهدي الآن ليكون سهماً بين الأسهم ولَبِنَةً تقف الى جانب أختها، لتعيد إلى ديوان أبي النجم بعض ما سرقته منه الأيام ولنقرب جميعاً من الكمال لهذا الديوان الهام.

وما من شك في أن ظهور نسخة ابن السكيت سيكون حدثاً رائعاً، وكشفاً عن خَبْءٍ طال انتظارنا إليه، واشرأبت نحوه الأعناق.

وقديماً أشار أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه (١٠/١٥٨، ١٦٠) إلى الخرّاز الذي خصّ أبا النجم بكتاب فيه أخباره وأشعاره. وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣٩٨/٦) أنّ ابن السكيت قام بجمعٍ وتجريدٍ لشعر أبي النجم. وذكر ابن خير في فهرسته (ص ٣٩٥) ثبتاً بأسماء الدواوين الشعرية التي أدخلها أبو عليّ القالي إلى الأندلس، وكان بينها ديوان شعر أبي النجم في جزء واحد قرأه على ابن دريد.

وحين تظهر نسخة مخطوطة من عمل ابن السكيت للديوان يكون لكل حادث حديث، ويكون ثمة عمل آخر من نوع جديد.

والله ولي التوفيق

قافية الهمزة:

١ ـ في اللسان «بذأ»: قال أبو النجم:

.... فـالـيـومُ يـومٌ تفـاضُـل وبَـذَاءِ

قلت: هذا عجز بيت من الكامل، وربما كان من قصيدته الأولى في الديوان ص ٣٩ ـ ٥١

٢ ـ في كتاب تهذيب إصلاح المنطق. صنعة الخطيب التبريزي وتحقيق د. فخر الدين قباوة، ط. دار الآفاق ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ص: ٤٧٠ قال أبو النجم يصف الظليم:

بـات مـن الأُدحـيِّ في فِـنـائِـهِ والأمُّ لا تـسـأمُ مـن ثـوائِـهِ
حتى يـدبَّ الـرالُ من خِـرشـائِـهِ وبـات مـأوى الـودِّ من بـنـائِـهِ

ثم ذكر البيتين (٢٤، ٢٥) ص ٦١ من الديوان.

٣ ـ في كتاب القرطين لابن مطرف الكناني: ٢/٧٦ ـ ٧٧: وقال أبو النجم يذكر سَيْلاً:

كـأنّ فـوقَ الأكـمِ مـن غُـثـائِـهِ خـطائفَ الشـامـي عـلى عبـائِـهِ
والـشـيـحُ يهـدي إلى طـحـمـائِـهِ

يقول: صار الجبل والسهل واحداً، وصار الغثاء على رؤوس الأكم. والطحاء: شجر ينبت في الجبال، والشيح ينبت في السهول. أراد أنّ السيل حمل نَبْت السهل إلى الجبال.

والشطر الأخير في ديوانه ص ٦٢ وما قبله مستدرك.

قلت: والشطر الأخير مضطرب الوزن على رواية (القرطين) وصوابه كما في الديوان(.. تهديه..)

٤ ـ في كتاب القرطين: ١/٣٢: وقال أبو النجم:

قَـبْـلَ دُنُـوِّ الأُفْـقِ مـن جَـوْزائِـه

وكان الوجه أن يقول: قبل دنوّ الجوزاء من الأفق، فقلب، لأنّ كل شيء دنا منك فقد دنوْتَ منه.

قلت: ذُكر هذا الشطرُ لأبي النجم في: ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٦٨ الطبعة الثانية بتحقيق السيد ابراهيم محمد /دار الأندلس ١٤٠٢هـ بيروت. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تح. أحمد صقر /القاهرة ١٩٥٤م صفحة ١٥٠ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/١١٥تح. هارون وكتاب ما يجوز للشاعر لمؤلفه القزّار القيرواني تح. المنجي الكعبي تونس ١٩٧١م ص ١٥١ وأمالي المرتضى: ١/٢١٧تح. أبو الفضل ابراهيم طبعة ثانية ١٣٨٧هـ

٥ ـ في الموشح للمزرباني ـ طبعة محب الدين الخطيب الثانية بالقاهرة ١٣٨٥هـ ص ٢٥٦:

... من قول أبي النجم:

كطَلْعَةِ الأشمط من كِسائِهِ

وفي كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة طبعة حيدر أباد سنة ١٩٤٩م ص: ٧٨ شطران لم ينسباهما:

مبترك يخرج من هبائِهِ   تجرّد المجنونِ من كسائهي (كذا)

وذُكر الثاني منهما في الفصول والغايات للمعري ص ٥٣ واللسان (نفذ) وفي كتاب الجمل في النحو ص ٣١٨ للخليل بن أحمد تح. د. فخر الدين قباوة ط ثانية ١٤٠٧هـ مؤسسة الرسالة وروايته ثمة: (تخلّج المجنون من كسائهي) ولم ينسب أيضاً في هذه المصادر لأحد. أما التبريزي فقد نسب البيت الثاني لأبي النجم في كتابه الوافي في العروض والقوافي ص ٢٢٦

٦ ـ في تهذيب إصلاح المنطق ص ٩٨: أنشد لأبي النجم:

مَرَّ انقضاضَ النجمِ من سمائِهِ   رُجْمَ به الشيطان في هوائِهِ

والثاني في مستدرك الأخ الاستاذ عبد الإله نبهان ص ٢٥٨. وهما لأبي النجم في اللزوميات للمعري: ١/٨ برواية: فانقضّ مثل النجم...

٧ ـ في اللسان (جشب):

ومنهلٍ أقفرَ من ألقائِهِ ... وَرَدْتُهُ والليلُ في أغشائِهِ
بجَشَبٍ أتْلَعَ في إصغائِهِ ... جاء وقد زاد على أظمائِهِ
يُجاورُ الحوضَ إلى إزائِهِ ... رَشْفاً بمَخْضوبين من صفرائِهِ
وقد شَفَتْهُ وحدَها من دائِهِ ... من طائفِ الجهلِ ومن نُزّائِهِ

والبيتان الأول والثاني في ديوان أبي النجم ص ٥٤، وقد نسبَتْها له مصادر كثيرة. ووهم صاحب اللسان في (جشب) حين نَسَبَ ثمانية الأبيات لرؤبة بن العجّاج، وتابعه في هذا الوهم المستشرق البروسي جامع ديوان رؤبة في ص ١٦٨ حين ألحق الأبيات بآخر الديوان.

٨ ـ في مخطوطة الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: لأبي النجم

وتخرج الأبصارُ من رهائه

قال: ومنها:

من وَجْسِ هيهاءٍ ومن يَهْيائِهِ

قلت: وجدْتُ الأول في اللسان (رها) والثاني في (هيا) ولم يُنسبا لأحد في الموضعين.

٩ ـ في الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: ولأبي النجم:

كأنّه حين وهَى سقاؤهُ
وانحلَّ من كلِّ سماءٍ ماؤهُ
حمَّ إذا حَمَّشَهُ قلاؤهُ

قلت: وثلاثة الأبيات في اللسان (حمش) دون نسبة.

قافية الباء

١٠ـ في كتاب التبيان شرح ديوان المتنبي للعكْبَري تح. السقا والأبياري وشلبي ط ١٣٥٥هـ ٢/١٥٢: ولأبي النجم:

فـكـأنّ أرضَ الـلهِ سـائـرةٌ مـغْـنـا إذا سـارتْ كـتـائِـبُـهُ

١١ـ في القرطين لابن مطرف الكناني ١/٣٤: وقال أبو النجم:

كَـلَمْـعَـةِ الـبَـرْقِ بِـبَـرْقٍ خُـلَّـبُـهْ

أراد بخُلَّبِ بَرْقِهِ، فقلب.

قافية التاء:

١٢ـ في اللسان (هيه):

يُصْبِحْنَ بـالـقَـفْـرِ أتـاوِيّـاتِ هَيْهـاتِ من مُصْبِحِها هيـهـاتِ

هـيـهـاتِ حَـجْـرٌ من صُنَيْبِعـاتِ

الأول في ديوان أبي النجم نقلاً عن الحيوان ٥/٦٨ حيث نسبه الجاحظ لأبي النجم مع البيت ١٨ من الأرجوزة التاسعة ص ٧٤ في الديوان، لكن صاحب اللسان نسب الثلاثة في (هيه) لحميد الأرقط، وذكر ياقوت في معجم البلدان ٣/٤٣١ البيت الأخير ولم ينسبْه.

١٣ـ في البيان والتبيين للجاحظ: ٣/٢٠٢: قال أبو النجم:

فلو ترى... وروى خمسة أبيات من الأرجوزة التاسعة (التائية) في ديوان أبي النجم، كانت بأرقام (٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ـ ٢٥) وقبل الأخير بيت مستدرك هو:

ألم تـكـنْ مـن قَـبْـلُ راتـعـاتِ

١٤ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: ولأبي النجم:

لّما تَـضَـمَّـنْـتُ الحَـوَاريـاتِ قَـرَّبْـتُ أجمـالاً قُـراسِـيـاتِ

القراسية: الضخم الشديد من الإبل وغيرها.

والبيتان دون نسبة في اللسان (قرس).

قافية الجيم:

١٥ـ في كتاب الملمّع للحسين بن علي النمري. تح. وجيهة السطل ـ مطبوعات مجمع

اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م صفحة ١٩ - ٢٠: وقال أبو النجم:

قـد عَقَـرَتْ بـالقـومِ أُخْتُ الخَـزْرَجِ
تَمـيسُ في قِـبـابِهـا المُـفَـرَّجِ
تُـريـكَ خـدّاً في جـبـيـن أبْـلَجِ
لا أكْـلَفَ الـلونِ ولا مُـسَـحَّـجِ

والأول في ديوان أبي النجم والثلاثة بعده مما استدركناه.

١٦- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: ولأبي النجم:

هـل تـعـرفُ الـدارَ لأمِّ الخَـزْرَجِ
منهـا فـصِـرْتُ الـيـومَ كـالمُـزَرَّجِ

أراد بالمزَرَّج الذي شرب الزَّرْجونَ وهي الخمر.

قلت: والبيتان في اللسان (زرجن) دون نسبة برواية (فَظَلْتُ اليوم...)

قافية الحاء:

١٨- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: قال أبو النجم:

رسمٌ عفـا من بعـد مـا قَـدِ امَّحى قـد كادَ من طول البِلَى أنْ يَمْصَحا

والبيت الثاني لأبي النجم في الفائق للزمخشري: ٤/٨١ ط. دار الفكر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م وهو دون نسبة في اللسان (مصح). ونُسب البيتان في جامع الشواهد ٢/٣٩ لرؤبة، وقيل: لذي الرُّمة، ووجدتها في ملحق شعر رؤبة ضمن ما نُسب إليه ص ١٧٢ في ديوانه. ولم أجدهما في ديوان ذي الرمة.

١٩- في اللسان (ذكا): أنشد ابن الأعرابي:

يَـنْضُـحْنَ مـنـه لهبـاً مـنـفـوحـا لَمـعْـاً يُـرَى لا ذَكـيّـاً مَـقْـدوحـا

والأول منهما في ديوان أبي النجم ص ٨٦ والثاني مما استدركناه.

٢٠- في المشوف المُعْلَم للعكبري تح. ياسين السواس - مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ: ٢/٧٦٨ قال أبو النجم:

حتى إذا وَلَّيْنَهُ الكشوحا   وجامعاً قد غَنِيَتْ نُشوحا

والشطران لأبي النجم في تهذيب الإصلاح ص ٦٩٦ والثاني في الديوان برواية:

حتى إذا ما غَبَّتْ نُشوحا

وهو على هذه الرواية في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب منسوباً لأبي النجم أيضاً:

٢١ـ في ديوان العجاج برواية الأصمعي تح. د. عزة حسن ط. بيروت ١٩٧١م ص ٢١٦:

قال أبو النجم: يحكي الفصيل الهادلَ المقروحا

وهو له في اللسان والتاج (قرح)

٢٢ـ في الحدائق الورقة ٧/ب لأبي النجم:

فَهُنَّ يَبْرَحْنَ له بُروحا   وتارةً يَأْتِيْنَهُ سُنوحا

وهما في اللسان (برح) دون نسبة.

٢٣ـ في الحدائق الورقة ٧/ا: ولأبي النجم:

أَلْقَى على فَطْحائِها مَفْطوحا   غادر جرحاً ومَضَى صحيحا

وهما دون نسبة في البيان والتبيين للجاحظ ١/ ١٥٠ واللسان (فطح).

قافية الدال:

٢٤ـ في كتاب تفسير أرجوزة أبي نُواس ـ صنعة أبي الفتح عثمان بن جني. تح. محمد بهجة الأثري. ط. ثانية ـ مجمع اللغة العربية بدمشق ص ١٤٤: كقول أبي النجم:

والكُوْرَ والمهريةَ الموارِدا   يَجْذِبْنَ بالأزِمَّةِ الحدائدا

٢٥ـ في التبيان شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢/٢٦٨: لأبي النجم:

لو كان خَلْقُ اللهِ جَنْباً واحِدا   وكنتَ في جَنْبٍ لكنْتَ زائِدا

وتكرّر البيتان مرة ثانية في التبيان ٣/٢٣١ وزِيد عليهما شطر ثالث هو:

نــبــاهــةً ونــائــلاً ووالِــدا

ونُسب الثلاثة لأبي النجم ثمة.

٢٦- في المحتسب لابن جني. تح. النجدي والنجار وشلبي ط. المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة ١٣٨٦هـ: ١/١٧١ و ٢/٥٢: لأبي النجم:

كــأنَّ في الــفُــرْشِ الــقــتــادَ الــعــاردا

والبيت في الخصائص لابن جني: ٢/٣٦٥ دون نسبة.

٢٧- في التبيان شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢/٣٨٩: لأبي النجم:

لَمـا تَـيَـقَّـنْـتُ أني لا أُعــايِـنُـكُـمْ غَضَضْتُ طَرْفي فلم أُبْصِرْ به أحـدا

قافية الراء:

٢٨- في الاقتضاب لابن السيد البطليوسي ص ٤٦٢: قال بعد ذكره للبيت الخامس ص ١٠٣ من الديوان: لو عُصر منه... -ويروى: لو عصر منها، فمن أنّث الضمير أعاده إلى المرأة التي تغزل بها، ومن ذكّر الضمير أعاده على الفَرْع (يريد الشَّعر) المذكور قبل هذا البيت في قوله:

بيضـاءُ لا يَـشْـبَـعُ مـنهـا مَنْ نَـظَرْ خَــوْدٌ يُغَـطّي الفَـرْعُ منها المُؤتَـزَرْ

٢٩- ويمكن أن يُلحق بهذه الأرجوزة الرائية المقيدةقول أبي النجم في الاقتضاب أيضاً ص ٤٦٢

كـأنمـا في نَــشْـرِهـا إذا نَــشَـرْ فَغْمَـة روضـاتٍ تَـرَدَّيْنَ الــزَّهَـرْ

وهما له في شرح الجواليقي على أدب الكاتب ص ٣٨٥. ولا أدري لِمَ جعلهما الاستاذ علاء الدين جامع ديوان أبي النجم في ص ١٠٣ في حواشي المحقيق ولم يرفعْهما إلى المتن مع أنه نَسَبهُما لأبي النجم وحدّد مكانهما من الأرجوزة.

٣٠- ويلحق بهذه الأرجوزة ما أورده الربعي الحميري في كتابه نظام الغريب في اللغة ص ٤٨ لأبي النجم:

بـالمشـرفيـاتِ يُـقَـطِّعْنَ الـقَصَـرْ   فـما يصبن طـابِـقـا إلا انْـعَـفَـرْ

القَصَرُ: الأعناق والطابِقَ (بفتح الباء ومسرها) العضو المُبان من الإنسان وغيره.

٣١- ويلحق بها أيضاً قول أبي النجم وقد ورد في اللسان والتاج والصحاح (عذر):

مَشْيَ العـذارى الشُّعْثِ يَنْفُضْنَ العُـذَرْ

وفي الفائق للزمخشري ٣/٢١٧ بيت غير منسوب لكنه يشبه البيت السابق وهو:

يَنْقُضْنَ أفنـانَ السـبيـبِ والـعُـذَرْ

٣٢- في نظام الغريب في اللغة ص ٣٢: قال أبو النجم:

أنـا أبـو النجمِ إذا ابْتَـلَّ الـعُـذَرْ   ضاحي القـوافي عنـده خَيْرٌ وَشَـرْ

٣٣- وفي ص ٢٣٢ من نظام الغريب ذَكَرَ بَيْتَهُ (ضاحي القوافي. . .) ثم زادَ عليه:

بَـحْـرٌ إذا مـا زَخَـرَ الـبَـحْـرُ زَخَـرْ

وأشار محقق الكتاب إلى وجود البيت (أنا أبـو النجم. . .) في نسختين من نسخه المعتمدة في هذا الموضع.

٣٤- في الفائق للزمخشري: ٣/١٦٦: أنشد لأبي النجم

لم يَـنْـفَسِ الـلهُ عـليـهنَّ الـصُّـوَرْ

٣٥- في الصحاح والتكملة والعباب (قفندر) لأبي النجم:

مـن غَـزَلِ الـشَّـيْـبِ وألاّ تُـذْعَـرا

وموقع البيت بين البيتين (٤، ٥) من الأرجوزة رقم ٢٧ ص ١٢١ ديوان أبي النجم كما ورد في التكملة والعباب والصحاح.

٣٦- في كتاب الملمع للنمري ص ٩٥: قال أبو النجم يذكر نهراً يجري:

يـركـبُ سَـهْـلاً مـرّةً وحَـزْورا
ومَـسَـكـاً مـن خَـشْـرَمٍ ومَـدَرا

والثاني منهما لأبي النجم أيضاً في اللسان (خشرم)

٣٧ـ في كتاب نظام الغريب في اللغة ص ١٥٠ وفي الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: قال أبو النجم:

كـأنّمـا تكسـو الحقـابَ المُحْـدَرا
أقْمَـرَ رمـلٍ فـوقَ رمـلٍ أقْـمَـرا

٣٨ـ في الأضداد لابن الأنباري ص ٧٢ طبعة الكويت: واحتجوا بقول الشاعر:

أخَـذْتُ بـالجُـمَّـةِ رأسـاً أزْعَـرا وبـالثنايـا الـواضحـاتِ الـدُّرَرا
وبـالطويـلِ العُمْرِ عُمْـراً أنْزَرا كـما اشتـرى المسلمُ إذْ تَـنَـصَّـرا

قلت: الأول في الديوان ص ١٢١ والثلاثة بعده مستدركة.

٣٩ـ في تفسير روح المعاني للألوسي: ٣٠/١٠: ـ ومنه أعْصَرَتِ الجاريةُ إذا دَنَتْ أن تحيض. قال أبو النجم:

تمشِي الهـوينـا مـائـلاً خِمـارُهـا
قـد عصـرتْ أو قـد دنا إعصـارُهـا

وذُكرا في اللسان والتاج (عصر) مع ثالث قبلهما هو:

جـاريـةٌ بـسَـفَـوانَ دارُهـا

ونُسب الثلاثة هناك لمنصور بن مرثد الأسدي. وفي التكملة (عصر) أنها لمنظور بن حَبَّة، وهي في المخصص ١/٤٧ و١٦/١٣٠ والعقد ٤/٤٤ دون نسبة فيهما مع زيادة بيت هو:

يَـنْحَـلُّ مـن غـلمـتـهـا إزارُهـا

ووجدت الأخير وحده منسوباً لأبي النجم في الحدائق الـورقة ٧/ب، كـما وجدت الأربعة من غير نسبة في العين ١/٢٩٥ وشرح هاشميات الكميت لأبي رياش ص ١٠٠، والثاني غير منسوب في التهذيب ٢/١٧ والصحاح (عصرَ).

٤٠ـ في جامع الشواهد لمحمد باقر الشريف طبع ايران سنة ١٣٨٠هـ: ١/٢٢٤ وفي

الحدائق لابن بري الورقة ١/٧:

أنــا أبـو النجمِ وشعــري شعــري ... لــله دَرّي مــا أُجِــسـُّ صــدري
مــن كــلمــاتٍ بــاقــيــاتِ الحَــرِّ ... تــنــام عــيــني وفــؤادي يَــسْــري

مع العفاريت بأرضٍ قَفْرِ

والأول والثاني في ديوان أبي النجم ص٩٩ والثلاثة بعدهما مستدركة.

٤١- في كتاب الملمع للنمري ص ١٧وفي الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: قال أبو النجم يصف الشعر:

كــأنّــه إذْ مــالَ لانْحــدارِ
أحمــالُ كَــرْمٍ مُــوْنــعِ الإِيــقــارِ
يَــعُــمُّ مَــتْــنَيْ حُــرَّةِ الــنــجــارِ
خــرعيــة لــيــســتْ مــن الــقِــصــارِ

الشطران الأول والثاني في ديوان أبي النجم والثالث والرابع مستدركان.

٤٢- في كتاب الكامل للمبرد٢/٥٨٩تح. د. محمد أحمد الدالي: وقال آخر (قال المحقق: في زيادات النسخة (ر) أنه أبو النجم):

نَــظَارِ كــيْ أرْكَــبَــهُ نَــظَارِ

والشطر في الإنصاف ٢/٥٤٠ والكتاب ٣/٢٧١ وقد نُسب فيهما لرؤبة ولم أجده في ديوانه وذكره المبرد في المقتضب ٢/٣٧٠ولم ينسبْه. ووجدته في ديوان العجاج ص ٧٦ برواية (أن أركبَه..).

٤٣- في اللسان (رزز): وقال أبو النجم:

كــأنّ في رَبــابِــهِ الــكِــبــارِ ... رِزَّ عِــشــارٍ جُــلْنَ في عِــشــارِ

والرِزُّ: صَوْتٌ ليس بالشديد.

٤٤- في الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: ولأبي النجم في وصف الحُمُر:

كــأنّ لَــوْنَ القِهْــزِ في خُصــورِهــا ... والقُبْــطُرِيَّ البيضِ في تَــأْزيــرِهــا

القَهْزُ: ضربٌ من الثياب تتخذ من صوف كالمرعزّى وربما خالطها حرير.

والقبطري: ثياب بيض. وتأزيرها: لبسها إزاراً يلف كالملحفة.

والبيتان لأبي النجم في اللسان والعباب (قبطر، قهز) وهما دون نسبة في التاج (قبطر، قهز).

٤٥- في العُباب مادة (روز): قال أبو النجم يصف البقر وطلبها الكُنْسَ من الحرّ:

إذا رازَتِ الكُنْسَ الى قُعورِها   واتَّقَتِ اللافحَ من حَرورِها

بالفَنَنِ المائلِ من سُتورِها

والأول والثاني له في اللسان والتاج (روز)

٤٦- في كتاب الفاخر في الأمثال ص ٢١٧: ولأبي النجم:

ولاحتِ الراعيَ عن دَرُورِها   مخاضُها إلاّ صفايا خُورِها

وهما في الزاهر لابن الأنباري ٢/ ١٩ دون نسبة.

٤٧- في اللسان (سلق): السَّلَقُ: القاعُ الصفصف وجمعه سُلْقان.. قال أبو النجم في جمع سُلْقان:

حتى رَعَى السُّلْقانَ في تزهيرِها

قافية الزاي:

٤٨- في اللسان والتاج (أزز) قال أبو النجم:

أنا أبو النجمِ إذا شُدَّ الحُجَزْ   واجتمع الأقدامُ في ضَيْقٍ أَزَزْ

أراد في أمرٍ شديدِ الضِّيْق.

والأول منها في مستدرك الأستاذ نبهان ص ٢٦٩

٤٩- في اللسان (نتل): وأما قول أبي النجم:

يَطُفْنَ حَوْلَ نَتْلٍ وَزْوازِ

فيقال: إنه العبد الضخم. قال ابن بري: ورواه ابن جني: وَزْإوَزْوازِ.

الوَزَأُ: الشديد الخَلْقِ، القصير السمين.

وفي اللسان والتاج (وزأ) نُسب البيت على رواية ابن جني لبعض بني أسد. وهو في معجم المقاييس ٥/٣٨٨ برواية (نتل) دون نسبة وكذلك هو في المختار من شعر بشار للتجيبي ص ٢٢٦.

قافية الصاد:

٥٠- في اللسان (ديص): وأنشد ابن بري لأبي النجم:

ولا بـذاكَ الـعَـضِـلِ الـدَّيَّـاصِ

والدياص: الرجل الشديد العَضِل الذي لا يُقْدر عليه.

ويُلحق الشطر بالقطعة ٣١ ص ١٢٥ بعد الشطر الرابع.

قافية الطاء:

٥١- في الفصول والغايات ص ٢٦ ذكر المعري شاهداً على الإكفاء في القوافي قول الراجز:

جـارةٌ مـن ضَـبَّـةَ بـن أُدِّ
كـأنَّ تَحْـتَ دِرْعِـهـا المُـنْـعَطِّ
شـطّاً أُمِـرَّ فَـوْقَـهُ بِـشَـطِّ

والثاني والثالث لأبي النجم في ديوانه ص ١٣٠ - ١٣١ وأتينا بهما ليظهر الإكفاء في اختلاف حرف الرويّ بين الدال والطاء (أدّ، المنعطّ، بِشَطِّ).

قافية العين:

٥٢- في كتاب الأشباه والنظائر للثعالبي ص ١٨٥ تح. محمد المصري. دار سعد الدين. أولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م وفي الحدائق الورقة ١/٧: قال أبو النجم:

يَحْكُـونَ بـالمصـقـولـةِ القـواطِـعْ
تَشَـقُّـقَ البَـرْقِ عـلى الـصـواقـعْ

وهما دون نسبة في اللسان والتاج والعباب (صقع) والجمهرة لابن دريد ٣/٧٦، ٤٣١ وشرح ديوان العجاج للأصمعي ص ٤١٥.

والصواقع: الصواعق، وبإطلاق الروي يمكن إلحاق الشطرين بالقطعة ٣٦ ص ١٣٧ في الديوان.

٥٣ـ في الكامل للمبرد: ٢/٧٠٥: قال أعرابي: قال المحقق: في نسختين: هو أبو النجم):

قالتْ سُلَيْمَى أنتَ شَيْخٌ أَنْزَعُ ... فقلْتُ: ما ذاك؟ وإنّي أصْلَعُ
ثمّ حَسَرْتُ عن صفاةٍ تلمعُ ... فأقبلتْ مائلةً تَسْتَرْجِعُ:
ما رأسُ ذا إلّا جَبينٌ أجْمَعُ

٥٤ـ في جامع الشواهد: ٢/٢٧٠ ـ ٢٧١ رُويتِ الأرجوزة (٣٤) كاملةً إلا أنّ مصنف الكتاب أخلّ بالشطر الأول منها وزاد عليها شطراً لم يردْ في الديوان وهو مع سابقه:

أفناهُ ما أفْنَى إياداً فارْبَعِي ... وقومَ عادٍ بَعْدهُمْ وتُبَّعِ

فالثاني هو المستدرك.

٥٥ـ في الحدائق الورقة ٧/١: ولأبي النجم:

إذا مَشَتْ سالتْ، ولم تُقَرْصِعِ ... هزَّ القناةِ لَدْنَةَ التَّهَزُّعِ

تقرصع: تمشي مشية قبيحة، والتهزّع: اضطراب المرأة في مشيتها.

والبيتان دون نسبة في اللسان والصحاح والتاج والعباب والتكملة (قرصع، هزع) والثاني منهما في المقاييس ٥/٥٠

٥٦ـ في سرّ العربية للثعالبي. تح. السقا والأبياري وشلبي ص: ٣٤٧: قال أبو النجم:

يُلْقِينَ بالخَبارِ والأجارِعِ
كلَّ جَهيضٍ لَيِّنِ الأكارِعِ

لـيسَ بمـحـفـوظٍ ولا بـضـائِـعِ

الخَبَارُ: ما استرخى من الأرض وساختْ فيه القوائم. والأجارع: جمع أَجْرع وهو كثيب، جانب منه رمل، وجانب حجارة. والجهيض: ولد الناقة إذا أَلْقَتْهُ أمّه لغيرِ تَمَام.

قافية الفاء:

٥٧- في الحدائق الورقة ٧/أ: قال أبو النجم:

وفي اللسان والتاج (لَصَفَ): أنشد ابن بري (ولم ينسبهما صاحب اللسان):

نحـنُ وَرَدْنـا حـاضِـرَيْ لَـصَـافـا
بـسـلَفٍ يـلـتـهـمُ الأسـلافـا

والأول منهما في الديوان ص ١٤٢ برواية:

نـحـن مَـنَـعْـنـا وادِيَـيْ لَـصَـافـا

٥٨- في تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزي ص ٣٥٣: قال أبو النجم:

فَـلَسْـتُ بـالجـافي ولا المُـجَـفِّـي

والشطر في اللسان (جفا، حقا) دون نسبة، وروايته ثمّة:

مـا أنـا بـالجـافي ولا المُـجَـفّـي

٥٩- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/أ: ولأبي النجم يصف الدلو:

إنْ لم تَجِـئْ كـالأجْـدَلِ المُـسِـفِّ
ضـاجِـعَـةً تَـعْـدِلُ مَـيْـلَ الـدَّفِّ
إذاً فـلا آبَـتْ إليَّ كَـفّـي
أو يُـقْـطَعُ الـعِـرْقُ مـنَ الأَلَـفِّ

والأَلَفّ: عِرْقٌ في العضُد. ضاجِعَةً: هو من قولك: أضجع فلان جوالقه إذا كان ممتلئاً ففرّعه.

وأربعة الأبياتِ في اللسان والتكملة والعباب والتاج (ضجع) دون أن تُنْسَبَ فيها لأحد.

قافية القاف:

٦٠- في اللسان (ورق): المُسْتَورِقُ: الذي يطلب الوَرِقَ (يريد الفضة). قال أبو النجم:

أَقْبَلْتُ كالمُنْتجعِ المُسْتَوْرِقِ

٦١- في اللسان (سحق) قال أبو النجم:

تعلو خَنَاذِيْذَ البعيرِ الأَسْحَقِ

سحيق: بعيد. ويقال: سحيق وأسحق. وخناذيذ: جمع خِنْذيذ وهو الشاعر المجيد المُفْلِق أو أنه الشجاع، أو هو السخيّ.

٦٢- في اللسان (خنق): وأنشد ابن بري لأبي النجم:

والنفسُ قد طارتْ إلى المُخَنَّقِ

٦٣- في اللسان (دهق): وأنشد ابن بري لأبي النجم:

قدِ استحلُّوا القَتْلَ فاقتلْ وادْهَقِ

٦٤- في اللسان (عفق): العفق: سرعة الإيراد. قال ابن بري: ومثله لأبي النجم:

حتى إذا ما انصرفَتْ لم تُعْفِقِ

٦٥- في اللسان (ولق): قال الأعشى يصف ناقته: . . . ومثلُ بيتِ الأعشى قَوْلُ أبي النجم:

إلّا حنيناً وبها كالأَوْلَقِ

الأولق: هو من الوَلَق، أي السرعة والخفة والنشاط.

٦٦- في الاقتضاب لابن السيد البطليوسي ص ٤٦٤: وأنشد ابن قتيبة:

من بين مقتولٍ وطافٍ غارِقِ

قال: البيت لأبي النجم من شعر يمدح به الحجاج بن يوسف وقبله:

هـو الـذي أوقـع بـالـصـعـافِـقِ
وبـالـشـبـيـبَـيْـنِ وبـالأزارِقِ
وكـلِّ مَـنْ يـدعـو لـكـلـب مـارِقِ
فـأصـبـحـوا في المـاءِ والخَـنـادِقِ

والشطر الأول (من بين مقتول..) في ديوان أبي النجم ص ١٤٤ والأربعة التالية وهي قبلة في الترتيب مستدركة.

قافية اللام:

٦٧- في جامع الشواهد: ٣/٩١: من أبيات لأبي النجم يصف فيها أشياء كثيرة:

لَمَّـا تَـوَلَّى مُـدْبِـراً وقـدْ دَخَـلْ
صَبَّتْ عليهـا قـانِصٌ لمـا غَـفَـلْ
والـشـمسُ كـالمـرآةِ في كـفِّ الأَشَـلْ
تجـري عـلى السـماءِ من غـيْرِ فَشَـلْ

٦٨- في: جَنَى الجنتين للمحبّي ص ١٢٦: القَرَبانُ: القَرَبُ والـطَّلَقُ. قال الأصمعي: إذا كان بينك وبين الماء يومان وليلتان فهو الطَّلَقُ، وإذا كانَ بَيْنَكَ وبَيْنَه يوم وليلة فهو القَرَبُ. قال أبو النجم:

يَـطْرُقُ بَـيْنَ الـقَـرَبَـيْنِ المـنهـلا
يـكـشِـفُ عـنـه بـالـعِـراقي الـدِّلا
قـطائـفَ الأَجْـنِ الـذي تَحَـلَّلا

العِراقي: جمع العَرْقُوة، وهما عَرْقوتان للدلو، أي خشبتان تعترضان الدلو كالصليب. وماء آجن وأَجْنٌ: متغيّر طعمه.

قلت: واستدرك الاستاذ نبهان الشطرين الأخيرين وأتينا بهما ليعرف الأول في السياق والرواية عنده:

نـشق عـنـه بـالـعَـراقي والـدلا قـطائـفَ الأجْـنِ الـذي تجـلّلا

٦٩- في ص ٤٨ من كتاب الأصمعي: ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه. تح. ماجد الذهبي ط. دار الفكر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ وفي كتاب الابل للأصمعي. تح. هفنر - بيروت ١٩٠٣م: لأبي النجم:

يترك مَسْكَ الأَقْرَنِ السجللا
يمجُّ فوْقَ الشجرِ المُثَمَّلا

المَسْكُ: جلد الشاة وغيرها. وكبش أقرن: كبير القرنين، والسجل: العظيم الضخم أو المسنّ من الإبل وغيرها والمثمل: السمّ المقوّى بالسلع وهو شجر مرّ.

٧٠- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/أ: ولأبي النجم:

يَتْبَعْنَ نيّافَ الضحى عُراهِلا
ينفُحُ ذا خصائِلٍ عُذَافِلا
كالبَرْدِ ريّانَ العصاً عَثاكِلا

وثلاثة الأبيات في اللسان (عرهل، عزهل) دون نسبة.

والعُراهِل: الكامل الخَلْقِ من الخيل. ومثله العُزاهل.

٧١- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: لابي النجم العجلي:

قد كان فيها بيننا مُشاهَلَهْ
ثمّ تَوَلَّت وهي تمشي البازِلَهْ

البيتان في اللسان (شهل) حيث نُسبا لأبي الأسود العجلي.

والمشاهلة: المشاتمة والمشارّة. قال ابن بري: صوابه: تمشي البازلة بالزاي.

٧٢- في شرح شعر زهير لثعلب ص ٦٣ تح. د. قباوة ط. دار الآفاق ١٤٠٢هـ، وفي المعاني الكبير لابن قتيبة ط. حيدر أباد ١٩٤٩م ص ٤٨، وفي المنصف لابن جني ط. البابي الحلبي بالقاهرة. تح. ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين: ٣/ ٤٠: قال أبو النجم:

كأنّهُ حين تَدَمَّى مِسْحَلُهْ

وابـتــلَّ مــاءً نَــحْــرُهُ وكَــفَــلُهْ
جَـعْـدُ طُـوالٌ ظَـلَّ دَجْـنٌ يَـغْـسِـلُهْ

المِسْحَلُ: اللجام. والكَفَلُ: العَجُزُ. والجَعْدُ: الرجل الشديد الأَسْرِ والخَلْقِ. والدَّجْن: المطر الكثير.

٧٣- في الكامل للمبرد: ٢/٦٩٣ طبعة الدالي: وقال أبو النجم:

أقــولُ: قــرِّبْ ذا وهــذا أَزْحِــلُهْ

وروي في كتاب سيبويه ٢/٢٨٧ طبعة هارون وشرح المفصل لابن يعيش: ٩/٧١ وفهرس شواهد المفصل للاستاذ عبد الاله نبهان ص ١٠٧:

فَـقَـرِّبَـنْ هــذا وهــذا زَحِّـلْهْ

يريد: أَزْحِلْهُ يا فتى. وفي ديوان أبي النجم ص ١٦٦ شطر شبيه به، وربما كان روايةً أخرى به بعدتْ عن الأصل.

٧٤- في نظام الغريب في اللغة ص ١٠٣ وفي الحدائق الورقة ٧/ا قال أبو النجم:

مـثـل الأتــانِ نَـصَـفـاً جَـعَـنْـدَلَـهْ

قلت: وربما كانت كلمة (جعندله) مصحفةً عن (جَنْعَدَلُهْ) لأن الأتان الجنعدل هي التَّارَّةُ الممتلئة الضخمة القوية. ولا وجود لكلمة (جعندلة) في كتب اللغة. وعلق ابن بري: الجنعدل من الجمال الشديد القوي. والنَّصَفُ: بين الشابّة والكهلة.

٧٥- في اللسان (بقل) والحدائق الورقة ٧/ب: قال أبو النجم:

يَـلْمَحْـنَ مـن كـلِّ غـمـيس مُـبْـقِـلِ

ووجدت البيت لرؤبة في ديوانه ص ١٨١.

٧٦- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: ولأبي النجم:

ضَــرْبــاً بــكَـفَّـيْ نَـكِـلٍ لم يُـنْـكَـلِ
مُــذْ مُـنِـيـتْ بـنـا شـيءٍ جَـنَـعْـدَلِ

وشطرا الرجز في اللسان (نكل، جعدل) دون نسبة.

٧٧ـ في ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢١ : قال أبو النجم :

تـعـبُّـداً لـذي الجـلال الأَجْـلَلِ

وليس للبيت وجود في لامية أبي النجم (أم الرجز). وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ١/ ٤٤٩تح . أحمد ظافر كوجان مع تعليقات العلامة الشنقيطي :

الحـمـدُ لـلهِ الـعـليِّ الأَجْـلَلِ
الـواسـعِ الفضـلِ الـوهـوبِ المجـزِلِ

وهما بيتان مكان أول بيت من لاميته في الديوان ص ١٧٥وهو:

الحـمـدُ لـلهِ الـوهـوبِ المـجـزِلِ

٧٨ـ في السان (جرف، قنقل) دون نسبة :

كَيْـلَ عِـدَاءٍ بـالجـراف الـقَـنْقَـلِ
من صَبْـرَةٍ مِـثْـلِ الكـثيـبِ الأَهْيَـلِ

والثاني في ديوان أبي النجم ص ١٨٨ مع خلاف في الـرواية. أمـا الأول فمستدرك.

٧٩ـ في الورقة ٧/ب من الحدائق لابن بري : ولأبي النجم :

قـد حَـطَّتِ الصـرامَ من جَـلالِهـا عـن عتبِ الأرضِ وعن أدغـالِهـا

والأول منهما في ديوان أبي النجم ص ١٦٣ برواية (وحـطت..) أما الثاني فمستدرك ووجدته دون نسبة في اللسان (دغل).

٨٠ـ في الورقة ٧/ا من : الحدائق لابن بري : لأبي النجم :

وبَـلْدَةٍ مـا الإِنْسُ مـن آهـالِهـا
تَـرَى بهـا الـعَـوْهَـقَ مـن وِئـالِهـا
كـالـنـارِ جَـرَّتْ طَـرَفَيْ حِـبـالِهـا
قـد وَرَدَتْ تَمـشـي عـلى ظـلالِهـا
وذابـتِ الـشَـمْسُ عـلى قـلالِهـا
في قُـتْـرَةٍ لَجَّـفَ مـن أقـبـالِهـا

وفي اللسان (بلل) الثلاثة الأولى، وفيه في مادة (أهل) البيتان (١ ـ ٢) قال ويروى البيت الأول: (وبلدةٍ يستنّ حازي آيها). وفيه في مادة (ظلل) البيتان (٤ ـ ٥) وهي لم تنسب في اللسان لأحد. أما الأخير فقد جاء في ص ١٦١ من الأرجوزه ٥٦ في ديوان أبي النجم وهو ثمة أولُ الأبيات.

٨١- في اللسان (عصل) والحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: أنشد الأصمعي لأبي النجم:

يرمي به الجَرْعُ إلى أعْصالِها

والبيت في معجم مقاييس اللغة ٤/٣٣١ دون نسبة.

٨٢- في القرطين ١/٣٤: وقال أبو النجم:

ظَلَّتْ وورْدٌ صادِقٌ من بالِها
وظلَّ يوفي الأكْمَ ابنُ خالِها

والبيت الثاني منهما له في الحدائق الورقة ٧/ب وله في الممتع لابن عصفور ٥١/١ برواية. (فظلّ) وهو أيضاً له في البيان والتبيين للجاحظ: ١/٢٣٠.

٨٣- في ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي: ٥١٩/١ وفي الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب قال أبو النجم:

صَمْعاءُ لم تَفْقَأْ على اكتهالِها

٨٤- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب واللسان (فعل): قال أبو النجم يصفُ عِيراً:

يرمي بِخَوْصاءَ إلى مزالِها
ليستْ كعَيْنِ الشمسِ في أفْعالِها

أراد بمزالها: زوال الشمس. والمَفَلُ: الرَّمَصُ ومَغِلَتْ عينه إذا فسدت.

٨٥- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب، وفي اللسان (نبل): وأنشد ابن بري قول أبي النجم:

واحْـبِـسْـنَ في الجَـعْـبَـةِ مِـن نِـبـالِهـا

٨٦ـ في كتـاب فحولـة الشعراء لـلأصمعي ص ٦٣ طبعة خفـاجي وزيني الأولى ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣ : قال أبو النجم يصف عِيْراً :

ألـقى بـجَنْـبِ الـقـاعِ مـن جِيـالِهـا
سِــرْبــالَــةَ وانـشـامَ من سِـرْبـالِهـا

قافية الميم :

٨٧ـ في الحدائق ٧/ب وفي اللسان (عرهم قال أبو النجم :

أتـلـع في بـهـجـتـه عُـرْهـومـا

وناقة عرهوم : حَسَنَةَ اللون والجسم .

٨٨ـ في السان (زَجَمَ) : قال أبو النجم :

فـظلَّ يَمْـطو عُـطُفـاً زَجُـومـا

الزَّجوم : القوس ليست شديدة الإرنان .

٨٩ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب لأبي النجم :

ومـنـهـلاً وَرَدْتُـهُ سـدومـا

٩٠ـ في الفائق للزمخشري ٣/ ٢٦٠ قال أبو النجم :

مـائـلـة الخـمـرةِ والـكـلامِ
بـالـلـغـوِ بَـيْنَ الحِـلِّ والحـرامِ

قلت : وجدْتُ الأولَ منها في اللسان (ميل) دون نسبة .

٩١ـ في السان (ترز) : ارتمز رأسه : تحرك ، قال أبو النجم :

شُـمُّ الـذُّرَى مُـرْتَمِـزاتُ الهـامِ

قافية النون:

٩٢- في الحدائق لابن بري ٧/ب: قال:

كـأنّها وقـد تَـدَلَّى الـنَّـسْـرانْ
وضَـمَّـهـا مـن حَـمَـلٍ طِـمِـرّانْ
إلى فـتىً فـاضَ أكـفَّ الـفـتـيـانْ
فَـيْضُ الخـليـجِ مـدَّهُ خـليـجـانْ
صـعـبـانِ عـن شـمـائِـلٍ وأيمـانْ

الأشطار (١ ـ ٢ ـ ٤) في معجم ما استعجم للبكري ١/١٧٢ منسوبة للأجلح ابن قاسط الضبابي. تح. مصطفى الشعار لجنة التأليف ١٩٤٥ ـ ١٩٥١. والشطر الرابع دون نسبة في البارع في اللغة لأبي علي ص ٤٤ تح. فولتون ١٩٣٣م ـ لندن. وهو دون نسبة أيضاً في الغريب المصنف ص ٣٣٠، ٦٠٤. والثالث والرابع دون نسبة في اللسان (خلج) والأبيات (١ ـ ٢ ـ ٥) دون نسبة في معجم البلدان (حمل): ٢/٣٠٥. والثاني منها في المخصص لابن سيدة ١٠/٣٢ دون نسبة، لكن ابن سيدة عاد فذكره في ١٥/٥٤ منسوباً لأبي النجم. والرابع في الخصائص لابن جني ٢/٢١٢ دون نسبة برواية: (ماء خليج) والثالث والرابع في العين للخليل: ٤/١٦١ لأبي النجم وهما في مستدرك الاستاذ نبهان ص ٢٧٨.

٩٣- في الزاهر لابن الأنباري طبع العراق: ٢/٣٣٥: قال أبو النجم:

امـتـلأ الحَـوْضُ وقـال: قَـطْني
سَـلاً رويـداً قـد مَـلأتُ بَـطْني

وهما دون نسبة في: مجالس ثعلب: ١٨٩تح. هارون /دار المعارف ١٣٦٩هـ واللسان والتاج والصحاح (قطط) والمخصص: ١٤/٦٢ وشرح المفصل: ٢/١٣١ و ٣/١٢٥ والخصائص: ١/٢٣ واللامات للزجاجي تح. د. مازن المبارك طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩هـ من ١٥٢ وفي التنبيه للبكري: ٦٢ وأمالي الشجري: ١/٣١٣ وشرح شواهد العيني ١/٣٦١ وإصلاح المنطق: ٦٧، ٣٧٧ ومعجم مقاييس اللغة: ٥/١٤ وتفسير أرجوزة أبي نواس: ١٠٨ والإبدال لأبي

الطيب اللغوي ١/٤٧٤ وألف باء للبلوي ٢/٤٧ ودرّة الغواص للحريري: ١٧ وأمالي المرتضى: ٢/٣١٩ وسر العربية للثعالبي: ٣٦٦.

٩٤- في الأغاني ط. دار الكتب: ١٠/١٥١ قال أبو النجم بعد أن شرِب عُسّاً من نبيذ ثم نهض:

إذا اصْطَبَحْتُ أربعاً عَرَفْتَني
ثم تَجَشَّمْتُ الذي جَشَّمْتَني

وهما له في الحدائق الورقة ٧/١ برواية:

إذا اصطحبْتُ أربعاً عَرَفْتَني
ثم تَحَمَّلْتُ الذي حَمَّلْتَني

٩٥- في ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي: ١/٤٦٤ - ٤٦٥: قال أبو النجم:

سُقْنا اليمانياتِ مِنْ عُمَانِ
ذاتَ مِراحٍ وهي كالإهانِ

الإهان: عُرْجون النخل الذي عليه العذوق.

٩٦- في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص٥٥٥ والمصباح المنير للفيومي (أبل): قال أبو النجم:

والإبْلُ لا تصلُحُ في البستانِ
وحَنَّتِ الإبْلُ إلى الأوطانِ

٩٧- في اللسان والتاج (قرح): القُرْحان: ضرب من الكمأة بيضٌ صِغار. قال أبو النجم:

وأوْقَرَ الظهْرَ إليَّ الجاني مِن كَمْأةٍ ومن قُرْحانِ

قافية الهاء:

٩٨- في كتاب الأمثال للضبي ص ١٢٤: قيل لأبي النجم: ما أعْجَبُ قولِكَ إليك؟ قال:

تَـلْقَـاهُ رَيَّـا ثـم لا يَـلْقـاهـا
واهــاً لـرَيّـا ثـمّ واهــاً واهـا

والثاني منهما في الديوان ص ٢٢٧ .

٩٩ـ في كتاب الشاء للأصمعي ص ٦٤ : قال أبو النجم العجلي :

كـأنّمـا أبْـكَـؤهـا أصـفـاهـا
يجـزيـكَ عـن أبـعـدِهـا أدنـاه

أصفاها : من قولك : شاة صَفِيٍّ إذا كانت كريمة عزيزة . وأبكؤها : من قولك : بكأتِ الناقة والشاة إذا قلّ لبنها أو انقطع .

١٠٠ـ في العقد لابن عبد ربه ١/٢٢٢ ذُكرت الأرجوزة ٥٧ وزيد عليها بيتٌ هو :

وَجَـدَّدي الحُـلْفَ بـهِ عـليـهـا

وموضعه في رواية العقد بعد الثالث في ديوان أبي النجم ص ٢٣٠ . وبيت الزيادة في الكامل ٢/٩٩٨ مع أبيات لأبي النجم من الأرجوزة نفسها .

١٠١ـ في ديوان رؤبة ص ١٦٨ وضمن الملحق الخاص بما نُسب إليه من الشعر وردت هذه الأبيات منسوبة له :

أيَّ قَـلوصِ راكـبٍ تـرَاهـا ... شـالـوا عليهـا ، فَشُـلْ عَـلاَهـا
واشْـدُد بمـثـنى حَقِبٍ حَـقْـواهـا ... نـاجـيـةً ونـاجـيـاً أبـاهـا
واهـاً لـلَيْـلى ثـم واهـاً واهـا ... هـي المـنى لـو أنّـنـا نـلـنـاهـا
يـا لـيْتَ عـينيـهـا لـنـا وفـاهـا ... بـثـمـنٍ نـرضـي بـه أبـاهـا
إنّ أبـاهـا وأبـا أبـاهـا ... قـد بـلغـا في المجـدِ غـايـتـاهـا

فالأربعة الأولى تعتبر مستدركة والستة التالية لها لأبي النجم في أرجوزته رقم ٧٤ ص ٢٢٧ في ديوانه . قال الأمين في حاشيته على مغني اللبيب ١/٣٧ : وقيل : إنه مصنوع .

قافية الياء:

١٠٢ـ في التبيان شرح ديوان أبي الطيب للعكبري ١/ ٢٦ وفي اللسان (جدا، تا) قال أبو النجم:

جِئْنـا نُـحَـيِّيـكَ ونَسْتَـجْـدِيكـا
مِـن نـائـلِ اللهِ الـذي يُـعْـطيكـا

١٠٣ـ في اللسان والتاج (طرد): وبعير مطرّد، هو المتتابع في سيره لايكبو. وقال أبو النجم:

فَـعُـجْـتُ مِـن مُـطَرَّدٍ مَـهْـدِيِّ

قافية الألف اللينة:

١٠٤ـ في الأغاني ١٠/ ١٤٩ قال أبو الفرج: الشعر لأبي النجم والغناء لعُلَيَّةَ بنتِ المهدي رمل بالوسطى:

تضحـكُ عمّا لسو سَقَتْ منه شَفَى	مِـن أقحـوانٍ بـلَّهُ قَـطْرُ النَّـدى
أغـرّ يجلو من غِشـا العـينِ العَشَـا	حُـلْوٍ بِـعَـيْـنَيْ كـلِّ كَـهْـلٍ وَفَـتَى
إنّ فـؤادي لا تُـسَـلِّيـهِ الـرُّقَـى	لـو كـان عنها صاحياً لقد صحـا

١٠٥ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/أ: ولأبي النجم:

يـا أمَّ عـمـرو أبشـري بـالـبُشْـرى
مَـوْتٌ (ذريـعٌ(١) وجَـرادٌ عَـظْلَى

والشطران في اللسان والتاج (عمر)، (عظل) دون نسبة فيهما.

١٠٦ـ في اللسان (أجأ): وقول أبي النجم:

قَـدْ حَـيَّـرَتْـهُ جِـنُّ سَـلْمَـى وأجـا

١٠٧ـ في خلق الإنسان لثابت طبعة الكويت ص ٢٦٢: قال أبو النجم:

---

(١) في مخطوطة الحدائق: ذريم، وهو تصحيف صوّبناه من اللسان والتاج.

كـأنَّ رمـلاً مـن دَهَـاس وجُـثَـى
تَحْتَ الحشـا منهـا ومـا مَسَّ الحشـا

الدهاسُ من الرمل: ما كان لا يُنْبِتُ وتغيب فيه القوائم. والجُثَى: الأتربة المجموعة جمعاً. والواحدة جُثْوَة.

وبعد . . .

هذا ما تيسّر لي جمعه واستدراكه على شعر أبي النجم العجلي والحمد لله على توفيقه . . .

كتبه / محمد أديب جُمْران

«بسم الله الرحمن الرحيم»

عرس العربية في عُمان

شعر: الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني
عميد كلية الشريعة / الجامعة الاردنية / عمان

تحية الأردن لشاعر عُمان الكبير الشيخ عبد الله الخليلي.

التاريخ : ٢٤ شعبان ١٤١٠هـ
٢١ آذار، ١٩٩٠م

يـا بنت عدنـان هذا مجـدُ عدنـان — تـزيّـنـي واكـتسـي أبـراد حسـان
وردّدي الشعـر أنـغـامـا مـوقّـعـةً — ناجي القلوب بـآمـالي وأشجـاني
بُثي لـواعـج قلبٍ لم يـزل دنِفـا — لحسن غـانيـة من قـوم غسـان
تـزيّنت بُحـلاهـا واستبت مهجـا — وضـرّمت في هـواهـا كـل ولهـان
تـاهت بحسن فريـد فاق مـا وُصِفَتْ — بـه الـغـوانـيُ من شعـر وتـبيـان
مليكـة الحُسن يسبي القلبَ مبسمهُا — يفتـر عن لؤلؤ في عِقْـدِ مـرجـان
لهـا من اللؤلؤ المكنـون خـالصُـه — ومن دم الـزهـر مصبـوغـاتُ ألـوان
كـريمـة لم تـزل تحكي مـآثـرهـا — أئِمـة الخير من أحفـاد عـدنـان
عـطاؤهـا اللؤلؤ المنثور ان رغبت — وان أرادت فـمـن مـنـظوم أوزان
تـولهت بـالمعـالي في منـابِتهـا — منـابتِ المجـد من خُلْق واحسـان
بنتُ الخيـام على الصحراء نشأتهـا — أخت الفـوارس من أبنـاء قحـطان
تنـافسـوا في رضـاهـا كلهـم وَلَـهٌ — يحدوهم الشوق من قاصٍ ومن دانِ

فـأينُ الخليـل على آثـارهـا كلف … والأصـمعـيُّ يعـاني نـار ظـمـآن
والبحتـريُّ يجيـد السبـكَ من أدبٍ … كـأنـه من حُـلاهـا طـوقُ عِقيـان
تمضي القـرونُ ومـا زالت فتـوتُهـا … تغـري المشـوق لأينـاس وتحنـان
ولم تـزل تحفظ العهد الكـريم لمن … قـد صـانهـا عن أكـاذيب وبهتـان
ولم يشـوه جمـالا من محـاسِنهـا … بـالأعجمية من أحفـاد سـاسـان
وحسنُهـا الحسنُ الاّ أن نـاظـرهـا … يلقى السريـاض بجنـاتٍ وغـدران
كفى بهـا شـرفـا تكـريم خـالقهـا … بين اللغـات لتنـزيـل وقـرآن
أمينـةٌ حـفـظت أمجـاد أمتـهـا … ولم يـزل عهـدُهـا عنـوانَ إيمـان
أمينـة لكـنـوز فـي خـزائـنـهـا … حـوت حضـارات أمجـاد وأزمـان
قـد وحـدت لغـةُ التنـزيـل أمّتَـنـا … عبـر القرون بـرغم الحاقـد الشـاني
وزينت لـغـةُ القـرآن حـاضِـرَنـا … بمـا حـوت من علومٍ جَنْيُهـا دان
يـا غادة العـرب أنت اليوم وحـدتنـا … فهـل يجيب الهـوى أبنـاء عـدنـان
مـالت فقلت لهـا يـا بـانـةُ اعتـدلي … هـذا الخليلي هـذا فخـر قحـطان
هذا الذي هشّت الفصحى لـه طربـا … وطـوقتـه حـلاهـا غيـرَ عُـريـان
حي الأمـامـة في شعـر وفي أدب … حي الأمـامـة في عـلم وعـرفـان
شـوقي هـو النيـلُ فيـاضـاً بِنـائله … أستـأذِنُ الشعـر هـذا نيلهُ الثـاني
هـذا الخليليُّ أنفـاس الخليـل بـه … لكنـمـا نـارهُ من جـمـر وجُـْدان
وللمعـاني اذا مـا الصـدقُ زَيَّنَهـا … مـا للمليحـة من حُسْن وإحسـان
هـذا الـخـليـلي أنـغـام وأخـيـلة … تسبي القلوبَ بـتـصـويـر وألحـان
هـذا الخليليّ والفصحى تـرافقـه … لـكنـمـا شـعـره مـن نـور قـرآن
تـلقى ربـيـع بـلادي فـي أزاهـره … كمـا تـرى سهلهـا يحلو بغـزلان
وبحـرهـا لجـة تـدعـو متيّمهـا … صيـد الـلآلىء من علم وعـرفـان
هـذي عُمان وهـذا اليوم شـاعـرهـا … للعـرب قـاطبـة من غيـر نكـران
قـد وحدت لغـة الفصحى عروبتنـا … مـن الفـرات الـى أنحـاء تـطوان

وحــاولـوا عبثــا إطفــاء جــذوتهــا	مستبــدلين بهــا ألفــاظ عجـمــان
قد غرّبوا الجيل في التعليم عن سفه	وأنكــروا شــأوهــا دهــرا ببغــدان
يا ليت من غرّبوا الأعراب قد عرفـوا	مـا يفعل الغَـربُ في أهلي وأوطاني
وأن خيـر لغات الأرض مـا عجـزت	يــومـا عن العلم في لفظ وبــرهـان
يـا ليت من غرّبـوا يدرون مـا فعلت	أعــداؤهــم في فـلســطينٍ ولـبنــان
وأن خـــطتـهم إطـفــاءُ جــذوتـهــا	حتى تمــوت بتـغــريب وخـســران
وأن إحيــاءَهــا بــالعـلم قــاصمــةٌ	لـلغــاصبـيـن واذكــاء لـنـيــرانـي

****

هذي عُمان وهـذا الحسن شاهـدها	مــا صــوّر الحسنَ الاّ شعــرُ فنــان
حسنُ الــربيـع اذا وافت مــواكبــه	وازّيّـنــت أرضُـنــا أطــواقَ عِقـيــان
حسن الكــريم اذا جــادت أنــامله	كـالغيث يـروى جــداه كـلَّ ظمــآن
حسن الشبـاب نضيـرا في مــواطنـه	تَسَلَّح الـعلم مــزهــوا بــاحـســان
حسن البـوادي تحلت في مرابضهـا	رغــاء ســائمــة أفــواج قــطعــان
حسن الــزراعـة والأشجــارُ وارفــة	طـابت بأثمـارهـا للقـاطف الجـاني
يا شاعر الحَسن هذا الحسن في بلدي	عُمـان والحسنُ في التاريـخ صنوان

التبيين في فوائت القدماء والمعاصرين

الاستاذ صبحي البصّام

(١) تمهيد :

هذه مباحث لغوية اضعها بين أيدي رُوّام العلم، وطلاّب المعرفة، عسى أن يجدوا فيها غُنية وبلاغاً. وفي المباحث تنبيه على فوائت جماعة من المختصّين بالعربية. ولم أقصد بتنبيهي الى تقبيح فائتة، ولا الى تجريح كرامة. فذلك ليس مما يهجس في ضميري. ثم إنّ نُهايَ ناهيةٌ لي دونه. وإنما قصدي أن أجعل المباحث أوسع وأنفع. وقصدي الأعلى أن أبرّ لغتنا التي هي لغة قرآننا، وتراث أجدادنا، ووعاء حضارتهم الزهراء، والتي هي المعوّل عليها في احتضان حضارتنا في عصورنا الحديثة، وهي مستحقّة علينا أن نبرّها، خصوصاً بعد أن جعل طائفةٌ من أبنائها يعقونها، وطائفةٌ من المحسوبين عليها ينالون منها، ويتنغّرون لها. ولا أدّعي فضل علم على أحد، فقد يلتفت من هو قليل العلم الى فائتة فاتت من لا يُسامىٰ في علمه، ولا يخلو إنسان من نسيان، ولا قلم من طغيان، ومن رام أن يُعصم من الخطأ فدون مرامه خَدَد، وعسى ان ينبهني القارىء الكريم اذا رآني خائضا فيه، لأفتأ نفسي عنه. ورحم الله الشعبيَّ القائل: إنّي لأستحيي من الحق اذا عرفته أن لا أرجع اليه.

(٢) بَليٌّ جَمْعُ بَلِيَّة :

في «ديوان النابغة» صنعة ابن السكّيت، وتحقيق الدكتور شكري فيصل جاء للنابغة (ص ١٠٥):

بانت سُعادُ وأمسى حبلُها انجذما ... واحتلّت الشرعَ فالحبين من إضَما
إحدى بَليٍّ وما هام الفؤاد بها ... الاّ السفاه وإلاّ ذُكرةً حُلُما

وقال ابن السكّيت في البيت الثاني «. . . وروى الأصمعي الاّ سفاهاً. والحُلُم ما رأيته في النوم، بَلِيٍّ: من بني القين بن جَسْر من بني قضاعة. يقول إنما ذكره لها باطل ومحال.» قلتُ: قوله في «بليّ»: «من بني القَيْن بن جَسْر. . .» هو على صحته قليل النوط بمعنى البيت، وعندي أنها «بَلِيٌّ» جمع «بَلِيَّة» وهي المحنة، أضيفت إلى ياء المتكلم فصارت «بَلِيَّ»، والمراد بـ «إحدى بَلِيَّ» أن سُعادَ إحدى المِحَن التي امتُحِنتُ بها، وعدّها محنة لمقاساته حبّها، ولِجفوتها إيّاه، ونأيها عنه، و«بَلِيَّ» بمعنى «مِحَني» أكثر نوطاً بمعنى البيت من: «من بني القَين بن جَسْر. .». وجمع «بليّة» على «بَلِيّ» كجمع مطيّة على مَطِيّ. قال طَرَفة:

وقــوفاً بهــا صحبي عــليّ مــطيّهم يــقــولــون لا تهلك أســىً وتجـلّدِ

وكجمع ركِيّة على ركِيّ. قال تويت، وهو عبد الملك بن عبد العزيز السلولي، كما في معجم البلدان (برقة نجد):

قــالــت المــاءُ في الــركيّ كــثــيرٌ قــلــتُ مــاء الــركــيّ لا يــرويــني

وخَلَت معاجم اللغة من جمع بليّة على بلِيّ. ولو كان ابن السكّيت قال به في تفسيره البيت لتلقّفت المعاجم قوله.

هذا مبلغ علمي في «بَلِيّ» في البيت. فإن كنت مصيباً في استدراكي على ابن السكّيت، فذلك لا يكدّر من زاخر بحره، ولا يضع من شامخ قدره فقد كان ممّن قعّدوا قواعد اللغة، وثبّتوا أركانها، وشادوا بنيانها، وخليق بالذكر ان اللغويين والنحويين قد يعثرون في تفسيرهم الشعر اذا لم يكن من صنعتهم، وأخص خصوصا ابن جني.

(٣) قول في حَجْرة بالفتح وحُجرة بالضم:

كثر الخطأ في «حَجْرة» بفتح الحاء بمعنى ناحية، وذلك بضبطها بضم الحاء، توهّماً أنها بمعنى بيت. وكنتُ نبّهت في بعض مقالاتي على هذا الخطأ في بعض الكتب(١)، وأضيف ههنا أنّ السبب في ذلك ثلاثة معاجم لغوية هي العين واللسان

(١) نُشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد ٦ الجزء ١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م).

والتاج. ففي العين(١) (ج ٧ - فضّ):

اذا اجتمعوا فضضنا حُجرتيهم ... ونجمعهم اذا كانوا بَدَادِ

وضُبطت الحاء من «حُجرتيهم» بالضمّ، والصواب الفتح، أي ناحيتيهم. ووجدتُ «حَجرتا» العسكر في تفسير الأزهري لها، ولكني وجدت البيت منقولاً هو وتفسيره من التهذيب الى اللسان، وقد ضبطت فيه «حُجْرتيهم» و «حُجْرتا» العسكر بضم االالحاء. والصواب بالفتح منهما، ووجدت الغلط في هذين اللفظين قد انتقل من اللسان الى التاج (ج١ - غرف) من طبعة الكويت، تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فوّاج.

ومن استعمال «حَجْرة» بالفتح بمعنى ناحية قول جميل العذري كما في عيون الأخبار (١ / ٥٠):

فأنتم ولأيٌ موضع الذلّ حَجْرةً ... وقُرّةُ أولىٰ بالعلاء وبالمجدِ

وقول الزمخشري في خبر حاتم الطائي كما في المستقصى من أمثال العرب (١ / ٥٥): «وهو متقنّع في كسائه وقد قَعَد حَجْرةً ما ذاق شيئاً». ومن استعمالها في المثنى قول أوس بن حجر كما في هذه المجلة (العدد ٣٤ ص ٢١٧ سنة ١٩٨٨):

ضممنا عليهم حَجْرتيهم بصادقٍ ... من الضرب حتى أُرعشوا وتضعضعوا

فاذا جمعت حجْرة بالألف والتاء قيل حَجَرات بفتح ففتح، ومنه قول مزروقي في صفة درع (ديوان المفضليات ص ٧٤):

كأنّ شعاع الشمس في حَجَراتها ... مصابيح رهبان زهتها القنادلُ

---

(١) هو تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي وتحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي. وقد دخل فيه من بعد وفاة مؤلفه، أو المحتفظِ بنسخته الوحيدة الليثِ كلامٌ أفسد كثيراً منه، وأظن أن بعض نسخه كانت قليلة الفساد كالنسخة التي وقف عليها ابن دريد. فقد وجدته يقرّظ الكتاب دون أن يشير الى ما وقع فيه من الفساد. وذلك بقوله، كما في المحاسن والمساوىء إن الخليل في كتابه هذا: «أتعب من تصدّى لغايته، وعنّىٰ من سما الى نهايته»، واعتمد الأزهري موادّ هذا الكتاب جيعاً في كتابه «تهذيب اللغة»، ونبّه على أغلب ما فيه من فساد، وأظنه حين صنّف كتابه هذا كان على أن يسمّيه «تهذيب كتاب العين» ثم بدا له فسماه «تهذيب اللغة» وهي تسمية متكلّفة.

أما حُجْرة بضم الحاء فالبيت على أرض الدار وغير الدار. فإن كان فوقها بيت قيل له غرفة، وأهل مكة يقولون له «عُلّيّة»(١) ومثنى حُجْرة حُجْرتان. «فاذا جمعت حجرة بالألف والتاء قيل: حُجُرات بضم فضم. قال تعالى: «إن الذين ينادونك من وراء الحُجُرات اكثرهم لا يعقلون». أريد بالحُجُرات في الآية بيوت بُنيت على أرض المسجد لسكنى الرسول ﷺ وسُكنى أهله، ونحن نقول في عصرنا هذا لكل بيت من بيوت الدار غرفة سواء أكان غُرْفة أم حُجْرة، وذلك عند الخاصة على التغليب، وعند العامة على التقليد. ومما يدلّ على ارتفاع الغرفة ما جاء في الإمتاع والمؤانسة (٣/ ١٧٦): «فقال له الثَنَويّ: أصعدت الى الغرف؟». وما جاء في الحيوان (٢/ ١٨٩): «ولجأنا الى بيت خارج الأجمة وصعدنا الغرفة». وفي «المدهش» (ص ٤٣٥): «وكان عطاء يبكي في غرفة له حتى تجري دموعه في الميزاب، فقطّرت يوماً الى الطريق على بعض المارّين فصاح: يا اهل الدار أماؤكم طاهر؟ فصاح عطاء: إغسلْهُ فإنّه دمع من عصى الله»(٢).

وميّز بين «حُجْرة» بالضم و «حَجْرة» بالفتح قول للعلامة ناصيف اليازجي في مجمع البحرين في المقامة العقيقية (ص ٢٣) وهو: «واعتزل الى حَجْرة، وافترش أريكته في ظل حُجْرة».

(٤) قول في سَفَوان:

«سَفَوان»، اسمُ موضع، بفتح ففتح، وأُسكن ثانيه خطأً قديماً وحديثاً. فمن الخطأ في ضبطه حديثاً ما جاء في كتاب العين (ج ٧ - سقى): «سَفْوان: اسم موضع لبني تميم عند جبل يقال له سنام ببادية البصرة». هكذا بضبط سَفْوان بفتح فسكون، ويجوز أن يكون الخطأ في الضبط من الناسخ ثم أقرّه الأستاذان محققا الكتاب. ويدلّ على الخطأ فيه قديماً قول ابن السكّيت في إصلاح المنطق (ص ١٩٤): «وهو سَفَوان اسم بلد ولا تقل سَفْوان». ثم قول ابن قتيبة في أدب الكاتب (ص ٤٢١) في «باب ما

---

(١) ذلك في البيان والتبيين، في قول لابن مناذر (١/ ١٩)، وفي الاشتقاق، في قول لابن دريد (٢/ ٣٥٥).
(٢) نقلت النص بكماله لطرافته، ولأقول فيه: هو مبالغ فيه. ويجوز أن يكون الماءُ ماءَ وضوئه وهو كثير اختلط بدمعه وهو قليل، فغُلّب القليل على الكثير للوعظ والاعتبار.

يغيّر من أسماء البلاد»، قال: «وهي طرَسوس وسَلَعُوس وسَفَوان. . كلّ ذلك بفتح ثانيه». وقال الجوهري في الصحاح (سفى): «وسَفَوان بالتحريك موضع قرب البصرة». وقال البكري في معجم ما استعجم (٣/ ٧٤٠): «سَفَوان بفتح أوّله وثانيه على وزن فَعَلان ماء بين ديار بني شيبان وديار بني مازن على أربعة أميال من البصرة عند جبل سنام». وقول البكري: «على أربعة أميال من البصرة» فيه نظر. والأولى التعويل على ما ذكره ياقوت في معجم البلدان (مج ٣/ ٩٨ لايبزج) نقلا عن تهذيب اللغة وهو أنه على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة، لأن المسافر من الحجاز الى البصرة كان ينزل فيه للاستراحة ثم يرتحل لينزل في البصرة، وقد نزلت فيه عائشة، ومعها طلحة والزبير رضي الله عنهم جميعا، عند توجّهها الى البصرة قبيل حرب الجمل، روى ابن دريد في الاشتقاق (١/ ١٤٥) أنّ بعضهم لّما بلغه بالبصرة قدومهم رأى أن يستقبلهم في الطريق قبل أن يغلبه عليهم الناس، قال «فركبت فرسي وخرجت فلقيتهم وقد ارتحلوا من سَفَوان مقبلين»، وقوله «وقد ارتحلوا من سَفَوان» دليل على أنهم كانوا نازلين فيه ثم ارتحلوا عنه، وإن كانت المرحلة في كتب اللغة ما يقطعه المسافر في اليوم فعندي أنها تعدل مرحلة البريد في حساب أهل البادية وهي ١٢ ميلاً. والقول في ذلك يطول وليس هذا موضعه.

ومن الشعر الدال على فتح السين والفاء من سَفَوان قول ودّاك بن ثُمَيل المازني كما في شرح ديوان الحماسة (١/ ١٢٧ المرزوقي):

رُوَيْدَ بني شيبان بعضَ وعيدِكُمْ   تلاقوا غداً خيلي على سَفَوانِ

وقول منظور بن مرثد الأسدي كما في الجمهرة (مادة/ ر ص ع):

جاريةٌ بِسَفَوانَ دارُها   تمشي الهوينى مائلاً خمارُها

وسَفَوانُ الآن موضع لشرطة الحدود العراقية والكويتية. وفيه تدوّن أسامي المسافرين وتُفْحَصُ أجوزتهم. ولا يُعرف في العراق الّا بـ «صَفْوان» بقلب السين صاداً وإسكان الفاء. وأظنّه كذلك يُعرف في الكويت. وفيه احتمال الالتباس بـ «صَفْوان»، وهو الصخر الأملس، أو بصَفْوان من أسامي الرجال، خصوصاً عند النسب في قولهم «صَفْواني» بدلاً من «سَفَوانيّ».

(٥) «سَفَوان» آخر :

وبين مكة والمدينة، كما في سيرة ابن هشام (ق ١/ ٦٠١) وادٍ يقال له «سَفَوان». وكان النبي ﷺ خرج من المدينة لقتال كُرْز بن جابر، فبلغ ذلك الوادي دون أن يدركه، فرجع. فقيل لهذه الغزوة «غزوة سَفَوان». ولم أرَ أسم هذا الوادي في «سفوان» في معاجم اللغة، فرأيت التنبيه عليه ههنا.

(٦) قول في أسفار التوراة :

في كتاب العين (ج٧/ سفر): «والتوراة خمسة أسفار، أي كتب، سفر يخرج من بني إسرائيل من مصر، وسفر لسيرة الملوك، وسفر الوصية، وسفر مكرّر». وهو نصّ فيه أغلاط:

أ ـ ففيه أن أسفار التوراة خمسة ولكنّ المسمّاة فيه أربعة. وفي «الكتاب المقدّس» طبعة جامعة أوكسفورد سنة ١٨٧١ المنقولة من العبرانية والكلدانية واليونانية الى العربية وهي مرجعي الآن، أنّ أسفار التوراة الخمسة هي: التكوين، والخروج، واللاويين والعدد والتثنية، فالساقط من كتاب العين السفر الأول وهو «التكوين» وأوّله في تكوين الخليقة.

ب ـ وفيه «سفر لسيرة الملوك». ولا سفر من أسفار التوراة الخمسة بهذا الاسم، وفي «الكتاب المقدّس» «سفر الملوك الأول» وهو السفر الحادي عشر، فـ «سفر الملوك الثاني» وهو السفر الثاني عشر. وهما في الترتيب بعيدان من أسفار التوراة. والصواب كما في الكتاب المقدّس «سفر العدد»، وفيه مواليد الأسباط وعددهم، وبذلك يكون قد حُذف من نصّ كتاب العين سفران من أسفار التوراة وأضيف إليها سفر غريب عنها.

ج ـ وفيه «سفر يخرج من بني اسرائيل من مصر». وهي عبارة مختلة، وأراها محرّفة عن «سفر بخروج بني اسرائيل من مصر». ويقابله في الكتاب المقدّس «الخروج». وأوّله في خروج بني إسرائيل من مصر، ثم ألواح النبيّ موسى وفيها الشريعة.

وأقول موضحّاً: سفر الوصية يقابله في الكتاب المقدّس «اللاويين» على حذف المضاف وهو «سفر». وكلتا التّسْميتيْن صحيحة، وهي من باب تسمية كلّ باسم بعض، لأنّ في هذا السفر أحكام الكهنة واللاويين وجملة وصايا. و«سفر مكرّر» يُقابله في الكتاب المقدّس «التثنية» أي التكرير، فالتسميتان بمعنى واحد، وهذا السفر تكرير لاحكام الشريعة والوصايا، وينتهي بموت النبي موسىٰ، والكتاب المقدّس يضمّ العهدَ القديمَ الخاص باليهود، وهو تسعة وثلاثون سفراً تبدأ بأسفار التوراة الخمسة، والعهدَ الجديدَ الخاص بالنصارى، وهو الأناجيل الأربعة وما أُلحق بها. *

سفر الأشفية: وذكر ابن أبي أُصيبعة في عيون الأنباء (ص١٧) أنّ طائفة من اليهود قالوا إنّ الله تعالى أنزل على النبي موسى سفر الأشفية. قلتُ: إن كانوا من أصحاب العلم القديم، ولم يكونوا في الأصل من أسرى بابل، كان قولهم موضعَ تفكّر وتدبّر، وإلاّ كان ذلك من أوهامهم أو تكاذيبهم، لأنهم به يكونون أضافوا الى توراتهم التي أملاها النبيّ عُزَير ما ليس منها، على أنه قيل إن النبيّ سليمان أخذ شيئاً من كلّ نوع من أنواع النبات وكتب عليه أسمه وأنّه شفاء من مرض كذا وخَتم عليه، ويجوز أن يكون أولئك اليهود قالوا به ثم عُدِل بقولهم عن جهته، أمّا ما ذكرتُهُ في النبيّ عُزَير فخبره باختصار مما ذكره الفرّاء في معاني القرآن (١/٤٣٢): كان بُخْتَ نَصَّر قتل كلّ من كان يقرأ التوراة. فأُتي بعُزَير فاستصغره فتركه. ثم أملىٰ عُزير عليهم التوراة عن ظهر لسانه، فلما استحقّ عندهم صحة ما أملاه، قالوا: ما جمع الله التوراة في صدر عُزَير وهو غُلامٌ إلاّ وهو ابنه. وفي ذلك قوله تعالى: «وقالت اليهود عُزَير ابن الله...» الآية.

(٧) «مَعْناً» لا «معنىً»:

وفي كتاب العين (ج ٧ ـ بست) ورد البيت:

أيـا قـبـراً ببُـسْـتَ يُجِنّ مـعـنىً ... عـلـيـك ولا عـلى بُسْـتَ الـسـلامُ

* قد احوجني «قول في أسفار التوراة» الى قراءة أسفار التوراة الخمسة والى تصفّح سائر الكتاب المقدّس.

والبيت مُغَيَّرٌ لا يصحّ، لإفساد «معنىً» للمعنى برسم ألفها على الياء، والصواب «مَعْناً» وهو مَعْن بن زائدة. والبيت في رثائه، وكان معنُ بِبُسْتَ، واندسّ الخوارج مع فَعَلة كانوا يبنون في داره بناء، وأخفوا سيوفهم في حُزم القصب التي أتوا بها للتسقيف. ثم دخلوا عليه قبته وهو يحتجم فقتلوه مُغافَصَةً، هذا هو المعروف من قتل مَعْن في الكتب المعتمدة كفتوح البلدان (٢/٤٩٢). على أنّ مؤلف «تأريخ الموصل» (١)ذكر في كتابه هذا (٢/١٧٥) أن قاتله هلال بن المفضّل الطائي، وكان صحبه من اليمن الى بغداد ثم الى خراسان حتى أمكنه غرَّته فقتله ثأراً بأخيه، قلتُ: «يجوز أن يكون أقارب مَعْن أو أصحابه تظنّوا أنّ هلالاً كان متواطئاً مع الخوارج ليثأر بأخيه، ثم عدّه مؤلف «تأريخ الموصل» قاتلا وأغفل اسم الخوارج، وبيت الشعر منظور فيه الى قول الاحوص:

سلامُ الله يا مطرٌ عليها　　　وليس عليك يا مطرُ السلامُ

(٨) قول في «جشوبة الطعام»:

الجشوبة في كتب اللغة الغلظ، والطعام الجشِب هو الذي ليس معه إدام، قلتُ: ويُراد بالطعام ههنا الخبز، وما قيل في كتب اللغة في الطعام الجشب هو أصل، ثم اتّسع معناه الى الطعام الخالي من الطيّبات. وكثر استعمال الخشونة والجشوبة معا. الخشونة لما يُنسج وخاصة الملبوس، والجشوبة لما يؤكل. ومن ذلك قول ابن عباس في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، كما في المحاسن والمساوىء (١/٧١): «يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب». وقولُ بعضهم لعلي في الكتاب نفسه (٣/٤٠٠): «يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك». وقولُ أبي العبّاس السرّاج كما في تأريخ بغداد (١/٢٥١): «أكلنا الجشب، ولبسنا الخشن، حتى جمعنا هذا المال». وكما يقال طعام جشب يقال طعام جشيب، كقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما في كتاب الغارات (١/٣٠٣): «تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الجشيب». والجشيب فعيل بمعنى مفعول أي مجشوب، قال

(١) هو يزيد بن محمد الأزدي المتوفى سنة ٣٣٤. ومحقق الكتاب هو الأستاذ علي حبيبة.

ابن الرومي (الديوان ص ٢٦٤):

ثـوبيَ الـرثّ والـثـيـاب طِـراءٌ   وطعـامي بـرغمـي المجشـوبُ

ويُقال: هو جشب المأكل أي جشب المطعم. قال أبو النجم العجلي، كما في الطرائف الأدبية (ص ٥١):

مختلط المفـرق جشـب المـأكـلِ   الاّ مـن الـقـارص والمـمـحّـل

ويُقال جشَبَ طعامَهُ فطعامه مجشوب، كما في بيت ابن الرومي المذكور آنفاً، ويقال: أَجْشَبَ طَعَامَهُ فطعامُهُ مُجْشَبٌ، بدلالة قول ابن السّماك الآتي (الفقرة ٨ ـ ب). وللتشابه بين رسم جشوبة وخشونـة، وللتقارب بـين رسم جشب وخشن، وللتداني في معاني هذه الألفاظ، ولعـدم النقط قديمـاً في كثير من المـواضع، وقـع تصحيف وتحريف في تلك الألفاظ في قسم من الكتب. وأنا منبّه ههنا على ما عثرت عليه من ذلك، معتمداً على ما قدّمتُ من قول في «جشوبة الطعام» وعلى ما تحصّل لي من خبرة.

أ ـ تصحيف «جشوبة» في تأريخ الرسل والملوك:

في «تأريخ الرسل والملوك» للطبري (القسم الثالث ٢/٧١٧) المطبوع في بريل سنة ١٨٨١م تحقيق المستشرق العلاّمة دي غويه «DE GOEJE»(١) جـاء في عهد هارون الرشيد لهرثمة بن أعين في علي بن عيسى وولده وعّماله: «فإذا خرجوا من كلّ ذي حق أشخصهم كـما تشخص العصاة من خشـونة الـوطاء، وخشـونة المطعم والمشـرب وغلظ الملبس». وخشونـة في «خشونـة المطعم والمشـرب» مصّحفة عن «جشوبة» بالجيم، وبذلك يتم تقسيم الكلام على خشونة فجشوبة فغلظ. فإن قيل: كيف جاز «جشوبة المطعم والمشرب» بنسبة الجشوبة الى المشرب؟ فالجواب: ذلك نحو قوله: علفتُها تبناً وماءً بارداً. والتصحيف في «خشونة» المطعم الذي وقع في تأريخ الرسل والملوك هو عينه في طبعته التي سمّيت «تأريخ الطبري» (٣٢٨/٨)، وهي طبعة الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم سنة ١٩٦٣، ويجوز أن يكون التصحيف نفسه في طبعة مطبعة الاستقامة وهي ليست في متناول يدي الآن.

---

(١) ساعده في تحقيق هذا الجزء المستشرق الأستاذ كيارد CUYARD

ب ـ تصحيف «أجشب» في عيون الأخبار:

ومن التصحيف في ذلك ما جاء في عيون الأخبار (٢/٣١٥) تحقيق الأستاذ أحمد زكي العدويّ. وهو ما قاله ابن السمّاك في تأبين داود الطائي: «أخشنت المطعم وإنما تريد طيبه، وأخشنت الملبسَ وإنما تريد لينه. ثم أمتّ نفسك قبل أن تموت...»، والصواب «أجشبت المطعمَ» بالجيم.

ج ـ تصحيف «جشوبة» في جمهرة رسائل العرب:

وأيضا من التصحيف ما نقله الأستاذ أحمد زكي صفوة من طبعة قديمة لبعض الكتب الى كتابه «جمهرة رسائل العرب» (٤/٧٨) وهو ما جاء في رسالة بعضهم: «.. وعلى خشونة الملبس وخشونة المأكل». والصواب «جشوبة» المأكل بالجيم.

د ـ تصحيف «الجشب» وتحريفها في العقد الفريد:

ومن التصحيف والتحريف في ذلك ما جاء في العقد الفريد تحقيق الاستاذين أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الأبياري. وهو أن بعضهم تقشف في معيشته، وبالغ في ذلك حتى غمّ أهله وأحزن ولده، فلما لامه علي بن أبي طالب في ذلك أجابه (٢/٣٧٢): «فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الحشف»(١). وأرى أن «الحشف» محرّفة عن «الجشب». وقال المحققون في الحشف «كذا في ي. والحشف بالفتح الخبز اليابس والبتحريك أردأ الثمر. والذي في سائر الأصول الخشب». وإنما صرفهم عن الأخذ بما في سائر الأصول نكارة «الخشب»، لعدم صلاحه لأن يكون طعاماً، وفاتهم أنه تصحيف «الجشب».

تنبيـــه:

لا شك أن عليّاً رضي الله عنه عاش إبّان خلافته عيشة تقشف. على أنه لا يعقل أن يكون قصر طعامه على الخبز اليابس أو أردأ التمر. فهو كما في تذكرة الخواص (ص ١١٠ ـ ١١٢) شوهد مرّة يفطر على شعير مطحون، ومرّة على سويق، ومرّة على

---

(١) القائل هو عاصم بن زياد. وتقدّم قوله دون ذكر اسمه، ولكن بألفاظ أُخر، منقولاً من المحاسن والمساوىء (٣/ ٤٠٠) وباستعمال «جشوبة» (الفقرة ٨).

رغيف شعير وقدح لبن. وشوهد مرّةً وطعامه الخزيرة، وفسّرت الخزيرة باللحم يدق ويطبخ ويذرّ عليه الطحين. وقال فيه موسى الكاظم رضي الله عنه كما في «مكارم الاخلاق» إنه كان يعجبه السكباج، وهو مرق ؟يعمل من اللحم والخلّ. وذُكر في الغارات (ص ٨٥) أنه كان طعامه تزيدة بزيت مكللّة بالعجوة، وكانت العجوة تحمل اليه من المدينة، وقرأت في كتاب فات عني أسمه أنه كان يحب أكل العدس. وحاصل ذلك كله أنّ طعامه كان جشّباً لا حشفاً.

هـ . تصحيف «جشب» وتحريفها في الترغيب والترهيب:

ومن التصحيف واحتمال التحريف في ذلك ما جاء في «الترغيب والترهيب» (٤ / ٢٠٤) تحقيق الأستاذ مصطفى محمد عمارة. وهو قول أنس بن مالك رضي الله عنه: «أكل رسول الله ﷺ بِشعاً ولبس جِلْساً خشناً». هذه رواية ابن ماجة. وفسّرت «بِشعاً» بغليظ الشعير. وفي الكتاب نفسر أن رواية الحاكم «خشناً» في مكان «بشعاً». وصفوي مع «خشناً» على أن تُعَدّ تصحيف «جشباً». و «بشعاً» جائزة الاّ أن تحريفها أكثر جوازاً. أمّا تجويزي إيّاها فعلى أنّ المأكول البشع كان في أحوال نادرة، بدلالة سياق الكلام، وذلك مما قد يقع لكل أحد. وأما ميلي الى تحريفها فلغرابتها.

و. خشونة العيش وجشوبته:

كثر وصف «العيش» ومنه «المعيشة» و «المعاش» بالخشونة، وهي ضد الرفاهية واللين. وذلك في حالين تكونان معاً. إحداهما أن يراد بالعيش ما يُلبس ويُؤكل ويُشرب ويُنام عليه ونحو ذلك. والأخرى أن لا يقابله «اللباس» ولا أي منسوج آخر. كقول المسعودي في مروج الذهب (ج٤): «وطئه الدهر، فغيّر حاله، وخشّن معيشته» وكقول النووي في رياض الصالحين (ص ١٤٩) في عنوان باب من أبواب الكتاب «باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس(١)».

لذلك أجدني متوقفاً فيما جاء في كتاب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه الى عثمان بن حنيف الأنصاري كما في نهج البلاغة (ص ٥٠٧) ويعني به الفقراء «. . .

(١) قوله «والاقتصاد على القليل من المأكول والمشروب والملبوس» كأنه تفسير لقوله: (خشونة العيش).

أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش». وأرجحّ أن «جشوبة» مصحّفة عن «خشونة». وسياق كتابه هذا يدل عليه. ثم إنّ تقشفه كان في مختلف وجوه العيش الا في طعامه وحده فيقال جشوبة. فمن ذلك ما روي في كتاب الغارات من أنه ذهب الى السوق وهو بالكوفة ليشتري لنفسه ثوباً بدرهمين فوجد أن أرخص الثياب بأربعة دراهم. فاذا قابل «اللباسُ» «العيشَ» دلّ العيشُ على الطعام، فيوصف بالجشوبة لا الخشونة. كقول الجحاظ في البخلاء (ص ٢٠٩): «تزيّد في جشوبة عيشهم وفي خشونة ملبسهم»، لذلك أرى أن قول عدي بن حاتم في المحاسن والمساوىء (٧٢/١) في علي بن أبي طالب «يعجبه من اللباس القصير، ومن المعاش الخشن»، فيه «الخشن» تحريف «الجشب»، لمقابلة اللباس للمعاش.

ويحسن من الناظر في احتمال تصحيف أو تحريف في جشوبة مطعوم، أو خشونة منسوج، أو خشونة معاش، أن يكون ذا مران في ذلك، لطيف النظر، مكيث الرأي.

(٩) قول في «سجاعة»:

إن كان وقع تصحيف وتحريف على «جشوبة» وبعض ما تفرّع عليها، فقد وقع تصحيف على «سِجاعة» بجعلها «شجاعة»، وعلى «سجّاعاً» بجعلها «شجاعاً». وسبب ذلك التشابه في رسم السين والشين، وعدم النقط قديماً في كثير من الأحيان، وعدم البعد الباعد بينهما في بعض النصوص، وخلوّ معاجم اللغة من «سِجاعة». وأن ذاكرُ ههنا ما وقفتُ عليه من هذا التصحيف، ثم أبحث في معنيي سِجاعة.

أ. تصحيف سِجاعة وسّجاعاً في تأريخ الرسل والملوك:

في «تأريخ الرسل والملوك» للطبري (القسم الثاني ٣٧٢/١) المطبوع في بريل، وهو أيضاً تحقيق المستشرق العلاّمة دي غويه(١)، ورد خبر زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما مع عبيد الله بن زياد في عقب مقتل الحسين رضي الله عنه

(١) ساعده في تحقيق هذا الجزء المستشرقون الأستاذون ثورنبيكة THORNBECKE، وفرانكيل FRANKEL، وكويدي CUIDI.

جاء فيه: «فبكت ثم قالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت. فقال لها عبيد الله: هذه شجاعة ولعمري كان أبوك شاعراً شجاعاً. قالت ما للمرأة والشجاعة، إنّ لي عن الشجاعة لشغلاً، ولكني نفثي ما أقول». فورد في النصّ «شجاعة» ثلاث مرات، و «شجاعاً» مرّة واحدة، بالشين المعجمة فيهن جميعاً. وأراهنّ تصحيف «سِجاعة» و «سِجّاعاً» بالسين المهملة منها، وبكسر السين من «سِجّاعاً» من السجع في القول. يدلّ على ذلك خمسة أمور: منها أن عبيد الله لم يكن ليسوّغ لنفسه أن يصف أباها بالشجاعة لتعصّبه الشديد هو وأبوه عليه. ومنها أنّ «سجّاعاً» في المعنى أقرب الى شاعراً» من «شجاعاً». ومنها وقوع سجع في ثلاث من عبارات زينب الخمس الأُوَل، ففي أواخرهنّ: كهلي وأهلي وأصلي. ومنها خلوّ عباراتها مما يدل على شجاعة، وهي قد بكت كما في أوّل النصّ، فكيف يجتمع البكاء والشجاعة؟ ومنها أن المرأة لم تكن توصف ذلك الزمان بالشجاعة، نصّ على ذلك أبو زيد الأنصاري كما في الاشتقاق لابن دريد (٢/٢٧٥). ومما أوقع الناسخ في هذا التصحيف وجعله يفوت على العلاّمة دي غويه خلوّ معاجم اللغة من «سِجاعة»، وعدم إفساد «شجاعة» و «شجاعاً» بالشين المعجمة منهما للنص إفساداً شديداً. ووجدت التصحيف نفسه في تأريخ الطبري (٥/٤٥٧) من طبعة الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم سنة ١٩٦٣. ويحتمل أن يكون التصحيف نفسه في طبعة مطبعة الاستقامة.

ب. جواز تحريف في الكامل للمبرّد:

وروى المبرّد خبر زينب وعبيد الله في الكامل (٢/١٦٧ ط. التقدّم). قال في عبيد الله: «ويُروى أنه قال في عقب مقتل الحسين بن علي عليه السلام لزينب بنت علي رحمهما الله تعالى، وكانت أسنّ من حُمِل اليه منهنّ، وقد كلّمته فأفصحت وأبلغت وأخذت من الحجّة حاجتها، فقال لها: إن تكوني بلغتِ من الحجّة حاجتك فقد كان أبوك خطيباً شاعراً. فقالت: ما للنساء والشعر؟». قلتُ: يجوز أن يكون قول عبيد الله في أبيها «... شاعراً» محرّفاً عن «ساجعاً»، وأن يكون قولها «... والشعر» في جوابها إياه محرّفاً عن «... والسجع». وأنا مستند في تجويزي هذا الى «سجاعة» و «سجّاعاً» في نصّ الطبري، والى استبرادي «شاعراً» في قوله، و«الشعر» في جوابها.

وسياقة الخبر في الكامل تضؤل قدراً في جنب روايته في تأريخ الرسل والملوك.

ج. تصحيف في ديوان مهيار الديلمي:

ونظير تصحيف «سِجاعة» في تأريخ الرسل والملوك ما وجدته في ديوان مهيار الديلمي تحقيق الأستاذ أحمد نسيم وطبعة دار الكتب سنة ١٩٢٥. وهو قول مهيار (٣١٥/١):

صحوناً طوالاً كما تقتضي شجاعتنا وحصوناً قصارا

والبيت من قصيدة له في وصف موضع للخيش في وسطه بركة، وفي جوانبها أربع مناور مجوّفة، وحولها تماثيل تتحرك باستدارة. وهي للتبريد والزينة والتسلية.

وقوله «صحوناً طوالاً» أراد به المناور الأربع. وقوله «حصوناً قصارا» يجوز أن يكون أراد به تماثيل على هيئة حصون قصيرة، وأجد أن المعنى: اقتضت سِجاعتي أن أصف المناور بالصحون الطوال، والتماثيل بالحصون القصار. فإن صحّ تفسيري أو لم يصحّ، فالقصيدة وما مُهّد لها به من قول، يدلّان على أن «شجاعتنا» بالشين المعجمة مصحّفة عن «سِجاعتنا» بالسين المهملة. وقوله قبل البيت المذكور:

تلجلج في وصفها المحدثون وحُدّث رضوان عنها فحارا

يدلّ على أنه في تبيان وصف، لا ميدان زحف. وفي نظام سِجاعة، لا مقام شجاعة. وسأوضح معنى سِجاعة في بيت مهيار (الفقرة ٩ ـ هـ).

د. جواز تصحيف في الفهرست:

ونظير ذلك ما وجدته في الفهرست لابن النديم المطبوع سنة ١٣٢٨هـ. وذلك في قول المؤلف في زيد بن أحمد بن عيسى بن شيخ». وأنا وإن لم أقف على محتوى الكتاب، أظن أن عنوانه يرمز لموجز عمل المؤلف فيه. فإن صحّ ظنّي كانت «الشجاعة» فيه مصحّفة عن «السِجّاعة»، ومعروف ما بين السجاعة والبلاغة من آصرة.

هـ. معنيا السجاعة:

المعنى الأول: إن كان فيما تقدم من قول في «السِّجاعة» دلالة على أنها صناعة

«السجع»، وهي تقفية الفواصل ـ وذلك على تلثمها بلثام الشجاعة ـ، فالدلالة هي قاطعة في قول المبرد في المختار بن عبيد في الكامل (٢/١٦٧): «وكان المختار يدّعي أنه يُلهم ضرباً من السجاعة». فاستعمل «السِّجاعة». وقال في تتمّة قوله فيه: «وقال في بعض سجعه: أما والذي شرّع الأديان، وجنّب الأوثان، وكرّه العِصيان»، فاستعمل ثمرة السّجاعة وهي السجع. وأيضاً الدلالة قاطعة في البيان والتبيين (١/٣٠١). وذلك أن عبد الله بن الزبير قال لمعاوية: «إني أُناديك ولا أناجيك. إنّ أخاك من صَدَقك. فانظر قبل أن تَقَدَّم. وتفكَّرْ قبل أن تقدم. فإنّ النظر قبل التقدمّ. والتفكّر قبل التندّم». فقال له معاوية «تعلّمت أبا بكر السِّجاعة عند الكبر». وقد سبقني الى القول في أن السّجاعة هي صناعة السجع الأستاذ عبد السلام هارون مستدلاً عليه من البيان والتبيين. ولا عجب في ذلك، فقد كان من السبّاقين في علمه وفضله(١).

المعنى الثاني: وقد وجدت للسجاعة معنى آخر هو قليل الاستعمال، وهو: «صناعة القول دون التزام بتقفية الفواصل»، فمن ذلك في النثر ما رواه أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (١/٢٦٣) من أنّ عبدالرحمن بن زياد قال لمعاوية شاكياً هُدبة بن الخشرم: «يا أمير المؤمنين، أشكو اليك مظلمتي، وما دُفعت اليه، وجرى عليّ وعلى أهلي وقرباي، وقتلِ أخي زيادة، وترويع نسوتي». فقال معاوية لهُدبة «قل»، فقال «إنّ هذا رجل سجّاعة». أراد أنه ذو سجاعة أو سجع، على خلوّ فواصل قوله من أي تقفية. ومن ذلك في الشعر ما تقدّم من قول مهيار، وهو بعد إصلاحه:

صحوناً طوالاً كما تقتضي ... سجاعتنا وحصوناً قصارا

فليس فيه ولا في القصيدة التي هو منها سجاعة أو سجع، أما صحون وحصون، وطوال وقصار، في البيت، فجناس وطباق. والجناس، وهو في صحون

(١) وَقَفَني على ذلك ما قرأته قبل بضعة أسابيع في العدد ٣٤ من هذه المجلة الصادر سنة ١٩٨٨ من أنه رحمه الله قدّم بحثاً الى مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والخمسين سنة ١٩٨٨ عنوانه «إضافات لغوية من كتاب البيان والتبيين»، وجاء فيه «السجاعة بمعنى صناعة السجع على وزن الخطابة بالفتح والكسر على أنها مصدر يدلّ على صناعة» ص ١٠١، ولم أقف على مزيد من ذلك.

وحصون لم يأتِ في آخر فاصلتين ليقال له سجاعة أو سجع. ولقلة استعمال هذا المعنى من السجاعة أو السجع لم أجد له مما يشهد له الا قول عبد الرحمن بن زياد، وقول مهيار الديلميّ: مع دءوبي في البحث عنه منذ زمن طويل.

(١٠) التمييز بين «خرج على» و «خرج عن» للمخالفة:

اذا جاز إحلال «على» محل «عن» في بعض الأفعال كما في قولهم «رضي عليه» بمعنى «رضي عنه» فإن تجويزه في «خرج» للمخالفة فيه نظر، وذلك لاختلاف المعنى، وعدم استعمال السلف إيّاه. ولتوضيح ذلك أقول:

أ. «خرج على» للمخالفة:

اذا قيل «خرج عليه» بمعنى المخالفة فالمراد به «خرج عليه بالسيف». هذا هو المعروف من كلام العرب، والذي لا يتناكره أهل العلم، ومنه ما جاء في تأريخ الموصل (٢/١٩٠)، وهو قول أبي جعفر المنصور لمطر الورّاق وقد جيء به اليه أسيراً، وكان من الخارجين عليه «فتخرج عليّ مع من لم تأنس منه رشداً؟». ومنه ما جاء في جواب مطر له: «لو خرج عليك الذرّ، فإنه أضعف الخلق، لخرجت معهم، حتى أؤدي ما افترضه اللهُ عليّ فيك». وما جاء في الكتاب نفسه (٢/٢٠٦): «لمّا بلغ أبا جعفر المنصور أمرُ حسان بن مجالد الهمداني وخروجه عليه قال: خارجيّ من همدان؟» وأيضاً ما جاء في الكتاب نفسه (٢/٢٥١) وهو قول المؤلف في سنة ١٦٨هـ: «فيها خرج على المهدي بأرض الموصل رجل يُقال له ياسين من بني تميم، فخرج اليه روابط الموصل فواقعوه فهزمهم». واستعمال «خرج على» للمخالفة في كتبنا القديمة، خصوصاً التأريخية لا يأخذه العدّ، وليس يراد به الاّ الخروج بالسيف. وأرى أن «السيف» كان يستعمل مع «خرج على» ثم حذف في أكثر المواضع للعلم به. ومن إثباته وهو قليل قول النَوَويّ في النصيحة للمسلمين كما في «الأربعون النووية وشرحها» (ص٣٣): «وتَرْك الخروج عليهم بالسيف، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم»، والمراد بالخروج بالسيف السيفُ وما قد يكون معه من رمح ونبل وغير ذلك.

ب . «خرج عن» للمخالفة:

أما «خرج عن» للمخالفة فلا يدلّ على استعمال سيف ولا نحوه، بل يدل على شذوذ عن أمر معنوي. فمن ذلك قول الخليل الفراهيدي في الجزء الأول من كتاب العين (ص٤٧) في الحروف أ، ب، ت، ث: «. . . مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء». وقول أبي القاسم الزجّاجي في الإيضاح في علل النحو (ص ٧٧): «وكل اسم رأيته غير معرب فهو خارج عن أصله». وقول الخطيب البغدادي في تأريخ بغداد (١٠٩/١) في طائفة من المسلمين: «يجتمعون في ذلك المسجد لسبّ الصحابة والخروج عن الطاعة». وقول التوحيدي في المقابسات: «خروجٌ عن حدّ الأدب المرضي، ومزايلةٌ لاحكام الخلق الزكي». وقول ابن الفقيه كما في معجم البلدان (الخبيص): «وهذا من العَجَب العاجب الخارج عن العادات». وقول الزملكاني في البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن (ص ٧٤): «إذْ ليس فيها خروج عن العادة». وقول ابن ماجة في رسائل ابن ماجة الإلهية (ص ١١٨): «والطرَفان قليلا الوجود وأحوالهما خارجة عن الطبع». «وعن» في النصوص التي أتيتُ بها مع «خرج» للمخالفة هي أصل. وقد تحل محلّها «من» وهو قليل. أما «خرج عن» بغير مخالفة فلست بصدده، لذلك اجتزىء بمثل واحد له، وهو قول ابن الأنباري في كتابه «الزاهر» في أبي نخيلة: «وقوله (وصار للفحل لساني ويدي) معناه خرجت عن الشباب ودخلت في الكهولة». قلتُ: قول أبي نخيلة «للفحل» بالفاء أراه تصحيف «للقحل» بالقاف.

ج . القاعدة والخروج عنها:

وقد استكثرت من الشواهد لأبّيتها قاعدة تقول: «(خرج على) للمخالفة يدل على ثورة باستعمال سلاح. و (خرج عن) للمخالفة يدلّ على شذوذ عن أمر معنوي». وقد نبّه على خطأ قولهم (خرج على) بمعنى (خرج عن) استاذي وصديقي اللغوي الجليل مصطفى جواد رحمه الله قبل نحو من عشرين سنة. ولكنّنا ما نزال نرى أحياناً من يرتكب ذلك الخطأ. وقد وجدتُ بأُخَرَةٍ أستاذين فاضلين، وهما محقّقا كتاب العين، يقولان في مقدّمتهما للجزء الأول من هذا الكتاب (ص ٤٣) «رأينا في

ترتيب المفردات داخل أبوابها اضطراباً وخروجاً على النظام». والوجه أن يقولا «. . وخروجاً عن النظام». فرأيت أن أفرّق بين «خرج على» و «خرج عن» بقول مبسوط، وذلك لِعظَم كتاب العين في عيني، ونفاسته في نفسي، ولحذري أن يزداد الغلط ويفشو، بأن يقتدي بتعبير الأستاذين المحقّقين من لا علم له بالأمر وأحد هذين المحقّقين من المعنيين بالاصلاح اللغوي، وهو صديقي الدكتور السامرائي. فإنْ قلتَ: هذا تدرّج طبيعي في اللغة. قلتُ: إن صحّ أنه تدرّج، فهو لم يزل يبدو كأنه في بدئه، لأن أكثر الكتّاب ما تزال سلائقهم العربية تحيد عنه. فمِن ذلك أنّ بين يديّ الآن العدد ٣٤ من هذه المجلة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، وقد قرأتها كلّها، فوجدتُ فيها عبارتين صحيحتين توافقان الذي قلتُ به. ولم أجد فيها غيرهما مما يوافقه أو يخالفه. أما إحداهما فقول الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة (ص ٢٣): «وهو في ذلك لا يخرج عن القواعد التي أصّلها في علم النحو». وأما الأخرى فقول المهندس حاتم غنيم (ص ١٩٨): «. . . منهجاً واضحاً محدّداً ذا أُسس لا يصحّ الخروج عنها». ثم إنّ هذا التدرّج لا فائدة من ورائه. فهو ليس لنبذِ لفظ مُسْتكْرَهٍ وأخذِ لفظ مستحبّ بدلاً منه، ولا لأي غرض آخر معقول، بل هو عدول عن فصيح مأنوس الى غير فصيح ولا مليح.

وأنا إذ أضع بين يدي القاريء تمييزَ السَّلَف في كلامهم بين «خرج على» و «خرج عن» للمخالفة، وخلطَ جماعة من الكتاب العصريين بينهما، أقول له: اختر ما تحبّ.

---

(١) ذلك على ما أتذكّر في كتابه (قل ولا تقل ج١) فإن لم يكن فيه، والكتاب ليس في متناول يدي الآن، فإنه نُشر في جريدة الزمان البغدادية قبل أكثر من ٣٥ سنة.

(٢) سبته بلد مغربي يحكمه الاسبان. وفيها ثلاثة مساجد جامعة بنتها المملكة المغربية، ورتّبت لها نفقات جزيلة. وفيها أربع زوايا وكل زاوية تُعرف بأسم أحد المتصوّفة. وفي هذه المساجدُ والزوايا تقام صلاة الجمعة عدا زاوية واحدة ويُدعى فيها لجلالة ملك المغرب وولي عهده. وقد عرفتُ جماعة من وجوه سبتة وعلمائها في أثناء مكثي فيها سبعة أشهر سنة ١٩٨٧. وأخبرني من أثق بخبره أنّ فيها نحو سبعين رجلاً يحفظون القرآن عن ظهر قلب.

وقد كتبتُ هذه المقالة في مدينة سْوَانزي «SWANSEA» من إقليم ويلز من انكلترا، وجاوزت مراجعها ستين كتاباً، مع عدّ جزء الكتاب كتاباً. وكان كتبي إيّاها اعتماداً على نصوص جمعتها من خزانة كتب SOAS من جامعة لندن، وخزانة كتب إقبال من جامعة كشمير، وخزانة كتب بجامعة مدريد، ومن كتبٍ في مساجد وزوايا في مدينة سبته. والحمد لله على ما وفّق له، وأعان عليه.

١٩٨٩/٣/٢٥

سوانزي (انكلترا): صبحي البصّام

رابعاً: أخبار مجمعية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ الموسم الثقافي الثامن للمجمع :

عقد مجمع اللغة العربية الأردني موسمه الثقافي الثامن في عام ١٩٩٠ في الفترة ما بين ٥/١٢ ـ ١٩٩٠/٦/٩ ، وقد كان محوره الرئيسي «تعريب العلوم الهندسية»، وقد سارت المحاضرات والندوات فيه على النحو التالي :

١ ـ السبت ١٧ شوال ١٤١٠هـ ١٢ ايار ١٩٩٠م

الساعة الخامسة مساء

الأستاذ الدكتور جلال شوقي
«عميد كلية الهندسة ـ جامعة قطر»

محاضرة عنوانها :

العلوم والمعارف الهندسية في الحضارة الاسلامية

٢ ـ السبت ٢٣ شوال ١٤١٠هـ ـ ١٩ أيار ١٩٩٠م

الساعة الخامسة مساء

الأستاذ الدكتور وجيه السمان
«عضو مجمع اللغة العربية بدمشق»

محاضرة عنوانها :

التجربة السورية في تعريب العلوم الهندسية

٣ ـ السبت ٢ ذو القعدة ١٤١٠ هـ ـ ٢٦ أيار ١٩٩٠م.

الساعة الخامسة مساء

الأستاذ الدكتور جميل الملائكة
«عضو المجمع العلمي العراقي»

محاضرة عنوانها :

تعريب المصطلحات الهندسية، الواقع والمستقبل

٤ ـ السبت ٩ ذو القعدة ١٤١٠ هـ ٢ حزيران ١٩٩٠م.

الساعة الخامسة مساء

الأستاذ الدكتور نبيل علي
«مدير البحوث في العالمية للتقنيات»

محاضرة عنوانها:

المجامع العربية والحاسوب

٥ ـ السبت ١٦ ذو القعدة ١٤١٠ هـ ٩ حزيران ١٩٩٠م

الساعة الخامسة مساء

ندوة بعنوان:

«لغة المهن الهندسية»

أدارها: **الدكتور ابراهيم بدران عضو مجمع اللغة العربية الأردني.**

وشارك فيها:

الدكتور عصام زعبلاوي، عميد كلية الهندسة
والدكتور يوسف صيام، عميد شؤون الطلبة بالجامعة الأردنية
والمهندس حاتم غنيم، نائب مدير مؤسسة الاسكان.

٢ ـ المؤتمرات والندوات:

أ ـ شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في اجتماعي لجنة الاشراف العلمي للمعجم العربي الحديث اللذين عقدا في الكويت بتاريخ **١٧/٣/١٩٩٠** وبتاريخ **٢/٦/١٩٩٠م.**

ب ـ شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والخمسين، الذي عقد في المدة بين ٢٦/٢ ـ

١٢/٣/١٩٩٠م وقد القى فيه بحثا بعنوان «المختصرات وطريقة ادائها باللغة العربية».

كما شارك في اجتماعات اتحاد مجامع اللغة العربية التي عقدت في الفترة نفسها.
وقد صدرت عن المؤتمر السنوي لمجمع القاهرة توصيات عدة فيما يلي نصها:

التوصيــــات

١ - يوصي المؤتمر ان يعنى في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ قدر كاف من القرآن الكريم مع تفسيره في صفوف هذا التعليم، وان تتلو الناشئة مجموعة من اجزاء القرآن موزعة على الصفوف حتى ترسخ الملكة اللغوية في نفوسهم، ويتمثلوا قيم القرآن الجمالية والسلوكية والاجتماعية.

٢ - يؤكد المؤتمر توصية الدول العربية التي لم يتم فيها تعريب جميع الادارات والمؤسسات ان تستكمل ذلك لضروته في التعامل مع أفراد شعوبها، ولأن ذلك جزء لا يتجزأ من عروبتها الخالدة.

٣ - يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية ان لا تعمل على احياء اللهجات المحلية حتى لا تغض من العناية بالعربية لغتنا القومية والدينية، ولغة ثقافتنا على مر التاريخ ولغة هويتنا وشخصيتنا واذا كتبت اي لهجة محلية او جعلت صحيفة لسانا لها ينبغي ان لا تكتب بأبجدية سوى الابجدية العربية.

٤ - يدعو المؤتمر الصومال حكومة وشعبا الى العودة الى الأبجدية العربية حتى تظل الأواصر قائمة بينها وبين شقيقاتها من البلدان العربية بحيث لا يمسها اي انفصام او انفصال، ويهيب المؤتمر بالدول والحكومات العربية ان تعمل بشتى الوسائل على هذه العودة المنشودة.

٥ - يوصي المؤتمر ببذل الجهود العلمية لوضع معجم كبير للعامي الفصيح المشترك في البلدان العربية والذي يرجع الى اصول فصيحة، حتى تتقارب البلدان بعضها من بعض وتتعاون بلغة مشتركة. ويقرر المؤتمر ان يظل هذا الموضوع مفتوحا في المؤتمر القادم.

٦ - يدعو المؤتمر علماء العربية كل في وطنه الى محاصرة العامية وبيان الفروق الدقيقة بينها وبين الفصحى وما دخل الكلمات الفصيحة فيها من ابدالات في الحركات والحروف وتغيرات في البنية والهيئة، لعرض ذلك على الناشئة والاذاعيين حتى يتحاشوه في كتابتهم ونطقهم.

٧ - اخذ مؤتمر المجمع علما بقرار وزراء الصحة العرب بتعريب كليات الطب في الوطن العربي وهو ما اوصى به مؤتمر المجمع مرارا، وان مؤتمر المجمع اذ يحيي هذا القرار يوصي الحكومات العربية باصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في مختلف الحقول والتخصصات العلمية.

٨ - يدعو المؤتمر اتحاد المجامع اللغوية والجامعات والهيئات العلمية الى توحيد المصطلحات في جميع العلوم، حتى تنمحي امحاء تاما البلبلة في وضع هذه المصطلحات، فلا تكون في اي بلد عربي مصطلحات في علم تغاير مصطلحاته في البلاد العربية الأخرى، وحتى يتعاون علماؤنا جميعا في نهضة العلوم ببلادنا نهضة جماعية عربية قويمة.

٩ - يوصي المؤتمر بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية مع العناية في النصوص بالضبط والشكل الكامل، ومع تيسير القواعد على الناشئة والاستضاءة في ذلك بما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط لتلك القواعد، ولدى المجمع كراسة توضح هذا التبسيط وترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي.

١٠- يوصي المؤتمر ان يعني في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الاعلام وفي الاذاعتين المسموعة والمرئية ومسلسلات التليفزيون باستخدام الفصحى ومراعاة قواعدها وصياغاتها مراعاة دقيقة وينبغي اعداد المذيعين والمذيعات لغويا بواسطة دورات تدريبية لهم تعرفهم - في دقة النطق العربي الفصيح، مع تصحيح ما يتردد في السنتهم من اخطاء لغوية.

١١- يوصي المؤتمر بما دعا اليه في مؤتمرات سابقة - حفاظا على الهوية العربية والقومية - من اصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات

والفنادق بغير العربية كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية ـ عليها جميعا ـ بحروف عربية.

١٢ـ يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي ان تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة الى الجماهير بلغة عربية سليمة، لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير وتمثلها القويم للبيان العربي.

١٣ـ تبلغ هذه التوصيات للمؤتمر الى المجامع اللغوية والعلمية والجامعات والصحف العربية والى وزارات التعليم والاعلام والثقافة في الوطن العربي.

ج ـ احيا الشاعر حيدر محمود امسية شعرية في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع بتاريخ ١٩٩٠/٢/٢٧ ضمن أعمال معرض الكتاب الدولي الثاني الذي أقيم في عمان بين ٢/٢٠ ـ ١٩٩٠/٣/١ وقد ألقى الشاعر في أمسيته تلك القصائد التالية: أغنية عربية، وجع الأرقام، أيوب الفلسطيني، نشيد الصعاليك، مرثاة عرار، النشيد الثاني.

٣ ـ مشاركة المجمع في المعارض:

شارك المجمع في معارض عدة للكتب، وهي:

أ ـ معرض عمان الدولي الثاني للكتاب في الفترة بين ٢/٢٠ ـ ١٩٩٠/٣/١.

ب ـ معرض تونس الدولي للكتاب خلال الفترة من ١٦ ـ ١٩٩٠/٣/٢٥ في مقر المؤتمرات بتونس.

ج ـ المعرض السادس للكتاب العربي الجامعي الذي اقامته جامعة البصرة في الأسبوع الرابع من شهر نيسان ١٩٩٠م.

د ـ معرض الكتاب الأردني خلال الفترة من ٦/٢١ ـ ١٩٩٠/٦/٣٠

هـ ـ معرض الكتاب في مهرجان جرش في الفترة من ٧/١١ ـ ١٩٩٠/٧/٢٧م.

مناقشة رسالة ماجستير:

نوقشت في قاعة المحاضرات والندوات في مجمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ١٤/٥/١٩٩٠ رسالة ماجستير بعنوان «صلاح الدين الأيوبي في الشعر العربي اثناء فترة الحروب الصليبية» من اعداد الباحث عوني خليل جابر، وقد تألفت لجنة المناقشة من:

١ ـ الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيسا

٢ ـ الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم عضوا

٣ ـ الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي عضوا.

٥ ـ كتب جديدة:

صدر عن المجمع ضمن خطته في وضع المعاجم المتخصصة بالمصطلحات العلمية معجم «مصطلحات الدهانات والورنيشات».

الى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادىء ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء الى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

JOURNAL
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. (38) Vol. XIV